الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

حجاجية الخطاب السردي

في المدونة القصصية(ذهب مع المطر) لمُحمَّد الصِّدّيق مَعُّوش

مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطلبة:

- أيوب مسعي محمد
- فطيمة ممّي
- فيصل ديك

إشراف الدكتور:

البشير عبابة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. علي زيتونه	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. البشير عبابة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. علي زواري	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ / 2019- 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ **سورة البقرة - الآية:258.**

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النمل الآية 19.

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، نحمد سبحانه وتعالى حمدا يليق بجلال، وجهه وعظيم سلطانه، أن أنعم علينا ووفقنا لإنجاز هذا العمل.

أحيانا ... يعجز الحرف عن التعبير، والقول عن الشعور، فيحبسن في النفس ما ليس تبديه السطور ...

لمن هم أهل للمدح والثناء، إذا الاعتراف من قبيل الوفاء، والشكر من قبيل الجزاء ...

إلى أستاذنا المحترم الدكتور: البشير عبابة، الذي أمدّنا بتوجيهاته المفيدة، ونصائحه السديدة ... فكان نعم المشرف على بحثنا، أنار الله دربه، وسدد خطاه.

إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة هذا البحث المتواضع من أجل تصويبنا علميا ..فلهم منا جزيل الشكر والعرفان.

إلى الأساتذة الأفاضل: محمد الصديق معوش، علي زواري، لزهر كرشو، العربي طريلي، عبد الرشيد هميسي وسليم حمدان الذين لم يبخلوا علينا بما يفيد بحثنا، فجزاهم الرحمان عنّا خيرا.

إلى كل الزملاء والأصدقاء: فاطمة، فريحة، جعفر، إسماعيل.. تعجز الحروف عن التعبير. وإلى كل من عفاف وراضية فلهم منا خالص الشكر والتقدير على مشاركتهما في كل خطوات البحث وإلى جميع أساتذتنا الكرام في كلية الآداب واللغات خاصة الدكتور: علي زيتونه والأستاذة مصمودي وجابري والساكر ...

تقبلوا منّا أسمى عبارات التقدير والاحترام....

تيجان فوق رؤوسنا

أيوب - فطيمة – فيصل

إهداء

إلى من غمرني عطفا وحنانا ورباني، وبناء حروفي وأفكاري، وشد همتي، وأنار دربي ووجداني، أمي ثم أمي ثم أمي قرة عيني ونور فوادي.

إلى من كان سببا في وجودي، إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله تعالى وأسكنه فيسح جناته.

إلى من أشعرتني بالحب والأمان والسلم والامتنان أمي الثانية (خالتي العزيزة)

إلى من أغدقني بحبه ورعاني أبي الثاني (خالي العزيز).

إلى أستاذي المشرف (البشير عبابة) مع بالغ امتناني وتقديري.

إلى شيخي الفاضل (محمد الصالح باسي) فلم يكن شيخا يحفظني القرآن الكريم وكفى، بل كان أهلا وعونا لي في كل الأمور، كان لي الناصح الأمين وكان لي بمثابة الأب إذا ما لزم الأمر، ومازال يفرح كلما سمع بنجاحي ويتمنى لي الخير دائما... ولا استطيع إلا أن أقول له جزيت الجنة شيخي الفاضل.

إلى رمز الوفاء والعطاء إلى الذي ربطت أقداري بأقداره وجمعتنا الخصال الراقية والصفات النبيلة أن نكون أعز أصدقاء إليك يا ابن خالي (حمزة بكوش).

إليكم يا صحبتي يا أبناء بلدتي أهديكم ثمرة جهدي.

أيوب

إهداء

إلى الحبيب المصطفى والنبي المجتبى والشفيع المرتجى.

إلى أغلى الناس وأعزهم إلى قلبي أمي.

إلى من أحمل اسمه بكل حب أبي.

إلى من غرس فينا الهمة لبلوغ القمة وغرس فينا حب العلم والمعرفة أستاذنا عبابة بشير وعلي زيتونة مسعود.

إلى أختيّ اللّتين لم يبخلا عليّ يوما بالنصح والتصويب: عفاف وراضية.

إلى شموس عمري وأقمار حياتي أخواتي الأعزاء.

إلى من أكن لهم بالكثير من التقدير أستاذاتي دليلة مصمودي وعائشة جباري والساكر مسعودة وأساتذتي محمد الصديق معوش وسليم سعداني وسليم حمدان والسعيد قرفي وكل من ساهم في تدريسي خلال مساري العلمي.

إلى كل من ساندوني ودعموني, أصدقائي وأحبائي فاطمة غراب, إيمان, فريحة, فتيحة, جعفر وإسماعيل.

إلى جميع طلبة سنة ثانية ماستر دفعة لسانيات عامة 2020.

إلى كل من شجعني من قريب ومن بعيد.

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع

رمز جهد وحب وتقدير ووفاء.

فطيمة

إهداء

إليكِ يا من يقف التكريم حائرا عاجزا عن تكريمكِ!

إليكِ يا من تعجز الكلمات عن ذكر بعضكِ!

إليكِ يا من لو أتينا بالتقدير كلمة ما وفى ببعض عطائكِ

إليكِ يا منبع الحب والحنان يا سر سعادتي ويا ممكن قوتي

يا أمي بارك الله عطاءكِ ورزقكِ جناته.

إليكَ يا من حصدت الأشواك عن دربي، يا من زرعت الصدق والوفاء في قلبي، يا من ساندتني ووجهتني للبذل والعطاء يا أبتي بارك الله عطاءكَ ورزقكَ دوام الصحة والعافية.

إليكم يا إخوتي وأخواتي....

إليكَ يا من زرعت في نفسي حب العلم والتعليم، يا من شوقتني لِتَعلُمِ العربية والتخصص فيها يا قدوتي ، أستاذي عبد الحق العانز.

إليكم يا صفوة العلم والأدباء يا أساتذتي الفضلاء، وأخص منهم أستاذي ومشرفي عبابة البشير، ومشرفي السابق سليم حمدان، بوبكر نصبة، سليم سعداني، لزهر كرشو، دليلة مصمودي، دلال وشن، هناء سعداني لكل من ساهم في دفعي لطلب العلم والبحث فيه.

إليكم يا صحبتي الأخيار إبراهيم بن أدهم ياجور بنصائحك القيمة، إسماعيل حبشي بتوجيهاتك السديدة، بلقاسم خلف بحسن رفقتك وإنصاتك لي، بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرا، إلى أخي الذي لم تلده أمي أخي العزيز أيوب يا من كنت سنداً لي كل هذه الفترة يا من أطربت أذني بتلاوتكَ العطرة يا من نفست عني همومي وأحزاني يا رفيقي الغالي حفظك الله ورعاك.

فيصل

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، واختصه بالعقل والبيان، وجعله وسيلته في التعبير والتنفيس عن كل ما يجول في نفسه من المفرح والأحزان، والصلاة والسلام على أشرف مخلوق وخير الأنام، محمد -صلى الله عليه وسلم-، فصيح اللسان، وصاحب الحجة والبرهان أما بعد:

يعد الحجاج من أرقى العناصر الأساسية في عملية التواصل اللغوي، ومن أبرز الوسائل في التعبير عن الآراء والمعتقدات بين الناس، فهو يعمل على عرض الحجج وتوجيهها نحو المخاطب ومن ثمّة استمالته وإقناعه بالقضية أو الموضوع، وذلك وفق ما يقتضيه السياق والمقام.

ولهذا كان للحجاج مكانة وعناية كبيرة عند العلماء القدامى من العرب وغيرهم، فنجد بعض علمائنا العرب من اهتم بالحجاج نحو عبد القاهر الجرجاني، الجاحظ، الفارابي... كما نجد من غير العرب من اليونانيين مثل أفلاطون، وأرسطو والسفسطائيين، وغيرهم ممن برع في هذا المجال وألف فيه الكثير.

كما حظي الحجاج بالكثير من الاهتمام في الدراسات الحديثة الغربية منها والعربية وغيرهما، ولهذا برز في الجانب الغربي علماء كثر منهم بيرلمان، وتيتكاه، وديكرو وانسكوبر... كما برز في العرب - أيضا - كل من أبي بكر العزاوي، وطه عبد الرحمن وعبد الله صوله... فعمل كل منهم على تطوير هذا الجانب وضمه في شكل علم "نظرية الحجاج" كما ألفوا فيه كُتباً تناولته بالدراسة والنقد.

والدراسات في الحجاج لم تكن في جانب واحد بعينه، بل شملت جوانب متعددة ومختلفة منها الفلسفية والمنطقية والأدبية والفقهية... ولكن ما يهمنا من كل ذلك جانب العمل الأدبي الإبداعي، الذي يهتم بالسرد والقص، فالعملية السردية تقوم على الوصف المحض لبعض الجوانب الحقيقية والخيالية لجزئية ما من قضية أو موضوع ما، يعمل المبدع على عرضها ومعالجتها بشكل أدبي، نحو رواية أو قصة أو مجموعة قصصية صغيرة، في حين نجد أن الحجاج يتخلل كل ذلك من خلال غاية السارد في توظيف الآليات الحجاجية، بهدف تأييد

أو تفنيد قضية ما، أو توجيه القارئ نحو فكرة ما، بعد طرح مجموعة من الحجج من أجل التأثير فيه، ومن ثمة إقناعه بها.

وقد انصب اهتمامنا في هذا البحث على الحجاج في الخطاب السردي دراسة وتطبيقا، حيث سلطنا الضوء على ماهية الحجاج وأنواعه وخصائصه، وكذا التعرف على الخطاب السردي ومميزاته من أجل تبيين أن الأعمال الأدبية - أيضا - تحوي في طياتها سمات حجاجية، وذلك من خلال مدونة اخترناها لمحمد الصديق معوش تحت عنوان "ذهب مع المطر"، وهي عبارة عن مجموعة قصصية قصيرة، تصور بعض زوايا الحياة اليومية للمواطن السوفي، كما تحمل في طياتها رسالة نصح وتوجيه، والحث على الأخلاق الحسنة والنبيلة.

فكان عملنا مرتكزا على قراءة هذه المدونة، وفي نفس الوقت تحديد الآليات الحجاجية البارزة فيها ومن ثمة تحليلها تحليلا حجاجيا، لذا وُسِم بحثنا بـ: "**حجاجية الخطاب السردي في المدونة القصصية (ذهب مع المطر) لمحمّد الصّدّيق معّوش**".

وإنّ سبب اختيارنا لهذا الموضوع يعود إلى مجموعة من الدوافع، نذكر منها:

- **الدوافع الموضوعية:**

- ندرة الدراسات المتعلقة بالحجاج في الخطاب السردي.
- محاولة توسيع الدراسات المتعلقة بالحجاج في جانب الإنتاج الأدبي.

- **الدوافع الذاتية:**

- ميلنا الشخصي لمثل هذه الموضوعات وخاصة مع كثرة القصص وتنوعها مما يتيح لنا العمل التطبيقي في البحث عن الآليات الحجاجية.
- التعريف بالتراث السوفي نظرا لقلة الدراسة فيه في هذا الجانب، فالغالب يُلتفت إلى المشهور من الأعمال الأدبية القديمة والحديثة.

وأما عن أهداف الدراسة فقد تمثلت فيما يلي:

- محاولة تحديد المجال المفهومي للحجاج.
- التعرف على الآليات الحجاجية الموظفة في الخطاب السردي بغرض التأثير والإقناع.
- التأكيد على أن الجانب السردي يحمل سمات حجاجية، وليس فقط جمالية.

كما توجد دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع، نذكر منها:

- آليات الحجاج في رواية "عائد إلى حيفا" لغسّان كنفاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، للطالبتين فاطمة بحري وهاجر عبيد، إشراف: لزهر كرشو جامعة الشهيد حمّة لخضر بالوادي-الجزائر، 2016-2017م.

ولقد تقاطعت دراستنا مع المذكرة السابقة في عدة نقاط هي:

- دراسة الحجاج في الخطاب السردي.
- التركيز على السمات الحجاجية اللغوية والبلاغية والشبه منطقية في دارسة حِجاجية الخطاب السردي.

وأما الجديد الذي حاولنا أن نبرزه في هذا العمل المتواضع:

- تسليط الضوء على فن نثري جديد في مجال الحجاج ألا وهو (القصة القصيرة)، لأنه وحسب اطلاعنا المتواضع على الدراسات الحجاجية النثرية السابقة وجدنا أن أغلبها تطبق على جنس الرواية، وإنْ وجدت في القصة فتكون في القرآن الكريم، ومن جملة الدراسات الحجاجية التي تناولت اللون القصصي في القرآن الكريم نذكر:
(تجليات الحجاج في القرآن الكريم"قصة يوسف أنموذجا"-بلاغة الحجاج في القرآن الكريم "سورة الكهف أنموذجا").
- التوسع أكثر في تحليل الآليات الحجاجية.
- الاهتمام بالدراسات النثرية التي تتعلق بالموروث السوفي، لأن الدراسات السابقة تميل إلى الفنون النثرية الأكثر شهرة.

- الدراسات السابقة اقتصرت على قصة واحدة أما دراستنا فقد شملت مجموعة من القصص.
- شملت هذه الدراسة جميع أصناف الأفعال الكلامية (الإخباريات، التوجيهيات الالتزاميات، التعبيريات، الإعلانيات) على عكس الدراسات السابقة المقتصرة على الإخباريات، التوجيهيات، الالتزاميات.

وقد انطلقنا في بحثنا هذا من إشكالية رئيسَة تتمثل في:

- إلى أي مدى وظف السارد آليات الحجاج في مدونة" ذهب مع المطر" لإقناع المتلقين؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية، منها:

- ما مفهوم الحجاج؟ وما هي أهم مصطلحاته ومفاهيمه؟
- ما هي ملامح النظرية الحجاجية عند العرب؟ وكذلك عند الغرب؟
- ما مفهوم الخطاب السردي؟ وما هي أهم مميزاته؟
- ما هي أهم الآليات الحجاجية الموظفة في المدونة المذكورة ؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة - بغية الوصول إلى الهدف من هذه الدراسة - فقد قمنا بوضع خطة مناسبة لبحثنا تتمثل في مدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

مدخل تمهيدي: تناولنا فيه مفاهيم حول الخطاب السردي فقمنا بتعريف الخطاب لغة واصطلاحا، ثم التعرف على ماهية السرد ، وعرض أهم مميزات النص السردي ومكوناته.

الفصل الأول (النظري): كان بعنوان"الدراسة النظرية للحجاج (المفاهيم والآليات) " بيّنا من خلاله مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا، كما بيّنا المجالات المفاهيمية له، ثم تطرقنا إلى الحجاج في الدرس اللغوي العربي والغربي، وكذا أنواعه وخصائصه، وعرضنا أهم الآليات الحجاجية التي سنتناولها بالدراسة والتحليل في الفصل التطبيقي، وختمنا الفصل بملخص.

الفصل الثاني (التطبيقي): وكان بعنوان "الآليات الحجاجية في مدونة ذهب مع المطر" ويحوي قسمين، فكان القسم الأول ترجمة للمؤلف محمد الصديق معوش، والتعريف بمدونة (ذهب مع

المطر) وبموضوعها، في حين تناولنا في القسم الثاني التعريف بكل آلية وتتبعها في المدونة مع ذكر نماذج لها وتحليلها تحليلا حجاجيا، ثم ختمنا الفصل بملخص حوى أهم النتائج المتوصل إليها.

خاتمة: قد تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

أما المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج التداولي مستعينا بالوصف والتحليل، لأن الحجاج هو جزء من التداولية، وكون الدراسة تركز على حجاجية الخطاب السردي، الذي هو خطاب موجه وثري بالأساليب التعبيرية الجمالية التي تعمل على توضيح المقاصد والأغراض الحجاجية، وكما اعتمدنا على المنهج التاريخي في تتبع مفهوم الحجاج قديما وحديثا.

وقد استدعى هذا البحث الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها:

- "استراتيجيات الخطاب" لعبد الهادي بن ظافر الشهري.
- "الحجاج في القرآن الكريم" لعبد الله صولة.
- "الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه" لسامية الدريدي.
- "اللغة والحجاج" لأبي بكر العزاوي.
- "ذهب مع المطر" لمحمد الصديق معوش.
- "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" لمحمود أحمد نحلة.

وأما الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث فتمثلت في:

- حلول جائحة كورونا -عافانا الله تعالى وإياكم- الشيء الذي أدى إلى تعليق الدراسة بالجامعة، وحالَ دون المكتبة، ومنع الالتقاء بالزملاء والمشرف من أجل التنسيق والإثراء والتوجيه والتعاون، كل ذلك أخلَّ بالسير الحسن للعمل وأثّر عليه.

- رداءة وتذبذب شبكة الاتصالات التي كانت بمثابة همزة الوصل والوسيلة والأمل الوحيد في الاجتماع بيننا من جهة، وبيننا وبين المشرف من جهة أخرى، وذلك من أجل التشاور والنصح والتوجيه والتصويب.

- شساعة الموضوع وصعوبة الإلمام به، لكون مفهوم الحجاج واسعا يصعب حصره والإحاطة به.

- التركيز على الجانب الشعري في الدراسات الحجاجية بكثرة، مما يصعب نمذجة منهجية مناسبة لدراسة الخطاب السردي دراسة حجاجية لائقة.

ولكن رغم كل ذلك حاولنا التقصي والاجتهاد قدر المستطاع في البحث والإثراء إلى أن تم البحث وخرج بصورته التي هو عليها بفضل الله تعالى، ثم بفضل توجيهات مشرفنا الأستاذ "البشير عبابة"، فله منا أسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام على صبره الكبير وتحمله لنا طوال هذه الفترة من جهة، وعلى توجيهاته السديدة ونقده البناء ومتابعته لنا من جهة أخرى، كما نتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من داخل الحرم الجامعي أو خارجه.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد أسهمنا بهذه الدراسة - ولو بالقليل - في إجلاء الغموض المتعلق بالموضوع والإجابة عن الإشكالية المطروحة وذلك ببيان الآليات الحجاجية في الخطاب السردي المتعلق بالمدونة محل الدراسة.

نسال الله أن يلهمنا الإخلاص في البحث، والعفو عن زلات أقلامنا، فإن قصرنا فحسبنا أننا بذلنا ما بوسعنا من جهد وإخلاص، وإن أصبنا فبتوفيق من الله جلّ في علاه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

مدخل تمهيدي

دراسة نظرية حول الخطاب السردي

1.مفهوم الخطاب.

2.مفهوم السرد.

3.مفهوم الخطاب السردي.

1.مفهوم الخطاب:

أ.لغة:

جاء مفهوم الخطاب في معجم العين "خَطَبَ: الخطْب: سبب الأمر. الخِطَابُ: مراجعة الكلام، الخُطْبَة مصدر الخَطِيب، وجمع الخَطِيب، خُطَبَاء الخَاطِبُ خُطّاب"[1].

وذهب ابن منظور(711هـ) في مفهومه اللغوي للخطاب إلى "أن الخِطاب والمُخاطَبَة: مراجعة الكَلامِ، وقد خَاطَبَهُ بالكلام مُخَاطبةً وخِطَابا، وهما يتَخَاطَبَانِ. قال بعض المفسرين في قوله تعالى: وفَصْلَ الخِطَابِ؛ قال: هو أن يَحْكُم بالبَيِّنَة أو اليَمين؛ وقيل: معناه أن يَفْصِل بين الحق والباطل"[2].

وفي المعجم الوسيط: "(تخاطبا) تكالما وتحادثا. والخِطَابُ: الكَلامُ"[3]: وفي التنزيل العزيز﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ﴾[4].

"ويقابل الخطاب في الثقافة الغربية اللفظ الفرنسي Discours المأخوذ من الأصل اللاتيني وهو الاسم Discouesus المشتق من الفعل Dscurrere الذي يعني الجري هنا وهناك أو الجري ذهاباً وإياباً، وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يقترن بالتلفظ العفوي وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال"[5].

وعليه فإن الخطاب في اللغة يفيد المشاركة في الكلام بين طرفين (متكلم ومستمع) في عملية تواصلية قصد التأثير في الغير.

---

[1] الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج4، دط، 2008م، مادة:(خطب)، ص222.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، ط4، 1999م، مادة:(خطب)، ص161.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، مادة:(خطب)، ص243.

[4] سورة ص، الآية:23.

[5] ينظر: عبد الرحمن حجازي، الخطاب السياسي دراسة أسلوبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1،2005م، ص19.

ب.اصطلاحا:

ارتبط ظهور مصطلح الخطاب في الأدب بظهور الدراسات اللسانية, وساير في تطوره ما شهدته الدراسات اللسانية الحديثة خاصة من تفاعلات وتطور عبر مراحلها المختلفة خاصة بعد ظهور كتاب دي سوسير(Desaussure) "المحاضرات اللسانية العامة" وفي ظل ما شهدته هذه الدراسات من تشعب في الآراء والتوجيهات، فقد تعددت أيضا مفاهيم الخطاب. فالخطاب في مفهوم السويري يراد به"الكلام", والكلام في اللسانيات البنيوية هو الملفوظات اللسانية التي تتعدى الجملة[1] ويضم:

أ.الفعاليات الفردية التي تعتمد على رغبة المتكلم.

ب.الأفعال الصوتية التي تعتمد أيضا على إرادة المتكلم، وهذه الأفعال لابد منها لتحقيق الفعاليات المذكورة في (أ)[2].

أما عند اللغوي الأمريكي هاريس (Harris) فيرى أن الخطاب بمفهومه العام "يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل". ومنه يلاحظ أن الاستخدام الشائع والمتداول لمصطلح الخطاب لدى معظم الدارسين تطغى عليه أبعاد لغوية، بالإضافة إلى أنه لا يمكن اعتبار توظيف اللغة في الخطاب توظيف عشوائي. ومن تعاريف هاريس نجد:

- الخطاب مصطلح يطلق على اللغة الملفوظة (الكلام).
- عبارة عن جملة لغوية أو سلسلة من الجمل المتتالية.
- عبارة عن ملفوظات تساوي الجمل الغوية أو تزيد[3].

---

[1] قعموسي عبد القادر، الخطاب الحجاجي في فكر النقد المعاصر "البلاغة والسرد لمحمد ميشال" أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الحديث والمعاصر، جامعة الجيلاني اليابس، سيدي بالعباس، الجزائر، إشراف: سعيد عكاشة، 2017-2018م، ص18.

[2] فرديناد دي سوسير، علم اللغة العام، تر: أبو نيل يوسف عزيز ومراجعة/مالك يوسف الطلبي، دار الآفاق العربية الأعظمية، بغداد، ط3، ص38.

[3] قعموسي عبد القادر، الخطاب الحجاجي في فكر النقد المعاصر، ص19.

ويرى بن بينفينست(Benveiste) ماهية الخطاب على أنه "كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"[1]. وهذا لا يقصي الخطابات الكتابية فلولاها ما أمكننا الاطلاع على ثقافات الغير.

من خلال ما سبق نستنتج أن الخطاب يفترض وجود أقطاب متفاعلة (فاعل ومنتج ومستقبل) خلال النظام التواصلي، فالنموذج التواصلي عند رومان جاكبسون (Roman Jackobson) يقوم على الطرفين:

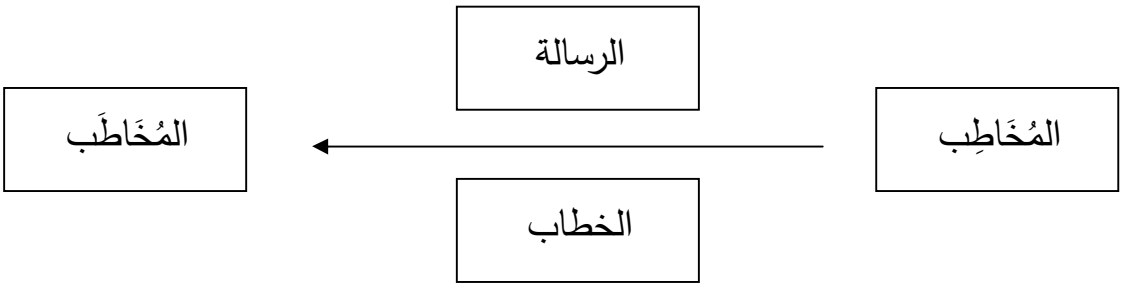

ومن خلال هذا المخطط نجد أن الخطاب هو رسالة يبعث بها المخاطب أو المبدع إلى المتلقي، فرومان هو أول من وضع مخطط التواصل حيث يرى أن "كل رسالة لغوية لا تتحقق إلا من خلال تحليل الوظائف الست التي تتحكم في عملية التخاطب"[2].

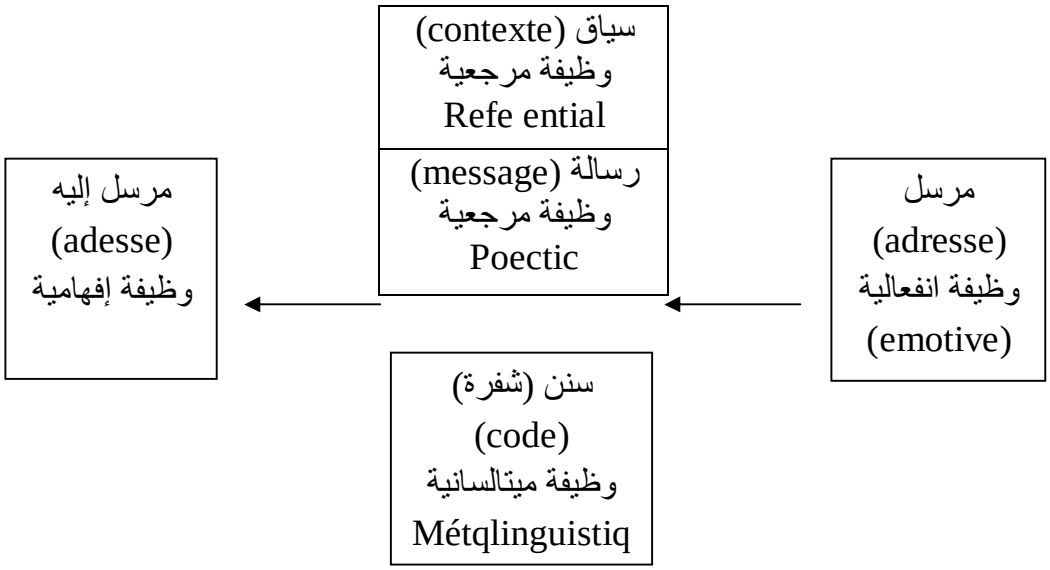

[1] إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية)، دار الآفاق، الجزائر، ط2، 2003م، ص10.

[2] عبد الرزاق الورتلاني، مفهوم الأسلوبية عند جاكبسون، مجلة القلم، تونس، العدد:10، 1977م، ص11.

2.مفهوم السرد:

إنّ السرد من المفاهيم التي شغلت العديد من الباحثين واللغويين العرب والغرب على حد سواء، نظرا لدقة هذا العمل الروائي وأهميته، ومن هنا يمكن أن نعرفه كما يلي:

1.2.السرد لغة:

جاء في لسان العرب مادة (س، ر، د) بأنه: "تقدمه شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً، سَرَدَ: الحديث ونحوه يَسْرُدُهُ سَرْداً، إذا تابعه وفلان يَسْرُد الحديث سَرداً، إذا كان جيّد السياق له، وفي صفة كلامه"[1].

أما في المعجم الوسيط: "سَرَدَ الشيء سَرْداً: ثَقبهُ والجَلدُ: حرزه والدرع، نسجها فتك طرفي كل حلقتين وسمَّاهما. وفي التنزيل العزيز ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾[2]، والشيء تابعه ووالاه، يقال: سَرَدَ الصوم ويقال سَرَدَ الحديث: أتى به على ولاء جَيَّد السياق"[3].

وورد في المعجم الرائد أن السرد هو: "سَرَدَ، يَسْرَدُ و يَسْرُدُ ويَسْرِدُ: سَرداً وسَراداً، الحديث أو نحوه: أتى به جيد السياق. والسرد... نص. سَرد ويسرُد. اسم للدروع وسائر الحلق الإخبار سياق الحديث أو القصة أو القراءة"[4].

وعليه فإن السرد في اللغة يدل على تتابع الأحداث وراء بعضها البعض، دون أي انفصال أو انقطاع من أجل تحقيق إبلاغ الحدث وترابطه فنيا، كما يدل على النسج وإجادة السياق.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج7، مادة: (س، ر، د)، ص165.

[2] سورة سبأ، الآية:11.

[3] إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، مادة: (س، ر، د)، ص426.

[4] جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992م، مادة: (س، ر، د)، ص ص 438-439.

2.2.السرد اصطلاحا:

إن تنوع المصطلحات على مر العصور نتيجة لتقدم العلم المستمر يؤدي حتما إلى الاختلاف في معانيه، مما يفرض علينا حتمية ضبط المفاهيم الاصطلاحية، فعرّف "رولان بارت Roland Barthes" السرد بقوله: "إنه مثل الحياة نفسها عالم متطور من التاريخ والثقافة"[1].

ويعرفه "سعيد يقطين": "بأنه فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أينما وجد و حيثما كان"[2]. يعني أن السرد عام وشامل ليس حكراً على الموضوعات الأدبية فقط، وإنما قد يتعداها إلى مواطن أخرى، كما أن السرد هو إبداع إنساني محض.

كما يعرف السرد أيضا بأنه: "التواصل المستمر الذي من خلاله يبدو الحكي كمراسلة يتم إرسالها من خلال المرسل إلى المرسل إليه ذو طبيعة لفظية "RETBOL" لنقل المراسلة"[3].

ومن كل ما سبق ذكره نستنتج أن السرد هو الكيفية التي يتخذها الراوي أو الكاتب لطرح عمله الروائي أو الحكائي، كما أن السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة مكونة من التقاء ثلاثة روافد هي: السارد، القصة والمسرود له.

---

[1] الكردي عبد الرحيم، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2005م، ص13.

[2] سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997م، ص19.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي(الزمن-السرد-التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، دت، ص41.

3.2.نشأة مصطلح السرد:

لا يختلف اثنان على أن المصطلح السردي قائم منذ القدم، بل وإنه قديم قدم الإنسان الجاهلي لما له من أهمية في قيام النصوص السردية المندرجة ضمن أنواع وأجناس سردية مختلفة كالأساطير، والخرافات، والأخبار، والنوادر، والقصص الخيالية والشعبية، رحلات السيّر وغيرها، فالمصطلح السردي هو الركيزة الأساسية التي ينطلق منها المبدع في سرد الأحداث والوقائع المراد سردها، إلا أنّه لم يحظ بالعناية الكافية من طرف الباحثين العرب وقد يرجع ذلك في بعض أسبابه إلى:

"استمرار النّظر إلى الموروث الأدبي العربي على أنه متمركز في الشعر فقط وأن الهوية الثقافية للتراث تتجلّى خلال الشعر في المقام الأوّل لما تميّزت به الشعرية العربية من قوة ونفوذ وانتشار، وَفَّرها لها انتظامها الداخلي ونصوصها المنوّعة عبر العصور وقوانينها ولغتها وإيقاعها والذُّرى النوعية التي وصلتها القصيدة العربية الموروثة"[1].

"ولكن سببا آخر لتراجع الاهتمام بالتراث السردي قد يشترك فيه هذا التراث مع الموروث العربي النثري كله وهو هجينة الشعر أصلا في التراث بسبب الشفاهية التي رافقت أوّليات الأدب العربي وتحكمت في إنتاج الثقافة العربية، فالنثر هو القسيم الشقيق للشعر في حضانة الأدب لم يتيّسر له الانتشار في تدوينه وتأليفه أيضا؛ لأن الشفاهية كانت حاجزا يحول دون التفكير بالمكوث فتفرض الشفاهية أعرافها وإجراءاتها في عقل الكاتب قبل الاصطدام بالصعوبات الموضوعية كندرة الكتّاب وغياب التعلّم والتدوين..."[2]. وخلال السنوات الأخيرة قفز مصطلح السرد إلى صدارة الاهتمام فقد أصبح يحتلّ مكانة هامّة ضمن المصطلحيّة الأدبيّة العربيّة الجديدة.

[1] سعيد يقطين، الكلام والخبر(مقدمة للسرد العربي)، ص19.

[2] حاتم الصكر، السّرد العربي من التراث إلى النّص، صحيفة 26 سبتمبر، العدد:1065، جامعة صنعاء، ص06.

يتطرّق "سعيد يقطين" إلى مصطلح "السرد" ويقول في إحدى مقالاته: "فقد عرفت المصطلحية السردية العربية تحولا مهمّا منذ بداية الثمانينات, ما حققته لا يمكن أن يقاس بكل ما تراكم خلال عقود طويلة من الاهتمام بالشعر وتحليله وهذا مظهر إيجابي لا يمكننا أن نسجله هنا بالاهتمام لأنه يفرض علينا العمل على بلورته وتطويره, تزايد عدد المشتغلين العرب حاليّا بالتحليل السردي وبترجمة الدراسات السردية الغربية, ولا يكاد يوازيه سوى التزايد الهائل الذي يعرفه الإبداع السردي عموما وما يحققه من إنجازات مهمّة."[1]، وبما أنّ المصطلح السردي دخل الساحة النقديّة العربية في المجال المصطلحي وفرض نفسه ضمن المصطلحية الأدبية العربية اتّسعت رقعة الإبداع السردي وتطوّرت ومن ثمّة احتلّ النثر نفس المكانة التي احتلّها الشعر قديما.

4.2.خصائص النص السّردي:

بما أننا بصدد دراسة نص سردي جزائري سنتحدث عن الخصائص الفنية التي تميزه عن غيره من النصوص، وسنورد أهم هذه الخصائص في النقاط التالية:

أ.الشكل: "لم تبلور الرواية الجزائرية على أية حال مدرسة سردية محلية خاصة، بل وضعت على هذا الصعيد نماذج مستعارة من التراث العالمي، كالواقعية الاشتراكية، والواقعية النقدية والرواية الجديدة، لكن دون تقديم صارم بهذه الاتجاهات، لأن البحث عن الشكل السردي لم يكن هاجس الروائيين الجزائريين."[2].

ب.الإيديولوجية: من الشائع القول أن الرواية الجزائرية التي كانت تسهم بهيمنة العامل الإيديولوجي، ذلك أنّ استراتيجية الروائيين الجزائريين، لم تكن تتوقف عند حدود مادة جمالية تعتمد على السرد، بل كانوا يسعون في آن واحد إلى جعل القارئ يشاطرهم همومهم السياسية

[1] سعيد يقطين، المصطلح السّردي العربي قضايا واقتراحات، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان، 2000م، العدد:21، ص65.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الرابع للرواية الجزائرية، دروب للطباعة والنشر، ط1، 2009م، ص ص106-109.

والعقائدية، التي كانوا يعتقدون أنّها الطريق الصحيح إلى تغير المجتمع وإلى تقدمه وحل تناقضاته[1].

ج.اللغة: تستعمل للتعبير عن مضمون الحيز وتشكيله فإنّها تتغير بتغيره، أو بتغير هذا المضمون وقد تجاوزت المدلولات البسيطة لتكسب إيجابية وترميز يشيران إلى معرفة خارجية[2].

5.2.مكونات السرد:

يعتبر السرد من الحكايات التي تحكي القصص المروية المحكية التي يتم فيها فعل حكي هذه القصة وجود شخصين، ولا يتم التواصل إلا بوجود هذين الطرفين، ويدعى الطرف الأول ساراداً (NARRATEUR)، والطرف الثاني مسروداً له (NARRATAIRE) وهو الكيفية التي تروي أحداث القصص[3].

أ.الراوي: ويعرف بأنه الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها، سواء كانت حقيقة أو متخلية ويلخص القول، أي أن المرسل الذي يقوم بنقل روايته إلى المروي له أو إلى القارئ[4].

ب.المروي: كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث التي تقترن بأشخاص يؤطرها فضاء من الزمان والمكان وتعد الحكاية جوهر المروي، والمركز الذي تتفاعل عناصر المروي حوله بوصفها مكونات له[5].

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الرابع للرواية الجزائرية، ص ص106-109.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] عبد القادر شرشال، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2006م، ص 63.

[4] حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، دار البيضاء، ط1، 1991م، ص45.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ج.المروي له: هو الذي يتلقى ما يرسله الراوي سواء كان اسما متعينا ضمن البنية السردية فالمروي له هو الذي يقابل القارئ أو مجموعة أشخاص بغرض التأثير في القارئ وإقناعه فالمبدأ هو علاقة الراوي بالقارئ, وهو مبدأ الثقة؛ لأن القارئ ينقاد مبدئيا نحو الثقة في رواية الرواي[1].

6.2.أنماط السرد:

يميز الشكلاني الروسي "توماتشفسكي"**Tomashevsky** بين نمطين من السرد: "سرد موضوعي" (objectif) و"سرد ذاتي" (subjectif): ففي نظام **السرد الموضوعي** يكون الكاتب مطلعا على كل شيء حتى الأفكار السردية للأبطال, ويكون الكاتب مقابلا للراوي المحايد ليس ليفسر الأحداث فقط، وإنما ليصفها وصفا محايدا كما يراها، فهو يترك الحرية للقارئ ليفسر ما يحكى له ويؤوله، ونموذج هذا الأسلوب هو الروايات الواقعية.

أما في نظام **السرد الذاتي** فإننا نتتبع الحكي من خلال عيني الراوي (أو طرف مستمع) متوفرين على تفسير لكل خبر: متى وكيف عرفه الراوي أو المستمع نفسه، ولا يقدم الأحداث إلا من زاوية نظر الراوي، فهو يخبر بها ويعطيها تأويلا معينا يفرضه على القارئ ويدعوه إلى الاعتقاد به، ونموذج هذا الأسلوب هو الروايات الرومانسية أو الروايات ذات البطل الإشكالي[2].

وهناك أربعة أنواع من السرد بحسب العلاقة بين زمن الراوي وزمن الحدث:

-**السرد اللاحق للحدث**(ultérieure): وهو زمن السرد الشائع في الرواية, وفيه يشير الراوي إلى أنه يروي أحداثا "وقعت" في الماضي البعيد أو القريب.

[1] حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص45.

[2] المرجع نفسه، ص ص46-47.

-**السرد السابق للحدث** (antérieure): وهو زمن الحكايات التنبؤية التي تعتمد عموما صيغة المستقبل، ولكن لا شيء يمنعها من اعتماد صيغة الحاضر, ويستخدم هذا الزمن في الرواية، ويقتصر غالبا على مقاطع وأجزاء محدودة من النص، تروي الأحلام أو التنبؤات وتستبق الأحداث وينبغي التمييز بين هذا السرد وذاك الذي تستخدمه روايات الخيال العلمي التي تروي بصيغة الماضي (بالنسبة إلى زمن الراوي) أحداثا تنتمي إلى المستقبل (بالنسبة إلى زمن الكاتب).

-**السرد المزامن للحدث** (simugtanée): وهو الزمن الحي يتطابق فيه كلام الراوي مع جريان الحدث، وقد حاول بعض الكتاب خلق شيء من التماسك في هذا السرد من خلال رواية حكاية كاتب يشرع في كتابة روايته.

-**السرد المتداخل** (intercale): هو السرد المتقطع الذي تتداخل فيه المقاطع السردية المنتمية إلى أزمنة (الحاضر والماضي والمستقبل) ويتمثل هذا السرد في الروايات التراسلية وفي الروايات التي تتخذ شكل المذكرات الحميمية[1].

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002م، ص ص155-156.

3.مفهوم الخطاب السردي:

"الخطاب السردي هو الشكل الأمثل لتجسيد عملية السرد ولا بد من التفريق فيه بين نوعين من الخطاب: الخطاب الحقيقي والخطاب التخييلي, وتحديد مكونات كلّ منهما:

مكونات الخطاب الحقيقي: كاتب ← نص ← قارئ.

مكونات الخطاب التخييلي: سارد ← مسرود ← مسرود له.

ترتبط مكونات كلٍّ من هذين الخطابين بعلاقات متشابكة يتآمر عليها الكاتب والراوي لتشييد البنية السردية، وصناعة الخطاب السردي المعتمد على المنظومة اللّغوية كي يجسد عملية السرد في نص روائي هو إنتاج إبداعي فني لحكاية المتن, ولذلك كان لا بد أن يتميز فعل الكتابة فيه بأسلوب يرتقي بهذا المنتج من مستوى النثر العادي إلى مستوى النثر الأدبي الجمالي المعبر عن خصوصيته بوصفه نصاً فنياً, وهذا ما اصطلح على تسميته(الخطاب السردي) الذي اكتسب فيما بعد خصوصية أكثر دقّة حين أضيف إليه مصطلح (شعرية) أو أدبية الخطاب السردي المعنية بجمالية هذا التمظهر اللّغوي في النص الروائي..."[1].

والمدونة التي اشتغلنا عليها هي إحدى مستويات النثر الأدبي الجمالي (الخطاب السردي) ألا وهي فن (القصة)، حيث تجسدت الجمالية والشعرية في هذه المدونة من خلال الأسلوب الراقي للسارد، وذلك في تشكيله للبنية السردية وصناعته للخطاب السردي من ترتيب أفكاره بشكل سلسٍ ومنظم وفق ما يقتضيه نوع الخطاب حقيقيًّا كان أو تخييليًّا، فقد تنوعت فيها القصص من خلال مواضيعها وطريقة سردها.

[1] ينظر: سحر شبيب، البنية السردية والخطاب السردي في الرواية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكّمة، العدد: 14، 1392هـ-2013م، ص ص118-119.

الفصل الأول

دراسة نظرية حول الحجاج(المفاهيم والآليات)

تمهيد

1.مفهوم الحجاج.

2.المجالات المفاهيمية للحجاج.

3.الحجاج في التراث القديم والحديث.

4.أنواع الخطاب الحجاجي.

5. سمات النص الحجاجي.

6.الآليات الحجاجية.

تمهيد:

لقد انتشر الحجاج وتشعبت أشكاله بشكل كبير خاصة في زمننا هذا، كونه ارتبط بعلوم شتى فلسفية كانت أو علمية أو أدبية...، وذلك لما عرفت الأبحاث الحجاجية نضجا كبيرا في الأزمنة الأخيرة، خصوصا في مجال تحليل الخطابات، ذلك لأن الخطاب الإنساني يستند إلى الحجاج في التأثير والإقناع أثناء عملية التواصل, وتكمن أهمية الحجاج في كونه مجموعة من الآليات والأساليب التي تقوى بها الخطابات بوظيفية هي حمل المتلقي على الإقناع والإذعان.

1.مفهوم الحجاج:

تعددت مفاهيم الحجاج في المعاجم والدراسات اللغوية، فمنهم من يرى أن الحجاج هو (المغالبة) ومنهم من يراه بمعنى (الجدل)، ومنهم من يراه بمعنى (استعمال الدليل والحجة).

أ.الحجاج في المعاجم اللغوية:

تعرض أصحاب المعاجم إلى مصطلح (الحجاج)، وأشاروا إلى معانيه التي تختلف باختلاف السياقات الواردة فيه وحسب استعمال هذا اللفظ والغاية في توظيفه بحسب المقام الوارد فيه, فهذا ابن فارس (ت329هـ) في معجمه "مقاييس اللغة" يعرف الحجاج بقوله: "يقال حاججت فلانا فحججته؛ أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة: والجمع حُجج والمصدر الحجاج..."[1].

ما يمكن استنتاجه من التعريف السابق أن "الحجاج" عند ابن فارس يدل على المغالبة والظفر، ولا تكون الغلبة والظفر إلا في ساحة الخصومة, والخصومة لا تكون إلا بين اثنين أو أكثر، حيث يسعى كل منهم إلى الإقناع والتأثير أكثر ليصل إلى التغلب على الخصم.

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج2، دط، 1333هـ - 1979م، مادة: [حجج]، ص30.

ويذكر ابن منظور(ت711ه) في (لسان العرب): "حاجَجْتُه أحاجَّه حِجاجا ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أي غلَبْتُه بالحُجَجِ التي أدْلَيْتُ بها عند الخصومة وهو رجل محاجج أي جدل... وفي حديث الدجال: " إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجِيجُهُ" أي مُحَاجُّه ومغالبه بإظهار الحجة عليه والحجة الدليل والبرهان يقال حَاجَجْتُهُ فأنا مُحَاجٌّ وحَجِيجٌ (فعيل) بمعنى فاعل ومنه حديث معاوية " فجعت أَحُجُّ خصمي أي غلبته بالحُجَّة..."[1].

نلاحظ من خلال تعريف ابن منظور "للحجاج" أنه يدل على الغلبة بواسطة مجموعة من الحجج والبراهين التي يواجه بها الخصم, أي كلما كانت الحجة أقوى كانت الغلبة, ويقرّ ابن منظور بأن لفظ الحجة مرادف للفظ (البرهان)، لأنك كلما أدليت بالحجج أكثر فأنت تبرهن على صحة قولك لتصل إلى تبكيت الخصم.

وينقل عن الأزهري(981ه) سبب تسمية الحجة حجة؛ كونها تعني القصد، وإنما يرام من توظيفها قَصْدُها وتَقَصُّدها، يقول: "قال الأزهري إنما سميت حُجَّة لأنها تُحَجُّ؛ أي تقتصد لأن القصد لها وإليها، وكذلك مَحَجَّة الطريق هي المَقْصِدُ والمَسْلَكُ"[2]. حيث يفهم من هذا التعريف أن "الحجاج" يدل على القصد إلى الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى مغالبة الخصم كما يرى الأزهري أن الحجاج مرادف للجدل.

لقد ورد الحجاج أيضا في معاجم المصطلحات منها "معجم المصطلحات" للشريف الجرجاني (ت816ه) أن الحجة "ما دلّ به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد"[3]. إذ يقصد بذلك أن "الحجة" ترادف مصطلح "الدليل" لأنك لا يمكن أن تقنع أو تأثر دون امتلاك حجة أو دليل، ولا يمكن أي يصدقك الطرف الآخر دون إعطائه دليلا قويا أو حجة دافعة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج2، مادة: [حجج]، ص228،.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص228.

[3] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت، مادة: [حجج]، ص73.

من خلال ما سبق ذكره نستنتج أن "الحجاج" قد تعددت تعريفاته وتنوعت مشاربه لكنها تصب في معنى واحد، فهو عند اللغويين القدامى لا يخرج عن الدائرة الدلالية المشتملة على (المغالبة، التنازع، الجدل، استعمال الدليل والبرهان).

ب.الحجاج اصطلاحا:

إن مفهوم الحجاج عائم ومتشعب يصعب حصره، لأنه يتداخل مع العديد من المجالات والمرجعيات النظرية، فهو يتميز بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله؛ "إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية، والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية والمقاربات اللسانية والنفسانية والخطابية المعاصرة."[1].

ففي تعريف طه عبد الرحمن: "يدعى حجاجا كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها"[2]؛ إذن فالخطاب الحجاجي عنده يبنى على غرض الإفهام والإقناع، دون إلزام المخاطب بالدعوى المطروحة.

ومما جاء في موسوعة لالاند الفلسفية أن الحجاج هو: "طريقة عرض الحجج وترتيبها أو هو سرد الحجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها"[3]؛ بمعنى أن الحجاج في المنظور الفلسفي يعنى بآليات عرض الحجج وترتيبها وسردها.

ويقدم "شايم بيرلمان"**Chaim Perelman** الذي هو أحد رواد "مدرسة البلاغة البرهانية الجديدة" تعريفا للحجاج يُركز فيه على وظيفة هذا الحجاج وهي: "حمل المتلقي على الاقتناع

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار النشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005م، ص6.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو(التكوثر العقلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1998م، ص254.

[3] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، مج1، ط2،2001م، ص93.

بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الإقناع"[1], يظهر هنا جليا الفائدة من الحجاج وهو أن تقنع شخصا بقضية أو تزيد من شدة إقناعه عن طريق الحجاج، لحمله إلى عمل أو تهيئته لذلك.

وقد عرفه "أبو بكر العزّاوي" في كتابه "اللغة والحجاج" بقوله: "هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"[2].

ما يفهم من هذا التعريف هو أن "الحجاج مؤسس على بنية من الأقوال اللغوية التي تتألف من حجج لغوية ونتائج، وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب"[3]؛ ومن أمثلة ذلك قولك: عليك أن تجتهد لتنجح // فالقول: عليك أن تجتهد (حجة قولية)، والقول: لتنجح (نتيجة).

هذه نماذج من تعريفات قدمت للحجاج وتطول القائمة بالتعريفات إن مضينا في إيرادها وخلاصة تلك التعريفات "أن الحجاج جنس خاص من الخطاب يبنى على قضية أو فرضية خلافية، يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات، عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا، قاصدا إلى إقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه أو سلوكه اتجاه تلك القضية"[4].

2.المجالات المفاهيمية للحجاج:

[1] ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط1،2001م، ص21.

[2] أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الأحمدية، 2006م، ص16.

[3] المرجع نفسه، ص17.

[4] محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر العدد:60، 2002م، ص44.

سبق وأن ذكرنا أن الحجاج يتقاطع مع العديد من المجالات والمفاهيم اللغوية، ومن ضمن هذه المجالات والمفاهيم نذكر: الحجاج والجدل، الحجاج والخطابة، الحجاج والحوار الحجاج والبرهان، الحجاج والإقناع ...الخ.

أ.الحجاج والجدل:

يعرف ابن منظور(ت711ه) الحجاج فيقول: "هو رجل مِحْجَاج أي جَدِلٌ...وحَاجَّهُ مُحَاجَّةً وحِجَاجاً نَازَعُه الحُجَّةَ"[1]، وفي تعريفه للجدل يقول: "الجَدَل اللَّدَدُ في الخصومة والقدرة عليها، وقد جَادَلُه جِدَالاً ومُجَادلةً، ورجل جَدِل ومِجدلٌ ومِجدال: شديد الجدل،.. والجَدَلُ: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة..."[2].

ما يمكن ملاحظته من خلال تعريف ابن منظور للحجاج والجدل هو أن اللفظين مترادفان في لسان العرب، وأن الأمر الجامع بينهما هي المنازعة والمخاصمة.

لكن ابن عاشور(ت1393ه) أشار إلى وجود فرق جوهري بين معنيي اللفظين من خلال استخدامهما في القرآن الكريم، فقد قال في كتابه "التحرير والتنوير" عند تفسيره قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾[البقرة:258], "معنى حاجّ خاصم, وهو فعل جاء على زنة المفاعلة ولا يعرف لحاجَّ في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها, ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن حاجّ لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة ...أن الأغلب أنه يفيد الخصام بالباطل"[3].

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة:(حجج)، ج2، ص228.

[2] المرجع نفسه، مادة:(جدل)، ج2، ص212.

[3] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، ط2، 2007م، ص11.

وقال في شأن "الجدل" عند تفسير قوله تعالى:﴿وَلا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾[النساء:107], "معنى المجادلة: المخاصمة بالقول وإيراد الحجة عليه، فتكون في الخير كقوله: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[هود:74], وتكون في الشر كقوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾[البقرة:197]"[1], فابن عاشور يرى أن الجدل أعم من الحجاج؛ لأن الحجاج دعواه قائمة على الباطل والجدل دعواه قائمة على الحق والباطل رغم أن الخصام يجمع بينهما معاً.

هكذا كانت نظرة القدامى للحجاج والجدل على كون اللفظين مترادفين عندهم، فعندما يطلق لفظ الحجاج يفهم منه الجدل, والدليل على ذلك ما قاله عبد الله صوله: "وقيل إن الاحتجاج أن يخرج الكلام على طريقة الجدل كقول النابغة [الطويل]:

مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ أُحَكَّمُ في أَمْوَالِهِمْ وَأُقَرَّبُ

كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا[2]

وقد استمرت هذه النظرة في الدراسات العربية الحديثة كما هو الشأن في كتاب "مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم" للهادي حمو، والدليل على ذلك محافظة طه عبد الرحمن على الطابع الجدلي في تعريفه للحجاج فيقول: "وحدُّ الحجاج أنه فاعلية تداولية جدلية"[3].

غير أنه ثمة من الدارسين المحدثين من يتجاوز القول بالترادف إلى الحكم بسعة الحجاج من ذلك ما ذكره عبد الله صوله في قوله: "إن اعتبار القدماء وبعض المحدثين الحجاج مرادفا للجدل ومراوحتهم بينهما في الاستعمال واستخدامهم أحدهما معطوفا على الآخر

[1] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص65.

باعتبارهما مترادفين، من شأنه أن يضيق مجال (الحجاج) ويغرقه في (الجدل) من حيث هو صناعة منطقية ... والحال أن الحجاج أوسع من الجدل"[1].

ب.الحجاج والخطابة:

جاء في معجم مقاييس اللغة حول تعريف الخطابة في باب الخاء والطاء وما يثلثهما "الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خَاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ خِطَاباً والخُطْبة من ذلك... والخُطبة الكلام المخطوب به"[2], ما يفهم من هذا التعريف أن الخطابة في اللغة هي ما يوجهه الخطيب من كلام لجمهور ما.

أما الخطابة في الاصطلاح فقد عرفها أرسطو بقوله: "فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[3], ولعل أدق وأوضح تعريف للخطابة أنها: "فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشمل على الإقناع والاستمالة"[4].

ما يمكن استنتاجه من التعريفين السابقين أن الخطابة لا تخرج عن دائرة الدلالية المشتملة على (الإلقاء والإقناع والاستمالة).

ويرى عبد الله صوله في شأن العلاقة بين الحجاج والخطابة: "إن الحجاج أوسع من الجدل فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدلا, فهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة على سبيل المثال من حيث إن الجدل والخطابة ﴿قوتان لإنتاج الحجج﴾ كما يقول أرسطو وإن

[1] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم، ص17.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، مادة:(خطب)، ص198.

[3] أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، 1979م، ص9.

[4] عبده شلبي، عبد الجليل، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1987م، ص13.

كان نوع الحجة في الواحد غير نوعها في الآخر"[1], معنى هذا أن الحجاج نوعان: حجاج جدلي وحجاج خطابي.

أما الحجاج الجدلي منه فهو ما عرضه أرسطو في كتابه (الطوبيقا Topiques) "ومعناه مواضع القول، ومداره مناقشة نظرية غايته التأثير العقلي المجرد، ويقابله في تراثنا الإسلامي مناظرات (علم الكلام)، والمناظرات الفقهية التي تسعى إلى إثبات العقائد الدينية على الغير بإيراد الحجج ودفع الشبه إيرادا عقليا مجردا عن أي تأثير نفسي أو استثارة عاطفية"[2], وهو حجاج موجود في القرآن الكريم، بل يعد من بدائعه، ويعرف بدارسته تحت عناوين (جدل القرآن) و(المذهب الكلامي في القرآن).

"أما الحجاج الخطابي فهو من قبيل ما عرضه أرسطو في كتابه (الخطابة أو الريطوريقا Rhéthorique), ومداره تجاوز التأثير النظري العقلي إلى التأثير العاطفي إثارة المشاعر والانفعالات، وهو حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة، ومقامات مخصوصة وغايته إرضاء الجمهور واستمالته بأي وسيلة كانت، بما في ذلك مغالطته وإيهامه بصحة الواقع"[3].

وعليه فإن الحجاج يجمع بين التأثير النظري والتأثير السلوكي العملي، فهو يأخذ من الجدل التأثير الذهني الذي يقود إلى التأثير في المتلقي وإذعانه، فمجاله العقل والإدراك ويأخذ من الخطابة التأثير العملي الذي يتجلى في توجيه السلوك والإعداد له والحض عليه بمعنى أن الحجاج يستمد من الجدل التأثير العقلي ويأخذ من الخطابة تأثير في السلوك ودفع للعمل.

ج.الحجاج والإقناع:

[1] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص ص17-18.

[3] المرجع نفسه، ص18.

ورد لفظ (الإقناع) في المعاجم العربية بعدة دلالات أهمها: ما جاء في معجم العين للخليل(ت170ه) "فلان مُقْنِعٌ: أي يُرضى بِقوله"[1]، وما ذكر في معجم مقاييس اللغة "القاف والنون والعين أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الإقبال على الشيء... والآخر يدل على استدارة في الشيء... فالأول الإقناع: الإقبال بالوجه على الشيء... فالقانع: السائل؛ وسمي قانِعاً لإقباله على من يسأله"[2].

وأما ما جاء في لسان العرب "قَنِعَ بِنَفْسِهِ قَنَعاً وقَناعةَ: رَضِيَ؛ يُقَالُ: فُلانٌ شاهدٌ مَقْنَعٌ أي رِضاً يُقْنَعُ به. ورَجُلٌ قُنْعَانِيٌّ وقُنْعانٌ ومَقْنَعٌ وكلاهما يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ ولا يُؤَنَثُ: يُقْنَعُ به ويُرْضَى بِرَأْيِهِ وقَضَائِهِ"[3].

وعليه يمكن القول أن معنى الإقناع في اللغة يكمن في الرضى بالشيء والإقبال عليه والقبول بالرأي والاطمئنان إليه.

أمّا الإقناع في معناه الاصطلاحي فقد عرفه حازم القرطاجنّي (ت1284ه) بقوله: "هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده، أو التخلي عن فعله أو اعتقاده"[4], فالظاهر من خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي أن الإقناع يدل على الأثر الحاصل في نفس المتلقي بعد تلقيه للحجج المطروحة من قبل المتكلم التي تحمله على الإذعان والتسليم بها، وهذا ما يعبر عنه بالرضا والقبول، سواء أكانت الاستجابة الإقناعية فعلا أم اعتقادا.

وجاء في تعريف بيرلمان Perelmn وتيتيكاTyteca، وقد أبرزا فيه العلاقة بين شكل الحجاج والغاية منه حيث إنهما يدعيان أن: "إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج؛ فأنجع حجة هي التي تنجح في تقوية

[1] الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج3، مادة:(قنع)، ص435.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، مادة:(قنع)، ص ص32-33.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج8، مادة:(قنع)، ص297.

[4] أبو الحاسم، حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص20.

حدة ذلك الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه..."[1]. والملاحظ من خلال هذا التعريف أن "الحجاج هو الآلية الأبرز التي تتجسد عبرها الاستراتيجية الإقناعية، وفي المقابل يعد الإقناع بمثابة لب العملية الحجاجية"[2] كما اعتبرا الإقناع "أثرا مستقبليا يتحقق بعد التلفظ بالخطاب، لينتج عنه القرار بممارسة عمل معين أو اتخاذ موقف ما سواء بالإقدام أو الإحجام. وبهذا فدور الحجاج يقف عند هدف تحقيق الإقناع"[3].

وعليه يمكن القول بأن الحجاج والإقناع وجهان لعملة واحد، فالوجه الأول يتمثل في (عرض الحجج)، وصولا إلى الوجه الثاني (تحقق الإذعان والإقناع).

د.الحجاج والبرهان:

ورد في معجم العين: "البرهان: بيان الحجة وإيضاحها"[4]، كما ذكر في معجم الوسيط: "برهن: أتى البرهان، ويقال: برهن عليه، البرهان: الحجة البينة الفاصلة، **وعند المنطقيين**: قياس مؤلف من مقدمات يقينية، **وعند الرياضيين**: ما يثبت قضية من مقدمات مسلم بها والجمع: براهين"[5], فمن خلال التعريفين السابقين يتضح أن البرهان في اللغة يتخذ من الحجة وسيلة له، وبهذا يلتقي مع الحجاج ويشتركان في الغاية وهي الإقناع.

يقول "محمد طروس في شأن العلاقة بين الحجاج والبرهان": الحجاج والبرهان(الاستنباط) كلاهما يعدان استدلالا؛ من جهة أنهما يبتغيان الوصول إلى نتيجة ما عن طريق أدلة أو مقدمات سابقة، وتسمى هذه المقدمات أو الأدلة في الحجاج حُججا وتسمى في البرهان أو

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص ص456-457.

[2] المرجع نفسه، ص457.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، ج1، ص135.

[5] إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص53.

الاستنباط معطيات، بيد أن الاستدلال الحجاجي غير الاستدلال البرهاني المنطقي من حيث إن الحجاج هو تلك العلاقة التي تربط بين المقدمات (الحجج) والنتيجة، وتلك الحجج تندرج في فئة حجاجية متكاملة ومختلفة من حيث درجة قوتها، كما تكون تلك الحجة قابلة للدحض..."[1]، و"هذه الخاصية المتمثلة في قابلية الدحض من أهم الخصائص الجوهرية التي تميز الحجاج عن البرهنة أو من الاستنباط اللذين يُقدمان في نسق معطى كونهما غير قابلين للدحض, من هنا أيضا تختلف العلاقة الحجاجية عن المنطقية"[2].

إذن فبرغم من تقارب البرهان والحجاج في العديد من المفاهيم والمقولات، فإن هناك فروقا عديدة، فالبرهان ينطلق من مقدمات دقيقة ومسلم بها، أما الحجاج فينطلق من مقدمات قابلة للرد والاعتراض ونتيجتها قابلة للرفض والاعتراض ومحتملة نسبيا، ومثالهما:

أ- في الحجاج:

انخفض ميزان الحرارة ====== إذن سينزل المطر [فهنا النتيجة احتمالية وليست مؤكدة].

ب- في البرهان:

كل مجتهد ناجح ====== زيد مجتهد ====== زيد ناجح.

هـ.الحجاج والحوار:

يرتبط الحوار ارتباطا وثيقا بالحجاج، إذ يعتبر الحوار قناة الحجاج ومظهره التواصلي جاء في لسان العرب "الحَوَرُ: رجوع الشيء عن الشيء وإلى الشيء [...] وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام.."[3]، وعليه فالحوار هو مراجعة الكلام، وكذلك هو مراجعة الحجة بالحجة تبادليا بين اثنين، "فلا كلام مفيد إلا بين اثنين لكل منهما مقامان هما: مقام المتكلم ومقام

[1] ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، ص ص107-108.

[2] المرجع نفسه، ص108.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة:(حور)، ص ص217-218.

المستمع، ولكل مقام وظيفتان هما: وظيفة المعتقد ووظيفة المنتقد، إذا كان المتكلم معتقدا كان المستمع منتقدا، وإذا كان المستمع معتقدا كان المتكلم منتقدا"[1].

ونتيجة لما سبق أن الحجاج يبنى على الخلاف بين المتكلم والمستمع، وتكمن علاقة الحجاج بالحوار، أن حوار هو الأداة التي توصل الحجج بين المتكلم والمستمع أثناء العملية التواصلية لغرض جلب الاعتقاد ودرء الانتقاد.

3.مفهوم الحجاج في التراث القديم والحديث:

1.3الحجاج عند العرب القدامى:

لقد أولى العرب اهتماما كبيرا بالحجاج – باختلاف مصطلحاته – منذ القديم، وقد تجسد ذلك في العصر الإسلامي بشكل ملحوظ لاسيما في القرآن الكريم والسنة النبوية. كما وتبلور الحجاج في علوم شتى، كالعلوم الفلسفية واللغوية، كما كان يضرب في المسامرات والمناظرات والمناقشات التي تعقد بين العلماء وغيرهم.

أ.الحجاج في القرآن الكريم:

لقد جاء القرآن الكريم مخاطبا للناس أجمعين مهما اختلفت معتقداتهم فهو هداية وإصلاح، فكون القرآن الكريم خطابا معناه أن هناك إقناعا وتأثيرا، إذ أن غايته تغيير أوضاع قائمة بواسطة نصوص مدعمة بالأدلة والحجج، وقد وردت كلمة "الحجاج" في القرآن الكريم بصيغ ثلاث أحيانا تكون فعلا ماضيا نحو: (حَاجَّ، حَاجَجْتُمْ، حَاجَّهُ...) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص99.

[2] البقرة، 258.

حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[1] وقال أيضا: ﴿وَحَآجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَآجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَان وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾[2].

وأحيانا اسماً نحو: (الحُجَّةُ ،حُجَّتُهُمْ ،حُجَّتُنَا...) من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3].

ب.الجاحظ (ت255هـ):

ارتبط الحجاج عند الجاحظ بكتابه "البيان والتبيين"، حيث تناول من خلاله فصولا كثيرة تتعلق بالحجاج، وقد برزت الممارسات الحجاجية للجاحظ من خلال دراسته لكل الجوانب المحيطة بالخطيب لكي يتمكن من إقناع المستمعين وكذلك آليات التواصل الجيد معه.

ويمكن أن نلمس اهتمام الجاحظ بالخطيب في تفصيله في صفاته وهيئته الجسدية وملكاته الذهنية، من خلال استشهاده بصحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية إذ يقول: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة, وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة..."[4].

ففي هذا النص يتضح لنا أن "غاية الجاحظ هي الخطاب الإقناعي الشفوي, وهو إقناع تقدّم فيه الغاية "الإقناع" على الوسيلة "اللغة"، وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال، كما يستشهد أيضا بخطابات: من أقوال العرب سواء في النثر أو في

[1] آل عمران، 66.

[2] الأنعام، 80.

[3] البقرة، 150.

[4] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ج1، ط7، 1998م، ص92.

الشعر، فهو يتعامل مع كل جنس بوصفه خطابا, ويحتفظ بكل جنس بوصفه خطابا ويحتفظ أيضا بكل جنس بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل، وهذه من مزاياه النادرة، فمفهوم الخطاب الإقناعي عنده لم يقتصر على جنس بعينه"[1].

ج.ابن وهب (ت337هـ):

ابن وهب هو صاحب كتاب (البرهان في وجوه البيان) وقد أولى فيه الاهتمام بأهم النقاط التي تتعلق بمسألة الحجاج ألا وهي "البصر بالحجة" الخاصة بالاستراتيجية الإقناعية عن طريق وضع إجراءات خطابية للمجادل أو المحاجج من شأنها استثمار ما لدى الخصم من حجج وتوجيهها عكسيا، كي تكون تلكم الحجج على الخصم لا له، وفي ذلك يقول ابن وهب "وأن يصرف همّته إلى حفظ النكت التي تمر في كلام خصمه، مما ينبني عليها مقدّماته وينتج فيه نتائجه، ويصحح ذلك في نفسه، ولا يشغل قلبه بتحفظ جميع كلام خصمه، فإنه متى اشتغل بذلك أضاع ما هو أحوج إليه منه، وألا يكلّم خصمه وهو مقبل على غيره، أو مستشهد لمن حضر على قوله، فإن ذلك من سوء عشرة، وقلة علم بأدب الجدل، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤال، ولا يبادر بالجواب قبل تدبره واستعمال الرؤية فيه، وأن يعلم بعد هذا أنه لا يعد في المجادلين الحذّاق حتى يكون بحسن بديهته، وجودة عارضته، وحلاوة منطقه قادرا على تصوير الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق، متى شرع ذلك، وأقام كل واحد منهما في النفوس مقام صاحبه..."[2].

إن من خلال ما أورده ابن وهب في كتابه " البرهان في وجوه البيان" يتبين أنه قد ركز على تكوين (الخطيب) أو (المجادل) باستراتيجيات إقناعية، تكفل له عند تمثلها الظفر بتأثير والغلبة في مواجهة الخصم.

د.أبو هلال العسكري (ت395هـ):

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص ص448-449.

[2] ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، دط، 1969م، ص193.

أورد أبو هلال العسكري مصطلح الحجاج في كتابه (الصناعتين) حيث خصص له فصلا تحت عنوان: "في الاستشهاد والاحتجاج" وشرحه بقوله: "وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر، ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو أن تأتي بمعنى ثم تأكّده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته"[1].

كما جعل العسكري أعلى رتب البلاغة في الاحتجاج في قوله: "أعلى رتب البلاغة أن يحتج للمذموم حتى يخرجه في معرض المحمود، وللمحمود، حتى يصيره في صورة المذموم"[2].

والمتأمل في تعريفات العسكري للبلاغة يتأكد أن البلاغة هي الحجاج, كما هو واضح في باب تفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة على لسان محمد بن علي - رضي الله عنهما -: "البلاغة قول مفقه في لطف؛ فالمفقه: المفهم، واللطيف من الكلام: ما تعطف به القلوب النافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الأبيّة المستصعبة ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة"[3].

2.3.الحجاج عند العرب المحدثين:

أ.الحجاج عند طه عبد الرحمن(تكوثر الخطاب):

يعتبر الدكتور طه عبد الرحمن من أبرز الدارسين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج بوصفه أبرز آلية لغوية يستخدمها المرسل لإقناع المتلقي واستمالته والتأثير فيه, حيث يرى

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1371هـ - 1952م، ص416.

[2] المرجع نفسه، ص53.

[3] المرجع نفسه، ص51.

أن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية "بناء على أنه لا خطاب بغير حجاج"[1], والحجاج شرط في ذلك؛ لأن من شروط التداول اللغوي الإقناع، والإقناع عملية خطابية يتوخى الخطيب بها تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد يعتبره كل منهما شرطا كافيا ومقبولا لفعل أو ترك[2].

ويورد طه عبد الرحمن تعريفات مختلفة للحجاج، فتارة يتحدث عنه بوصفه الآلية الأبرز للإقناع، وتارة باعتباره فاعلية تداولية جدلية، وتارة أخرى على أنه فاعلية استدلالية خطابية ومن أهم تعريفات الحجاج عند طه عبد الرحمن ما يأتي:

- الحجاج: "كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها"[3], وهذا يدل على أن طبيعة الخطاب لا تتحد فقط في العلاقات التخاطبية، بل إن للعلاقات الاستدلالية أيضا دوراً في ذلك، فهو يأخذ نفس الأبعاد الدلالية للاستدلال.

- الحجاج: "فاعلية تداولية جدلية"[4]، فهو تداولي؛ لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية إنشاء موجها بقدر الحاجة وهو أيضا جدلي، لأن هدفه إقناعي قائم على التزام صورة استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة[5].

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو (التكوثر العقلي)، ص213.
[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص446.
[3] المرجع السابق، اللسان والميزان أو (التكوثر العقلي)، ص226.
[4] المرجع نفسه، ص235.
[5] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص65.

- الحجاج (الفلسفي التداولي): وهو"فاعلية استدلالية خطابية مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه، ومرماها إقناع الغير بصواب الرأي المعروض أو بطلان الرأي المعترض عليه استنادا إلى موضوعات البحث عن الحقيقة الفلسفية"[1].

ويرى طه عبد الرحمن "أن جوهر الحجاج يقوم على العلاقة الاستدلالية، فحقيقة الخطاب ليست هي مجرد الدخول في علاقة مع الغير، وإنما هي الدخول في علاقة معه على مقتضى الادعاء والاعتراض، وعلى هذا يكون الحجاج على ثلاثة أصناف:

1.**الحجاج التجريدي**: وهو"الإتيان بالدليل على طريقة أهل البرهان، علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها.

2.**الحجاج التوجيهي**: ويفوق الأول رتبة، وهو"إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره؛ فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها.

3.**الحجاج التقويمي**: وهو أعلى النوعين السابقين، وحده: "إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقٍ لما يلقي، فيبنى أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص66.

بـه مستبقا استفساراته واعتراضـاته، ومستحضـرا مختلـف الأجوبـة عليهـا ومستكشـفا إمكانـات تقبلها واقتناع المخاطب بها"[1].

ب.أبو بكر العزّاوي (الحجاج في اللغة):

أبـو بكـر العـزّاوي صـاحب مشـروع علمـي عـام يهـدف إلـى دارسـة الـروابط والأدوات والحـروف والظـروف والعبـارات واللغويـة فـي اللغـة العربيـة من منظـور حجـاجي ومن منظـور معرفي.

والحجاج عنده هو "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضـها هو بمثابـة الحجـج اللغويـة، وبعضـها الآخـر هو بمثابـة النتـائج التـي تستنتج منها"[2].

ومن أهم المفاهيم والمصطلحات الحجاجية عند العزّاوي:

-**السلم الحجاجي**: وهو "علاقة ترتيبية للحجج، فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ماعلاقة ترتيبية معينة فإن هذه الحجج تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي"[3]، فالسلم الحجاجي إذن هو فئة حجاجية موجهة، وهو يتسم بالسمتين الآتيتين[4]:

أ-كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة للنتيجة.

ب-إذا كـان القول "ب" يـؤدي نتيجـة فـي "ن" فهـذا يسـتلزم أن "ج" أو "د" الـذي يعلـوه درجـة يؤدي إليها والعكس غير صحيح.

---

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو (التكوثر العقلي)، ص ص226-228.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص21.

[3] المرجع نفسه، ص26.

[4] المرجع نفسه، ص33.

-**الروابط والعوامل الحجاجية**: الروابط الحجاجية تربط بين قولين أو أكثر، وتُسنِدُ لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة, ومن أهم هذه الروابط: بل، حتى، لكن أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، ويمكن التمثيل للعوامل الحجاجية في اللغة العربية بالأدوات التالية: ربما، تقريبا كاد، قليلا، كثيرا، ما ...إلا[1].

-**المبادئ الحجاجية**: وهي الضامن الذي يضمن الربط بين الحجة والنتيجة, فالمبادئ الحجاجية هي: "مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة"[2].

ويرى العزّاوي أن "الاستعارة تشكل إحدى الخاصيات الجوهرية للغات الطبيعية، وتعتبر من أهم الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها تأتي في المقام الأول، لا سيما أن القول الاستعاري يتمتع بقوة حجاجية عالية إذا ما قورن بالأقوال العادية"[3].

وخلاصة القول أن أبا بكر العزّاوي يرى بأن الحجاج يرتبط بكل أشكال التواصل اللغوي أو غير اللغوي، كما أكد على أن الحجاج يكمن في اللغة على اعتبار أن اللغة بطبيعتها تحمل وظيفة حجاجية التي هي صفة لكل خطاب طبيعي.

3.3.الحجاج عند الغرب القدامى:

[1] أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص39.

[3] أبو بكر العزّاوي، الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ -2007م، ص46.

بعد أن دحرت أثينا الفرس وحفظت لليونان استقلالهم وعقليتهم، مضى هؤلاء يستكملون أسباب الحضارة بهمم جديدة، ونبغ فيهم العلماء والشعراء والفنانون والمؤرخون والأطباء والصناع، وقويت الديمقراطية في جميع المدن، وتعاظم التنافس بين الأفراد، فزادت أسباب النزاع أمام المحاكم والمجالس الشعبية، وشاع الجدل القضائي والسياسي، فنشأت من هاتين الناحيتين الحاجة إلى تعلم الخطابة وأساليب المحاججة واستمالة الجمهور، ووجد فريق من المثقفين المجال واسعا لاستغلال مواهبهم، فانقلبوا معلمي بيان وناقدين ومحاورين, ومن هؤلاء السفسطائيون وأفلاطون وأرسطو[1]...الخ.

أ.السفسطائيون[(*)]:

"يعتبر السفسطائيون حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية برزت في القرن الخامس قبل الميلاد, وقد تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية، ويتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي تعني الحكيم الخبير بكل فن وأسلوب"[2]، يؤدي ظهور هذه الحركة دورا فعّالا في تطور طرق التواصل البلاغي والفكري لدى المجتمع اليوناني في ذلك العصر، وذلك لكونهم كانوا " يعقدون نقاشات فلسفية ذات منزعٍ لغوي توليدي للأفكار، الأمر الذي أسفر عن الاهتمام البالغ بالطرائق الحجاجية والإقناعية من ناحية، وأدى إلى تراكم معرفي كبير

---

[1] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، راجعته ونقحته هلا رشيد آمون، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1990م، ص5.

[(*)] إن السفسطة في أصل معناها اللغوي .... تفيد"الحكمة" وبالتالي يكون السوفسطائي ... هو المنسوب للسفسطة أي الحكيم. ينظر: رشيد الرضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتب الجديدة المتحدة بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص12. السفسطائيون تيار فكري ظهر في العالم الإغريقي وقوي بأثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، والصفة سوفيستاس (..). كانت في الأصل لقب تقدير، وهي تعني في معناها الاشتقاقي: الحكيم والرجل ذا الكفاءة المتميزة في كل شيء". ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، منشورات كلية الآداب، تونس، 1998م، ص5.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1،2008م، ص24.

شكل النواة لمعظم الدراسات الحديثة للفلسفة اليونانية من ناحية ثانية "[1], أي أن جميع مناقشاتهم -وإن صح التعبير مناظراتهم- جدلية قائمة على الجدل بشكل كبير دون النظر إلى الجانب الصحيح لغاية ذلك النقاش، وكذلك مناقشات كل من أفلاطون وأرسطو قد عنيت بالدراسة والتحليل في عصرنا هذا وكانت من أبرز المنطلقات في دراسة الحجاج "ويرتكز نقد أفلاطون للسفسطائيين في اعتباره إياهم أدعياء على العلم والمعرفة, وأن ما يقدمونه لا يعدو كونه نتائج ظنية مبعثها الهوى واللّذة، وهي أمور ومفاهيم ضارة بالقيم والأخلاق واليقين والإيمان"[2]، ما يدفع أفلاطون لنقد هؤلاء نقداً قاسياً هو أنهم قد اتخذوا من ذلك حرفة يلقنونها أبناء الأعيان وغيرهم من الراغبين فيها، أي أنهم لا يسيرون على مبدأ نبيل، فلا يهتمون في مناقشتهم بالبحث عن الصواب, إنما غايتهم هو الفوز على الخصم مهما كانت القضية، كما أن منهج أفلاطون كان يخالف منهجهم فـ" هو منهج ديني مثالي يحارب الظّن والمراوغة والتزييف وتحقيق المآرب غير الشرعية بسلطة القول"[3]، كما كان اهتمامهم بما يناسب السياسية في الدولة وهذا ما يزيد في تبين غايتهم غير المؤسسة على البحث عن الصواب.

ب.أرسطو Aristote(322ق.م):

لقد ارتبط الحجاج عند أرسطو بشقين اثنين هما الخطابة والجدل، ذلك أنهما يتمحوران حول فن الإقناع في مكنوناته وتقنياته، فأرسطو يرى" بأن الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج"[4]، أي: أن كل هذا كان منذ زمن طويل, زمن الصراعات السياسية والاجتماعية التي كانت تسود الحياة الإغريقية، فقد عرض رولان بارت (R.Barthes) كيف بدأ الحجاج عند اليونان قديما: " ففي حوالي 485(ق.م) قام طاغيتان، هما جيلون وهيبرون من صقلية بنفي وترحيل السكان، ونزع ملكياتهم من أجل تعمير سراكوزا، وتقسيم الأراضي على المرتزقة

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص24.

[2] المرجع نفسه، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص29.

[4] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص17.

وعندما أسقطا من طرف الانتفاضة الديمقراطية وتم رجوع الأهالي إلى مناطقهم، كانت هناك دعاوي لا حصر لها، لأن حقوق الملكية كانت معتمة، هذه الدعاوي كانت ذات نمط جديد في تعيين لجان شعبية كبرى، ويجب من أجل الإقناع أن يكون الشخص الماثل أمامهم فصيحا"[1]. في ذلك الوقت كان الناس في أشد الحاجة إلى فن الإقناع من أجل الفوز بحقوق ملكية الأرض, اهتم أرسطو كثيرا بموضوع الخطابة فألف في ذلك كتاباً جمع فيه كل ما يتعلق بالحجاج الخطابي من صفات الخطيب والمخاطب، وما دفعه إلى ذلك هو حاجة الناس لهذا النوع من العلوم الجديدة كونهم كانوا يقعون في الكثير من النّصب والاحتيال أمام تجار الكلام أو ما يعرفون بالسفسطائيين في ذلك الوقت.

من خلال كل هذا نجد بأن أرسطو قد ركز كثيرا على موضوع الحجاج من خلال الاهتمام بالجدل من ناحية والخطابة من ناحية أخرى، فقد ركز على الجدل من أجل بناء مقدمات منطقية وغير قابلة للإسقاط والدحض، في حين ركز على الخطابة من خلال حسن اختيار الألفاظ والعبارة من أجل إقناع المخاطب واستمالته.

4.3.الحجاج عند الغرب المحدثين:

أ.عند بيرلمان (Perlman) وتيتكاه (Tytica):

لقد واصل علماء الغرب المحدثين البحث في مجال الحجاج كونه امتدادا لبحث لغوي قديم، ومن ذلك نجد كلاّ من العالمين بيرلمان وتيتكاه اللذين بحثا في هذا المجال وتعمقا فيه حيث ألفا كتبا في الحجاج "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة"، يذهب كل منهما في تعريف نظرية الحجاج في كونه "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، وأن تزيد في درجة ذلك التسليم"[2], أي أنهما قد ربط الحجاج بمجموعة من التقنيات أو الآليات التي من خلالها تساهم في توجيه المخاطب

[1] رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص15.
[2] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم، ص27.

إلى الغرض المطلوب من ناحية، وإقناعه به من ناحية أخرى، كما يرى كل من بيرلمان وتيتكاه أن غاية الحجاج هو " أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان "[1], فغاية الحجاج بالنسبة لهما هي استمالة المخاطب ومحاولة جعله يقتنع بما يعرض عليه.

إذن فقد كان الحجاج عند كل من بيرلمان وتيتكاه عبارة عن مجموعة من الآليات التي تكون بمثابة الركيزة الأساسية التي ينبغي أن ينبني عليها أي خطاب حجاجي حتى يوسم بخاصية النص الحجاجي، تعمل هذه الآليات على استمالة المخاطب والتأثير فيه وفق تسلسل ممنهج ومنطقي يصل بالمستمع لدرجة الإذعان.

ب.عند ديكرو O.Ducrot وانسكومبر J.C.Anscombre:

لقد اهتم كل من ديكرو وانسكومبر بنظرية الحجاج اهتماما كبيرا، فكانت نظرتهما تصب في اللغة والحجاج، حيث ألفا في ذلك كتابا عرف بـ" الحجاج في اللغة" فكان تركيزهم على جانب استخدام اللغة،" وقد بين ديكرو وانسكمبر أن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وتترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حججا تدعم وتثبت بعضها الآخر"[2]، معنى ذلك أن المتكلم يبني حججه على مجموعة من الأقوال التي من خلالها يقوم على إقناع المخاطب بشكل مباشر أو غير مباشر، أي من الناحية التداولية أو البرغماتية "على هذا النحو يتنزل الحجاج عند ديكرو وأتباعه في صميم المدرسة البرغماتية "[3].

كما كان تركيز ديكرو في بناء نظريته الحجاجية على أهم سمة أساسية وهي التوجيه (Lorientation)،" إذ اعتبر أن غاية الخطاب تتمثل في أن تفرض على المخاطب نمطا

[1] عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم، ص27.

[2] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص23.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيها"[1]؛ بمعنى أن المتكلم حينما يبدأ في عرض حججه يقوم بعرضها وفق توجيه معين يفرضه على المستمع بشكل ما يجعل المستمع يستقر عليها ولا يعطي أي فرصة لتفنيد حججه، فيحرص على توجيه المستمع إلى وجهة واحدة دون سواها.

لقد اهتم ديكرو بالجانب الوظيفي للغة في بناء الحجاج أو إرساء الصفة الحجاجية كما ركّز على السمة التوجيهية للخطاب الحجاجي.

4.أنواع الخطاب الحجاجي:

تعددت أنواع الخطاب الحجاجي بحسب وجهات النظر إلى ثلاثة أنواع, وهي كالآتي:

أ.الخطاب البلاغي:

"وهو الذي يتخذ من البلاغة مجالا له، كما يتخذها أداة من الأدوات الحجاجية لاعتمادها على الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية، والأساليب الجمالية أي: إقناع المتلقي عن طريق إتباع فكره ومشاعره معا، حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب, إذ يعد الحجاج البلاغي فنا للتعبير لحيازته أدوات مؤثرة بقدر تلقيها, كونها إجراءات بلاغية تمنح القيمة البرهانية حصانة الهدر، كما تمنح منتج الخطاب التعبير القوي عن نفسه وعن الأشياء.

إن الحجاج البلاغي منه "فتح الأبواب أمام عودة الخطاب ورجوع وظيفة الإقناع والتأثير في صيغة لم تعرضها من قبل وأصبح الخطاب يعتمد في إنجاز تلك الوظيفة، وإحداث التأثير أساليب متنوعة، منها ما يقوم على بلاغة الصورة، ومنها ما يقوم على بلاغة الخطاب الفائقة التأثير، ويقصد بقوة التأثير أن يترك الأسلوب أثره في نفوس القارئين أو

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص23.

السامعين، وأن يدفع من يقرأه أو يسمعه إلى الإيمان بما آمن به البليغ فكرة أو رأيا أو عقيدة..."[1].

يستعمل الحجاج البلاغي آليات البلاغة التي تضم مجمل الاستراتيجيات التي يستعملها المرسل من أجل إقناع مخاطبه، ولهذا ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطا وثيقا فاستعملت تقنيات البلاغة في عملية الفهم والإقناع، بناء تطور تفاعلي بين الذات المتكلمة والمخاطبين, يقول العمري "البلاغة هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع، أو هما معا إيهاما وتصديقا، ويرى أن لمراعاة الحال والمقام أثرا في الحجاج البلاغي[2], فالحجاج البلاغي إذن هو ذلك الحجاج الذي يبحث في نقاط التقاطع بين البلاغة مع الحجاج وكيفية استعمال الأدوات البلاغية في الاستمالة والإقناع.

ب.الخطاب الفلسفي المنطقي:

ساهم البعد الحجاجي في تطور الخطاب الفلسفي ولا سيما استحضار حجة لهدم حجة أخرى، وبهذه التّضادية تحشد القرائن وتترسَّ الكفاءة المعرفية للمرسل حتى بات يحاجج ضد هذه النظرية أو تلك باستقبال فعال من خلال تقليب القضية على وجهها وعرضها على مبادئ العقل ومقارنتها مع قضايا سابقة وتمريرها على مسلك القيم، وبما أن الفلسفة خطاب يسعى إلى الإقناع، فمن البديهي أن تكون القدرة على الحجاج آلية من آليات التفكير الفلسفي.

وتمثل الخطابة الأرسطية مصدرا مهما من مصادر الخطاب الحجاجي الفلسفي، لأنه ينطلق من وسائل الاستمالة الخطابية (الإيتوس، الباتوس، اللوغوس)[3], حيث ترتكز المنهجية

[1] ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي (تنظير وتطبيق على السورة المكية)، منشورات الاختلاف لبنان، ط1، 2015م، ص ص47-48.

[2] ينظر: المرجع نفسه، الصفحات نفسها.

[3] ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص58.

الفلسفية بوصفها خطابا عقليا بامتياز على مجموعة من المبادئ والقواعد، كما تعتمد على الحجاج كفنّ للإقناع يعتمد على أوجه خطابية منوعة ويتمثل النشاط الحجاجي في تقديم الحجج للدفاع عن رأي أو إبطاله، فالخطاب يستند على قصدين هما: قصد الادعاء وقصد الاعتراض, لهذا يعد صاحب الخطاب مُدَّعيا يتوجب عليه إقامة الدليل على ما يصدر منه من أقوال، ويعد متلقي الخطاب معترضا يطالب المدعي بتقديم الدليل على قوله بمقتضى ذلك سيكون الحجاج نشاطاً تفاعلياً في أساسه؛ بمعنى أن الضرورة المعرفية ترتبط في إطاره باستعمال اللغة، ولهذا كان الحجاج يقتضي وجود الاختلافات والتعارضات بين المواقف، فإن موضوعه سيتحدد في دراسة التقنيات الاستدلالية التي تسمح للقول بتأييد أو دحض الأطروحات المعروضة, وتطرح هنا علاقة الحجاج بالحقيقة والصدق، وأهمية الإقناع والاقتناع، ضمن الممارسة الحجاجية.

بهذا الصدد يعد الخطاب الفلسفي مجالا للنشاط الحجاجي، نظرا إلى تعدد المواقف الفلسفية واختلافها وتضارعها ولتنوع آراء الناس الموجّه إليهم هذا الخطاب واعتقاداتهم[1].

ج.الخطاب اللغوي التداولي:

تشمل التداولية مساحة واسعة من الدراسات النقدية المعاصرة, فهي وسيلة من وسائل الكشف عن علاقة اللغة بمستعمليها؛ إذ تنظر إلى اللغة على أنها خطاب تواصلي وظيفي ذات قوة إنجازية مع المتلقي؛ بمعنى أن النص بوصفه خطابا لا يسعى إلى متعة المتلقي وتقديم المعلومات له فحسب، وإنما يسعى إلى أن يتواصل معه ضمن سياق المقام ومن هنا فإن الحجاج اللغوي التداولي في الخطاب يندرج تحت التداولية "لخضوع الخطاب الحجاجي في ظاهره وباطنه لقواعد شروط القول والتلقي, وتبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفاعلية

[1] عز الدين الخطابي، حجاج الفلسفة وبلاغتها، مجلة قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، الرباط، مؤمنون بلا حدود، 26 سبتمبر 2017، ص03.

ومنه قيمة أفعال الذوات المتخاطبة ومكانتها"[1], فالنص الحجاجي نص يتميز عن باقي الأنماط النصية الأخرى؛ لخصوصية قيمته اللغوية من ناحية حجاجيتها.

إن دراسة الحجاج في الخطاب اللفظي هو من شؤون التداولية؛ إذ إن الأفعال والملفوظات هي في خدمة التوجيه الحجاجي، فالخطاب الحجاجي التداولي يحوي مستويات عدة في بعده التداولي هي:

- **مستوى أفعال الكلام**: المتداولة في الحجاج المتضمن للأفعال الطلبية والإخبارية والتوجيهية والتعبيرية والإعلانية.
- **مستوى السياق**: الذي يفضي السمة الحجاجية على تخاطب ما بأدوات وتعابير وصيغ تجعله ضمنيا أو صريحا.
- **مستوى حواري**: وهذا ما تمنحه اللغة من أدوات وروابط تؤدي وظائف حجاجية تسهم في الإقناع والتأثير[2].

5.خصائص النص الحجاجي:

1.5.الملامح الأولية للنص الحجاجي:

يكمن تحديد الملامح الأولية لطراز النص الحجاجي فيما يلي:

أ."العلاقة بين أجزاء النص الحجاجي علاقة منطقية logica أكثر من كونها علاقة تصورية perceptual كما هو الحال في النص غير الحجاجي, ويقصد بالعلاقة التصورية تلك التي تصدر عن تجربة محددة مقيدة بزمن التصور وبحدث التصور, والعلاقة المنطقية علاقة

[1] ينظر: مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص50.

[2] هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، إشراف: جمال كديك، جامعة ورقلة، 2003م، ص71.

استنباطية invented غالبا، في مقابل العلاقة التصورية المباشرة غالبا في النص غير الحجاجي.

ب.يبنى النص الحجاجي –في شكله الرئيسي- على مكونات ستة هي: الدعوى (أو النتيجة) claim, والمقدمات أو تقرير المعطيات assertionofdat, والتبرير warrant والدعامة support, ومؤشر الحال،qualifier, والتحفظات أو الاحتياطات reservation:

-**الدعوى نتيجة الحجاج** :هي مقولة تستهدف استمالة الآخرين، تُذكر الدعوى صراحة، وقد تُضّمن.

-**والمقدمات**: تقرير يصنعه المجادل عن أشخاص أو أحوال أو أحداث، وينبغي للمقدمات أن ترتبط بالدعوى ارتباطا منطقيا حتى تصلح لتدعيمها.

-**والتبرير**: بيان للمبدأ العام الذي يبرهن على صلاحية الدعوى وفقا لعلاقتها بالمقدمات.

-**والدعامة**: كل ما يقدمه المجادل من شواهد وإحصاءات أو أدلة وقيم...الخ، حتى يجعل المقدمات والتبريرات أقوى مصداقية عند المستقبل.

-**ومؤشرات الحال**: كل ما يقدمه من تغييرات تظهر مدى قابلية الدعاوى للتطبيق.

-**والتحفظات**: هي الأساس الذي ينهض عليه الحكم بعد قبولية الدعوى.

ج.النص الحجاجي نص تقويمي, والقيمة مفهوم يستنبط مما يقوله الناس وما يفعلونه، ومما تشيده المجادلات -والقيم- مع الدليل ومصادر معقولية الأشياء، تكون المادة التفاعلية التي يقدر بها الناس الحجاج الذي يستحق منهم الموالاة"[1].

2.5. سمات النص الحجاجي:

[1] حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، علم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ج4، دط، 2010م، ص ص5-6.

"لقد جمع بنوارونو Bnwarono سمات النص الحجاجي في النقاط التالية:

أ.القصد المعلن: إنه البحث عن إحداث أثر ما في المتلقي، أي إقناعه بفكرة معينة وهو ما يعبر عنه اللسانيون بالوظيفة "الإيحائية" للكلام، وقد أدرك رجال الإشهار أهمية هذا الأمر فنجحوا في استغلال هذا الشكل الناجح من أشكال التواصل.

ب.التناغم: فالنص الحجاجي نص مستدل عليه لذلك يقوم على منطق ما، في كل مراحله ويوظف على نحو دقيق التسلسل الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثيرات سواء أتعلق الأمر بالفتنة أو الانفعال أو إحداث مجرد تقدم, وهو ينم من هذا الوجه عن ذكاء صاحبه ويشي بمعرفته الدقيقة بنفسية المتلقي وقدراته وآفاقه وانتظاره، لذلك نراه يعلن أمرا ويذكر آخر ليختزل فكرة ويسهب في تحليل أخرى يسأل ويجيب, بل قد يأتي بالفكرة الواحدة على أنحاء مختلفة فيتجلى في نصه سحر البيان وتتأكد فتنة الكلام.

ج.الاستدلال: وهو سياقه العقلي أي تطوره المنطقي ذلك أن النص الحجاجي نص قائم على البرهنة فيكون بناؤه على نظام معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف جميعا إلى غاية مشتركة.

د.البرهنة: إليها ترد الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة وأنفذها"[1].

كما تتسم الحجج اللغوية بعدة سمات، نذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر:

أ."إنها سياقية: فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر، فإن السياق هو الذي يُصيِّره حجة، وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية، ثم إن العبارة الواحدة قد تكون حجة أو نتيجة أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق.

ب.إنها نسبية: فلكل حجة قوة حجاجية، فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة

[1] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص ص26-27.

ويقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها، وبعبارة أخرى هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأقوى والأضعف.

ج.إنها قابلة للإبطال: وعلى العموم فإن الحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي"[1].

"ترتكز الحجج على ثلاث مواصفات وفق بيير أوليريون pierre oléron هي:

1.الحجج يدل في إطارها مجموعة أفراد تنتج حجج المتكلم والمتلقي.

2.الحجج ليست تمرينا مجردا من حيث المضمون، مثل سرد حدث أو وصف شيء ما، بل هي طريق من خلالها يهدف المتكلم أن يمارس نوعا من التأثير في الآخر.

3.الحجج تبنى على تبريرات وأدلة من أجل الدفاع عن رسالة ما، وللحجج علاقة مع القياس والمنطق"[2].

6.الآليات الحجاجية:

سنحاول من خلال هذا العنوان التعرف -ولو باختصار- على أهم الآليات الحجاجية التي يمكن أن توظف في الخطابات, بغية تحقيق الفائدة الإقناعية التي ترجوها جلّ الخطابات سواء العادية أو الأدبية وغيرها, وقد تنوعت هذه الآليات من لغوية وبلاغية وشبه منطقية, حيث تكون نسبة تواجدها في الخطابات متفاوتة, إذ تعرّف الآليات الحجاجية بأنها "قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج, تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق"[3]، فهي عناصر تقوم بترتيب طبيعة العلاقة بين المقدمات كحجج ونتائجها من أجل الحصول على بنية كلامية إقناعية صحيحة المبنى والمعنى الحجاجي, تساعد صاحب الخطاب للوصول إلى خطاب حجاجي ناجح يتوافق والمقام الذي قيل فيه.

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص ص19- 20.

[2] رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة الحجاج، عالم الفكر،العدد:40، المجلد:2، أكتوبر- ديسمبر،2011م، ص73.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب، ص477.

وللتعرف عن هذه الآليات سنتبع تقسيم (عبد الهادي بن ظافر الشهري) لأنواع هذه الآليات الحجاجية, حيث يقسّمها كالآتي:

- **الأدوات اللغوية الصرفة:** ونقصد بها مجموع الوسائل اللغوية النسقية والانجزاية كالبنيات الصرفية غير الدرجيّة، والوظائف النحوية، والتوليفات الواصلة بين الأسباب أو المقدمات والنتائج المتخضة عنها...[1]. من ذلك نجد: ألفاظ التعليل(المفعول لأجله, كلمة السبب لأنّ كي) بما فيه الوصل السببي (تتابع جمل كل منها سبب لما بعدها) والتركيب الشرطي (إذا) والأفعال اللغوية (كالاستفهام), والحجاج بالتبادل (مثلا: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك) والوصف (كالصفة واسم الفاعل) تحصيل الحاصل .
- **الآليات البلاغية:** تقسيم الكل إلى أجزائه, الاستعارة, البديع, التمثيل.
- **الآليات شبه المنطقية:** يجسدها السلم الحجاجي بقوانينه (قانون الخفض, قانون تبديل السلم, قانون القلب), والروابط الحجاجية (لكن, حتى, فضلا عن, ليس كذا فحسب وأدوات التوكيد), ودرجات التوكيد, والإحصاءات, وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية, مثل التعدية بأفعل التفضيل والقياس وصيغ المبالغة[2].

وقد اقتصرنا من خلال هذا التقسيم على ذكر بعض الآليات الحجاجية التي لا يكاد يخلو منها أي خطاب حجاجي, بل هي التي ينسج عليها المحاجج خطاباته ونصوصه بغية الإقناع والتأثير, فهي لا تبنى في الخطاب اعتباطا، بل بقصدية المتكلم الذي يبذل كما بوسعه للوصول إلى إذعان المتلقي, فالغاية من الخطاب استمالة المتلقي يريده ملقي الخطاب, بغية توجيهه ودفعه فورا لتغيير سلوكه, هذه الآليات الأولى فيهم تدعم الثانية

[1] ينظر:لزهر كرشو، تقانة التحليلي الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، جوان 2020م، ص58.
[2] ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري, استراتيجيات الخطاب، ص477.

وتقويها بغية الوصول إلى التأثير في الآخر وإقناعه, لأن الحجة الصادقة تعبر عن شخصية صاحبها وذلك أن المخاطب إذا علم مصدر الخطاب اهتم به, وهذا هو المراد من الخطاب.

ملخص الفصل:

بعد الإحاطة وتتبع جذور الحجاج الأولى، تبيّن لنا أن مصطلح " الحجاج" ظهر على يد مجموعة من الفلاسفة اليونانيين (السفسطائيون، أفلاطون، أرسطو)، وكان هذا خلال الفترة اليونانية حيث ازدهر الدرس الحجاجي في هذه الفترة ازدهارا كبيراً، في مقابل ذلك لا يمكن إنكار أنّ للحجاج له جذوراً عربية لكنّها لم تعرف النور إلاّ بعد ظهور المصطلح حيث كانت مجرد أفكار متناثرة هنا وهناك، كما تعددت وجهات النظر حول هذا المفهوم، فالسفسطائيون عرّفوه بممارستهم للحجاج بالمغالطة واللّذة وكان هدفهم الأسمى المنفعة، أمّا أفلاطون فاعتمد على المنفعة والعلم والدين، بينما أرسطو اهتم بوضع معالم الدرس الحجاجي الغربي ورسم طريق بلاغة الإقناع، فالبلاغة في نظره هي الخطاب الذي يقوم على الإقناع والتأثير، ويعد أرسطو هو المؤسس الحقيقي للبلاغة الكلاسيكية، كونها خطاباً حجاجياً، الغاية منه التأثير في الآخر وإقناعه. كما برز الحجاج عند العرب في الدرس البلاغي متمثلا في "الجاحظ"، فقد اهتم بالخطاب والخطابة وجعلها مطابقة لمدلول "البلاغة" لتظهر بعده البلاغة الجديدة التي واصلت طرق بلاغة "أرسطو" باعتمادها على الخطابة والجدل، وتخالف أرسطو في توجيهها لجميع المستمعين، على عكس الخطابة الأرسطية التي ركزت على "الخطيب". ومثّل البلاغة الجديدة (بيرلمان وتيتكاه)، حيث جعلت الحجاج يعتمد على العقل والحرية والحوار، أما الحجاج من وجهة نظر " ديكرو" و"أنسكومبر" فهو مفهوم واسع جدا، فكل قول هو قول حجاجي قائم على جوهر اللغة.

الفصل الثاني

الآليات الحجاجية في مدونة (ذهب مع المطر)

أولا: دراسة نظرية حول مدونة (ذهب مع المطر) ومؤلفها

1. التعريف بالمؤلف.
2. التعريف بالمدونة وموضوعها.

ثانيا: دراسة تطبيقية للآليات الحجاجية في المدونة

1. الآليات اللغوية.
2. الآليات البلاغية.
3. الآليات شبه منطقية.

أولا: دراسة نظرية حول مدونة (ذهب مع المطر) ومؤلفها

1.التعريف بالمؤلف:

محمد الصديق معوش كاتب جزائري معاصر ولد في 30 مارس 1976 بمدينة الوادي بها نشأ وزاول تعليمه من الابتدائي إلى الثانوي حيث حصل على شهادة الباكلوريا عام 1994 وبها دخل إلى المعهد التكنولوجي للتربية إلى أن تخرج أستاذا لمادة اللغة العربية في التعليم المتوسط عام 1997. حصل مرة أخرى على الباكالوريا 2004 ودخل المركز الجامعي بالوادي ليتخرج بشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها عام 2008. وفي العام 2009 نجح في مسابقة الدخول إلى الماجستير بجامعة ورقلة ليتخرج منها عام 2012، ثم الحصول على شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي عام 2017 في الدراسات المصطلحية. اشتغل في سلك التعليم المتوسط من عام 1997 إلى 2014 ثم انتقل إلى التعليم الجامعي منذ جانفي 2014 إلى يوم الناس هذا.

بدأ الاهتمام بالكتابة الأدبية منذ مرحلة الشباب الأولى، فقد بدأ بالشعر ثم استقر على القصة والرواية، صدرت له مجموعتان قصصيتان الأولى بعنوان: **ذهب مع المطر** عام 2009 عن دار الشهاب بالجزائر العاصمة، والثانية بعنوان: **اعتراف** عام 2017 بدعم من مديرية الثقافة بولاية الوادي، وله روايتان لمّا تطبعا بعد.

2.التعريف بالمدونة:

المدونة عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة، والقصة في اللغة هي "الخبر وهو القَصَصُ. وقَصَّ عَلَيَّ خَبَرَهُ يَقُصُّهُ قَصّاً وقَصَصاً:أَوْرَدَهُ. والقَصَصُ: الخبر المقصوص... والقَصُّ اتّبَاعُ الأثَرُ. ويقال: خرج فلان قَصَصاً في أَثَرِ فلان وقَاصّاً، وذلك إذا اقْتَصَّ أَثَرَهُ. وقيل: القَاصُّ يَقُصُّ القَصَصَ لاتِّبَاعِهِ خَبَراً بعد خَبر وصَوْقِهِ الكلام صَوْقاً."[1] ونفهم من ذلك بأن من معاني القصة في اللغة هو الاقتفاء وتتبع الأثر، بمعنى أن السارد يسرد أفكاره بتفصيلاتها ودقائقها الصغيرة، وذلك من خلال تتبع أثرها في ذهنه حسب منظوره الشخصي وتجربته إليها.

أما في الاصطلاح فتعرف القصة بكونها "سرد لأحداث متخيلة في العادة"[2]، كما تعرف أيضاً "أنها سلسلة من المشاهد الموصوفة التي تنشأ من خلال حالة مسببة تتطلب شخصية حاسمة ذات صفة مسيطرة تحاول أن تحل نوعاً من المشكلة من خلال بعض الأحداث التي ترى أنها الأفضل لتحقيق الغرض"[3].

نفهم من كلا التعريفين بأن هناك نوعين من القصص: الخيالية التي تكون من نسج خيال الكاتب، والقصص الحقيقية غالباً تكون اجتماعية يتناول فيها الكاتب قضايا في مجتمعه يحاول من خلالها معالجتها من خلال وضع بعض الحلول.

أما مدونة "ذهب مع المطر" فهي مجموعة قصصية(16قصة) ثريّة بالوقائع الخيالية والواقعية التي عاشها الكاتب محمد الصديق معوش، حيث يهدف من خلالها إلى إعادة إحياء ذكريات الزمن الجميل بحلوه ومره, باعثا بين طياتها النصح والإرشاد والتوعية لأمهات وآباء

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة:(قصص)، ص191.

[2] ولسن ثورنلي، كتابة القصة القصيرة، تر: مانع حماد الجهني، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1412هـ-1993م، ص20.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

جيل اليوم، سلط الضوء على حياة المواطن السوفي من خلال محاولة تجسيد طبيعية الحياة وتصويرها في هذا البلد الصحراوي، كما صور الحزن والشقاء(الطبقات)(صورة من الحياة) والحب والحنان(ذهب مع المطر)، كما صور أيضا تكافل المجتمع وتعاونه وقت الضر (أبوك ...الدايم ربي)، وصور التمسك بالمورث والدفاع عنه(قبة سيدي عبد الملك) كما حاول تجسيد مدى الاختلاف بين سكان الشمال والجنوب، من ناحية التفكير وطرق العيش بين شخصيتين(سميحة وأحمد) في (أوسكار)، والكثير من المعاني النبيلة والراقية التي حاول محمد الصديق معوش أن يصورها وينقلها إلى جيل اليوم، غايته في ذلك توجيه الشباب إلى إرثهم الراقي الذي لا طالما افتخرنا به، أجيال تربت عليه, واليوم نشعر بوحشة واشتياق لبعض تلك المقتطفات التي غابت وأوشكت أن تنقرض لولا جداتنا المحافظات عليه من لغة وعادات وتقاليد.

ثانيا: دراسة تطبيقية للآليات الحجاجية في المدونة

تنوعت الآليات الحجاجية في مدونة(ذهب مع المطر) وهي كما يلي:

1.الآليات اللغوية:

"تعتمد العملية الإقناعية على العديد من الوسائل والأدوات التي يستعملها صاحب النص أو الخطاب لإقناع المتلقي، وتعتبر هذه الأدوات بمثابة قوالب تنظيم العلاقات بين الحجج والنتائج، أو تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق"[1]، وبالتالي يكون قد وصل بهذا إلى غرضه وهذه الأدوات هي:

1.1.التكرار:

يؤكد منظور الحجاج على أهمية التكرار بوصفه وسيلة يرمى من خلالها عرض الخطاب عرضا حجاجيا لإبراز شدة حضور الفكرة المقصودة وإيصالها والتأثير بها فالتكرار "هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما"[2], حيث يعتبر التكرار من بين الآليات اللغوية التي نحن بصدد التعرض لها في مدونة(ذهب مع المطر) لمحمد الصديق معوش, فهو من بين الأساليب الحجاجية المهمة، وهذا ما أكدّه كل من بيرلمان وتيتيكا: "كثرة إيراد الحكايات الدائرة حول موضوع واحد وإن تعارضت هذه الحكايات وتضاربت وهذا من شأنه أن يلفت الانتباه إلى أهمية الموضوع الذي تراكمت حوله الحكايات"[3]، وتقول سامية الدريدي في هذا الصدد بأن: "الدراسات الدائرة حول الحجاج وأفانينه تجمع أو تكاد على أهمية الدور

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص477.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م، ص24.

[3] عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، لبيرلمان وتيتكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، طريق البحث في البلاغة والحجاج، بإشراف حمادي صمود، منشورات كلية الأدب، منوبة، 1988م، ص318.

الحجاجي الذي يضطلع به أسلوب التكرار أو المعاودة، فهو إذن أسلوب شائع في مختلف الخطابات على تنوع أجناسها ولكن تقرّ الباحثة بأنه لا يدرس ضمن الحجج أو البراهين، وإنما يعد رافدًا أساسيًا يرفد هذه الحجج والبراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما؛ بمعنى أن التكرار يوفّر لها طاقة مضافة تحدث أثرًا جليلا لدى المتلقي وتساعد على نحو فعّال في إقناعه أو حمله على الإذعان"[1].

والتكرار الذي نتناوله بالدراسة كما يقول أبو بكر العزاوي: "ليس هو ذلك التكرار المولد للرتابة والملل، أو التكرار المولد للخلل والهلهلة في البناء, ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص أو الكلام بصفة عامة، إنه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانزمات عملية إنتاج الكلام. وهو أيضا التكرار الذي يضمن انسجامه وتوالده وتناميه"[2].

فالتكرار يساعد على أمور هي:

- التبليغ والإفهام.
- يعين المتكلم على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان.
- التقرير أيضا من فوائد التكرار، كما يقال الكلام إذا تكرر تقرر[3].

وينقسم التكرار إلى نوعين، أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى, والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ[4]، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فهو تكرار اللفظة نفسها في الموضع ذاته وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فهو تكرار الحجة أو الدليل لا باللفظة بل بمعناها.

---

[1] ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص168.

[2] أبو بكر العزّاوي، الخطاب والحجاج، ص49.

[3] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، دط، 2006م، ص10.

[4] ينظر: ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر القاهرة، دط، دت، ص3.

وسنتناول بعض الصيغ اللغوية التي تكرّرت في نصوص ذهب مع المطر وهي:

أ.اسم الفاعل: يعرف اسم الفاعل بأنه«اسم مشتق يدل على معنى مجرد حادث، وعلى فاعله»[1]. يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليصوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد، لتتبني عليه النتيجة التي يرومها[2].

وعليه نجد أن اسم الفاعل قد تكرر كثيرًا في نصوص(ذهب مع المطر)، لأنه نوع من أنواع الوصف، وبعد تفحصنا لهذه المدونة استخرجنا بعضا من أسماء الفاعل نذكر منها:

اسم الفاعل	عنوان القصة	الصفحة
قاصدا – شاحب – عارض – قاعد	صورة من الحياة	47
ذابل	صورة من الحياة	48
عاجل – قائلا	صورة من الحياة	50
داخل	أوسكار	51
طارق	أوسكار	52
حاجز – خامد	أوسكار	53
عاشقة – فاتحا – لاعبا – غامضا	ولدي يحي	55
فاعلة – عاشقة	ولدي يحي	56
خاطفة – صامتة – هامس	ولدي يحي	58
عاشق – محارب – الصادرة	البحث عن الأبوة	61
راكضا – عائدة	البحث عن الأبوة	62
صاحب	نفاطة في المولد	11
بالغة-سابقة-الماسكة-هائلا	نفاطة في المولد	12
جالسا	نفاطة في المولد	13
راكضا-واضحة	نفاطة في المولد	15
الصادحة	نفاطة في المولد	16
البالغة	قبة سيدي عبد المالك	22

[1] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة، مصر، ج3، ط3، دت، ص ص238-239.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص488.

صارخة	نفاطة في المولد	18
خاطفة-صامتة-ظامئة	نفاطة في المولد	19
البائع	عشاء الميت	102
الساخن-صاحب	عشاء الميت	103
قافلا	عشاء الميت	105

من خلال الجدول السابق يتبيّن لنا أن السارد قد وظف اسم الفاعل بكثرة, وذلك بغرض الحجة لدعم كلامه بغية إقناع المتلقين ولما تحمله هذه الصفات من دلالات، ومن الأمثلة التي سبق ذكرها:

النموذج الأول:

وذلك في قوله: "...أراك شمسا تهمّ بالإشراق فأسوق الآمال جيشا **فاتحا**... أراك صبيا ينتعش في الضحى يغازل الكرة بقدميه فتتراءى لي **لاعبا**... وحين تغرب الشمس أراك مستقبلا **غامضا**... "[1]. وظف السارد في هذا المثال مجموعة من أسماء الفاعلين (فاتحا لاعبا، غامضا) حيث وصف من خلالها حالة الأم تجاه ابنها، فكانت تسعد به في الصباح حين يكون الطفل في قمة نشاطه وحيويته، وهذا ما دلت عليه أسماء الفاعلين (فاتحا، لاعبا) وحينما يحل الليل ينتابها شيء من القلق والخوف عليه بعد أن يتمكن التعب منه، وهذا ما دلت عليه (غامضا)، فنرى أن الكاتب قد استعمل هذه الألفاظ كدليل وحجة ليؤكد على تعلق الأم بأبنائها من جهة، وحرصها وخوفها الشديد على مستقبلهم من جهة أخرى.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، منشورات الشهاب، باب الواد، الجزائر، 2009م، ص55.

النموذج الثاني:

وذلك في قوله: "... وأخيرا تشجعت وتقدمت ووضعتها منتصبة على الأرض وأشعلتها بسرعة **خاطفة** مبتعدا عنها وكلنا على استعداد لسماع الدوي "**الهائل**" حتى استحالت أعشار الثانية إلى حقب زمنية منبسطة **صامتة ظامئة** إلى ذلك الانفجار المرتقب... "[1]. أورد الكاتب أسماء الفاعلين في هذا المثال وهي: "الهائل"، "خاطفة" و"صامتة، ظامئة" بأسلوب مبالغ فيه وذلك من أجل تجسيد الحالة النفسية التي انتابته. حالة يغمرها الحماس واللهفة نحو: (خاطفة، هائل) أثناء عملية التفجير، ثم بعد ذلك يوظف اسم الفاعل في (صامتة، ظامئة) لكي يصور حالة الخذلان وخيبة الأمل بعد فشل عملية التفجير، فاستعمل السارد تلك الألفاظ من أجل أن يؤكد للقارئ الحالة التي هو فيها. والنتيجة التي يرمي إليها هي البيان والإشادة بمدى خطورة تلك الألعاب.

النموذج الثالث:

جاء في قصة "قبة سيدي عبد المالك": "...بل كان هذا يزيد من متعة لعبنا خاصة وأن قرص الشمس أخذ في الاصفرار شيئا فشيئا.. كذلك لم نكن نتورع عن بعض التصرفات البالغة في الطيش إذ وصل بنا الأمر إلى أن وقفت فوق قبة قديمة لغرفة مهجورة وسط الحي .....(وتبولّت) "[2]. استخدم السارد في هذا المثال اسم الفاعل وهو "البالغة" واصفا مرحة الطفولة التي عاشها، ذلك أن هذه الأخيرة لم تكن عادية، فقد كانت مرحة ساذجة يملأها الشر والشقاء، حيث دفع بهم هذا الشرور إلى الجري فوق السطوح والقباب القديمة غير مبالين بصيحات الأهالي عليهم، خصوصا وأن هذا الأمر يزيد من متعة لعبهم، مما تعدّى بهم الأمر إلى أن يتبولوا فوق تلك القباب. فهدف السارد من ذلك هو التأكيد على

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص22.

سذاجة الأطفال في تلك المرحلة خصوصا في ذلك الزمن الذي لم يتوفر فيه ما يلهيهم ويصدهم عن تلكم التصرفات السيئة.

ب.اسم المفعول: «اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بدّ أن يدل على الأمران معًا»[1]. ويصنف اسم المفعول على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة نجد ذلك في نصوص(ذهب مع المطر)، وذلك لأنه من الأسماء التي تدعم الكلام بغرض الحجة منها:

اسم المفعول	عنوان القصة	الصفحة
مفتوحة – معقوبة	أبوك: .. الدايم الله...	82
مقصورا	الطبقات	71
مرغوبا	الطبقات	72
معقود- مصحوبة	الطبقات	73
مكتوب	الطبقات	76
معروفة- مشدود	نفاطة في المولد	12
المعروفة	نفاطة في المولد	13
المعروف	قبة سيدي عبد المالك	31
مكتوبا	قبة سيدي المالك	27
مهجورة – مسكونة	قبة سيدي عبد المالك	22
الموجودة	قبة سيدي عبد المالك	24
مدفون	قبة سيدي عبد المالك	24
المهووس	قبة سيدي عبد المالك	25
مذعورا	أصواتهم.. وصمتها !!	68
محفورة	رحلة إلى الظلام	41
مشغولة	رحلة إلى الظلام	42
المحمول	رحلة إلى الظلام	45
مملوءا	نفاطة في المولد	14

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ص271.

مفتوحة	على الحافة	93
محموم	على الحافة	93
محتومة	عشاء الميت	96

وظف السارد اسم المفعول لإقناع متلقيه، ودعما لكلامه واستمالة القراء لخطاباته، ومن أمثلة ذلك نجد:

النموذج الأول:

ورد في قصة "قبة سيدي عبد المالك" مايلي: "...لم أستطع بلع ريقي من شدة الخوف إذن الصبي على حق وكلامه صحيح، ماذا سيحدث لي يا ترى؟ أصبحت **كالمهووس** أخرج من البيت ثم أدخل، آكل وأشرب، فكرت في الذهاب إلى المسجد ولكني عاودت الدخول إلى البيت وسألت عن العشاء..."[1].

وظف السارد في هذا المثال اسم المفعول وهو "مهووس" واصفا من خلاله حالة القلق والخوف التي ألمت به من سوء العاقبة التي ستحل به جرّاء فعلته الشنيعة، وذلك من خلال تعدّيه على الولي الصالح، فأراد السارد بذلك أن يؤكد على براء الأطفال وسهولة تصديقهم للأمور وتهويلهم إياها, كما يرمي بذلك إلى نتيجة وهي عدم المساس بمقدسات الدينية والتعدي على أولياء الله الصالحين.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص25.

النموذج الثاني:

جاء في قصة "رحلة في الظلام" مايلي: "قالت جدتي: إن الإكثار من تناول الشاي مضر بصحة الإنسان، خاصة إذا كان على الطوى* وتذكر أنها رحلت في أهلها إلى بلاد الظهرة (الشمال) وكان أهل جدتي يكثرون من شرب الشاي فقال لهم أهل تلك المنطقة: ... (إن الشاي الأخضر قد تسبب لنا في قتل ثلاثة أنفار**) ويذكرون أن بعضهم قام بتجربة قارنوا فيها بين الشاي الأخضر والشاي الأحمر... وكان ذلك على كبد الشاة...، فأما الشاي الأحمر فإنه لم يترك أثراً وأما الشاي الأخضر فقد خلف بقعة **محفورة** في الكبد -اللهم عافنا- "[1].

أورد السارد اسم المفعول في هذا المثال وهو "محفورة"، وذلك لوصف خطورة الشاي الأخضر على صحة الإنسان والأثر الذي يتركه على الكبد، خاصة إذا تناوله على الفراغ فأراد السارد هنا أن يؤكد على خطورة تناول الشاي الأخضر.

النموذج الثالث:

ورد في قصة "على الحافة" ما يلي: "التلفزيون يقول: إن الشارع العربي محموم بالمظاهرات والاحتجاجات أصبحت الكتابة على الجدران مباحة..."[2].

استخدم السارد في هذا السياق اسم المفعول "محموم" كدليل وحجة واصفا من خلاله ما حدث في الشارع العربي من مظاهرات واحتجاجات ضد الاحتلال الإسرائيلي جرّاء ما فعله في بلاد فلسطين المباركة، من قتل وتنكيل وتعذيب، فحاول السارد بذلك أن يؤكد على خروج

---

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص41.

*الطوى: الجوع.

**أنفار: جمع (نَفَرٌ)، والنَّفَرُ: فرد من الناس, أرسل الضابط نفرا إلى مكان الحادث, أنفار: (من الثلاثة إلى عشرة أشخاص أو من ثلاثة إلى سبعة). أحمد مختار عمر وآخرون, معجم اللغة العربية المعاصرة, عالم الكتب, القاهرة, ج1, ط1، 1429هـ -2008م, ص2252.

[2] المرجع السابق، محمد الصديق معوش، ص93.

العرب من دائرة الكبت والكتمان إلى دائرة الانتفاضة والإفصاح, والذي يرمي إلى نتيجة مفادها عدم السكوت عن هذا الاحتلال الغاشم الظالم والدفاع عن أرض فلسطين وتطهيرها من دنس اليهود المستبدين الظالمين، لأنها أرض الأنبياء والصالحين.

ج-الصفة المشبهة: عرّفها أهل الصرف بأنها "كل صفة اشتقت من غير اسمي الفاعل والمفعول به على أي هيئة كانت بعد أن تجري عليها التثنية والجمع والتأنيث"[1], نرى أن السارد قد استخدم الصفة المشبهة كأمثالها من الصفات في هذه المدونة، هذا ما لا يخلو منه أي خطاب تقريبا، فالصفة المشبهة تزيد الكلام إيضاحا وتبعد الغموض والإبهام من ثنايا القول, ومن أمثلة ذلك نجد:

النموذج الأول:

جاء في قصة "نفاطة في المولد" ما يلي: "...ويتلو الأئمة نصوصا من السيرة العطرة ويكبر الناس، ويهللون ويكثرون من الصلاة والتسليم على النبي **الكريم** صاحب الخلق **العظيم**..."[2].

وظف السارد في هذا المثال الصفة المشبهة وهما لفظتا (الكريم) و(العظيم)، وذلك لوصف خلق النبي -صلى الله عليه وسلم- لغرض مدحه، فأراد بذلك أن يبين للقارئ مكانة النبي -صلى الله عليه وسلم- ومنزلته في قلوب أهل بلدته, ونتيجة هذه الحجة هو أن يحث القارئ على تعظيمه بكثرة الصلاة عليه وذكره في كل وقت وحين.

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، تح: زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص50.

[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص11.

النموذج الثاني:

جاء في قصة "نفاطة في المولد": "كان إخوتي الصغار يتحدثون عن المفرقعات بإعجاب **كبير** ويتمنون لو يملكون واحدة ..."[1]. أورد السارد الصفة المشبهة في هذا المثال وهي (كبير)، واصفا ولع الأطفال وفرحهم بهذه المفرقعات لأنهم يجدون متعة بالغة في تلك الألعاب. فأراد السارد بذلك أن يؤكد للقارئ أنه لا غرابة حول هذا الإعجاب لدى هؤلاء الأطفال تجاه تلك الألعاب؛ ذلك لأنها نادرة جداً ومن صعبة الاقتناء في ذلك الزمن.

النموذج الثالث:

جاء في قصة "أبوك الدايم الله": "كان العربي ولد احميدة رجلا كريما حيث منح بيته الشاسع للعزاء، وقد اجتمع الناس فيه بعد عودتهم من الدفن فوجدوا الماء البارد والشاي.."[2]. أورد السارد في هذا المثال الصفة المشبهة وهي (كريم) واصفا كرم الرجل وعطاءه نتيجة ما قدمه من أعمال الخير اتجاه أهل الميت, وذلك بمنحهم بيته الشاسع للعزاء، وكذلك تقديم الماء البارد والشاي, فالسارد يريد هنا أن يؤكد على مدى كرم أهل ذلك الزمن وسخائهم وكذا التزامهم بسبل التعاون والتكافل الاجتماعي، والنتيجة التي يهدف إليها هي حث القارئ على التعاون والتآزر بينه وبين مجتمعه والوقوف معهم ومساعدتهم في السراء والضراء مهما كانت الظروف والأحوال.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص84.

د -أفعل التفضيل: يعرّف أفعل التفضيل بأنه: "اسم مشتق على وزن (أفعل) يدل –في الأغلب- على شيئين اشتركا في المعنى، وأحدهما الآخر فيه، فالدعائم التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي:

- صيغة أفعل، وهي اسم مشتق.
- شيئان يشتركان في معنى خاص.
- زيادة أحدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص"[1].

ولا فرق في المعنى والزيادة فيه بين أن يكون أمرا حميدا أو ذميما، ومما وظفه السارد من أفعل التفضيل في مدونته (ذهب مع المطر) نجد:

النموذج الأول:

وذلك في قوله: "نحن في أيام آخر الزمان وكل هذه الأحداث التي نعيشها اليوم، نصوا عليها كما وقعت وكأنهم عاشوها بأنفسهم، أنتم تعلمتم في المدارس وقرأتم الكتب واستمعتم إلى الراديو وشاهدتم التلفزيون، كل هذا يا بني لم نره من قبل في حياتنا، لم نتعلم ولم نقرأ ولم نستمع ولم نشاهد ،لكننا عرفنا الحياة وحقيقتها وفهمناها **أكثر** منكم، وكما يقول المثل عندنا: (أن يكون ابني فاهما ولا جعله الله متعلما)"[2]. وظف الكاتب في هذا المثال صيغة تفضيل وهي "أكثر"، فكانت بمثابة الحجة المقنعة بما تقوله الجدة عن معرفتها للحياة وفهمها لحقيقتها، فكونهم لم يدركوا شيئا مما أدركه الآخرون من التعلم والقراءة إلا أنّ ذلك لم يؤثر عليهم في إدراك المعنى الحقيقي للحياة، ومعرفة الغاية التي خلقوا من أجلها والهدف الذي يسعون إلى تحقيقه, فالتوجيه الحجاجي هنا هو أن السارد يحاول أن يؤكد على أن التعلم لوحده لا يكفي لمعرفة حقيقة الحياة، بل لابد أن يكون الإنسان على دراية بأمور الحياة وفهمه لها معاً.

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ص395.

[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص39.

النموذج الثاني:

نجد ذلك في: "...ولكنه لا يزال يصر على التنعم بهذه الوليمة السماوية التي نادرا ما يتكرم بها هذا المناخ الصحراوي الشحيح، وحين اشتد تصادم حبات المطر بوجهه شعر أنه قد يكون الآن **أسعد** من مزارعي البطاطا وهم يستقبلون هذه الهبة الإلهية التي ستعفيهم أياما من السقي، وتوقف أرقام عداد الكهرباء، ولو مؤقتا.."[1]. أورد السارد في هذا السياق صيغة تفضيل وهي "أسعد" واصفا حال الرجل وهو تحت حبات المطر خاصة لما يشتد تساقطها حيث تغمره بذلك سعادة كبيرة تفوق حتى سعادة مزارعي البطاطا أنفسهم، كونهم ينتظرون هذا المطر بفارغ الصبر ليخفف عنهم أياما من السقي وتوقف أرقام عداد الكهرباء ولو قليلا. فالسارد هنا يحاول أن يثبت للقارئ ندرة وقلة سقوط المطر في تلك المنطقة، والذي يرمي إلى نتيجة مفادها تعريف القارئ بصعوبة المناخ الصحراوي وقساوته، وأنه وعند نزول هذا الرزق السماوي تغمرهم بذلك فرحة وسعادة كبيرة، كونهم لا يتمتعون بهذه الرزق إلا نادرا.

النموذج الثالث:

ورد في قصة "ذهب مع المطر": "سلّم حميد أمّه الورقة في صمت وهو يعرف أنها لا تقرأ ولا تكتب.. أمسكتها الأم وفي لحظة عجيبة فكّت رموز نظراته الجامدة وهدوئه الغريب ففي مثل هذا الحال تكون حاسة الاستشعار الأمومي أقوى من القدرة على قراءة اللغة المكتوبة. لقد عرفتها.. إنها الاستدعاء لتأدية الخدمة الوطنية..."[2]. وظف السارد في هذا السياق صيغة التفضيل وهي "أقوى"، ما كان ذلك عبارة عن حجة مقنعة وصف من خلالها إحساس الأم بابنها، فالأم تتميز بإحساس خارق للعادة تجاه أولادها، لدرجة أنها تتنبأ بما سيقع لأطفالها أو تشعر(عن بعد) بما هم فيه من محنة...، وهذا الإحساس يفوق حتى القدرة على قراءة اللغة المكتوبة. فأراد السارد بذلك أن يؤكد على قوة العلاقة الخفية و(الخارقة

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص117.

[2] المرجع نفسه، ص33.

للعادة) التي تربط بين الأم وأبنائها، بحيث تجعلها تشعر بأي شيء سيحصل لهم أو أي مكروه قد يتعرضون له.

2.1. الجملة الاعتراضية:

عرفها أبو هلال العسكري قائلا: "وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم...ثم يرجع إليه فيتمه"[1].

كما نجد أيضا أن علماء البلاغة قد تنالوا الجملة الاعتراضية من جهة ما تحققه من الشروحات لكلام قبلها بهدف تقوية المعنى, حيث نجد ابن جني يقول: "اعلم أن هذا القبيل من العلم الكثير وقد جاء في القرآن، وفصيح الشعر، ومنثور الكلام، وهو جار عند العرب مجرى التأكيد، فلذلك لا يشنّع عليهم، ولا يستنكر عندهم، أن يعترض به بين الفعل وفاعله والمبتدأ وخبره، وغير ذلك مما لا يجوز الفصل فيه بغيره إلا شاذا أو متأولا"[2].

تدخل الجملة الاعتراضية ضمن الجمل التي لا محل لها من الإعراب، لكن وظيفتها تعد من الوسائل التي يعبر بها المتكلم عن مبتغاه في سياق معين من أجل التأثير في المتلقي ويقع الاعتراض في مواضع:

- بين الفعل ومرفوعه.
- بين المبتدأ والخبر.
- بين الفعل ومفعوله.
- بين الشرط وجوابه.
- بين القسم وجوابه.
- بين الموصوف والصفة.
- بين الموصول والصلة.

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص441.

[2] ابن جني، الخصائص، تح: محمد النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، ط2، دت، ص159.

- بين أجزاء الصلة.
- بين المضاف والمضاف إليه.
- بين الجار والمجرور.
- بين حرف التنفيس والفعل.
- بين قد والفعل.
- بين حرف النفي ومنفيه.

لقد تخلل هذا الخطاب العديد من الجمل الاعتراضية نذكر على سبيل المثال ما قاله السارد:

النموذج الأول:

"لقد عشنا -والحق يقال– طفولة شريرة ملأى بالشقاوة والشغب والطيش..."[1]. جاءت الجملة الاعتراضية في هذا الموضع بين الفعل ومفعوله ومحل الاعتراض –والحق يقال- حيث أكد هذا الاعتراض على اعتراف السارد بسذاجة مرحلة الطفولة التي عاشها.

النموذج الثاني:

"أقسم بالله – توا – جاء طفل قبلك وقالوا له: قد فرغ، لقد فرغ كله... أحسست صدقه هذه المرة وازدادت رغبتي في الحصول على هذه المفرقعة..."[2]. لقد ورد الاعتراض في هذا المثال بين القسم وجوابه ومحل الاعتراض –توا-، فغاية السارد من هذا الاعتراض التأكيد على ندرة المفرقعات وصعوبة الحصول عليها في تلك الفترة، فبالكاد تحصل على واحدة منها.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص14.

النموذج الثالث:

جاء في قصة "أبوك الدايم الله": "علا الصراخ والعويل والنواح مجددا في بيت الحاج حمّه ولد العيد وهذا –عادة- إيذان بعودة غائب من أبناء الميت"[1]. جاء الاعتراض في هذا السياق بين المبتدأ والخبر ومحل الاعتراض –عادة-، وهو حجة من شأنها أن توضح للقارئ بأن تكرار ذلك الصياح والعويل في بيت العزاء ليس عبثا، إنما هو عادة من عادات أهالي المنطقة في التنبيه بعودة أحد الغائبين من أبناء الميت.

3.1.أسلوب التوكيد:

يعد التوكيد من الأساليب اللغوية التي يستعملها المتكلم في إقناع السامع ،وهو معنى مستفاد من صيغ وأساليب لغوية معروفة في العربية، وغرض تواصلي يستخدمه المتكلم لتثبيت الشيء في نفس المخاطب وإزالة ما علق بها من شكوك وإماطة ما خالجها من شبهات[2].

يقول الزّركشي: "إنما يؤتى به للحاجة للتحرز عن ذكر ما لا فائدة له، فإن كان المخاطب ساذجا ألقي إليه كلام خاليا من التأكيد، وإن كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد وإن كان منكرا وجب تأكيده"[3].

لقد حُفت المدونة بأنواع كثيرة من التأكيدات نحاول أن نبينها من خلال الأمثلة التالية:

النموذج الأول:

"قلت لها: هل هو رجل يفعل الخير دائما يسامح الناس؟ قالت: نعم إنه ولي من أولياء الله الصالحين، ومن آذاه فإن الله سينتقم منه..."[4], جاء هذا المثال مؤكدا "بأنَّ" المشددة

---

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص81.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع حسين داي – الجزائر، ط1، 2008م، ص253.

[3] الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص390.

[4] المرجع السابق، محمد الصديق معوش، ص24.

و"نعم"، حيث كان ذلك دليلا وحجة مقنعة يؤكدان على صلاح الرجل وقربه من الله تعالى وأن أذية الناس له ستجلب عليهم غضب الله -عز وجل-, والغاية الحجاجية هنا التأكيد على براءة الأطفال وقلة حيلتهم، والذي يرمي إلى نتيجة مفادها التنبيه إلى مكانة هؤلاء الصالحين وعدم أذيتهم والمساس بهم.

- **النتيجة**: رجل يفعل الخير دائما يسامح الناس.
- **الحجة1**: نعم.
- **الحجة2**: إنه ولي من أولياء الله الصالحين.
- **الحجة3**: ومن آذاه فإن الله سينتقم منه.

النموذج الثاني:

"بينما هي تهمس قائلة: اشرب يا عزيزي هذا الدواء حتى يخفف عنك بعض الحمى، لا شك أنها شديدة جدا، تركتك الليل بطوله تهذي وتلفظ، ولكن عليك في الصباح أن تذهب إلى الطبيب يصف لك علاجا لهذه الحمى الشديدة"[1], هذا المثال جاء مؤكدا "بأنَّ" المشددة و"لا شك" و"لكن" ليكون بذلك دليلا وحجة من أجل أن تقنع الأم ولدها بأنه مريض بالحمى حتى يتناول الدواء ويذهب إلى الطبيب كي يصف له علاجا لها. فغاية السارد هنا هو التأكيد على اهتمام الأم بأبنائها وعطفها عليهم، خاصة عندما يمرضون، أو يصيبهم شيء ما، فهي لا يهدأ لها بال ولا يستقر لها حال حتى ترى أطفالها في أحسن أحوالهم, والنتيجة التي يرمي إليها السارد هي لفت انتباه القارئ إلى وجوب طاعة الوالدين وبرهم والإحسان إليهم، جراء ما يقدمونه لنا من رعاية وعطف وحنان.

- **النتيجة**: اشرب يا عزيزي هذا الدواء حتى يخفف عنك بعض الحمى.
- **الحجة1**: لا شك أنها شديدة جدا.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص124.

- **الحجة2**: ولكن عليك في الصباح أن تذهب إلى الطبيب يصف لك علاجا لهذه الحمى الشديدة.

لقد وظف السارد التكرار في الكثير من القصص، وذلك بتكراره لعدد من آليات الوصف (اسم فاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، أفعل التفضيل)، وكان ذلك بهدف التأكيد على أفكاره وغاياته التي يريد أن يوصلها للقارئ، كما استعمل أسلوب التوكيد في المدونة وذلك بهدف تثبيت مقاصده في نفسية القارئ، وإزالة أي شكوك قد تعرقل حصول الفهم. كما وظف الجمل الاعتراضية بشكل معتبر، وذلك لما لها من فائدة كبيرة في تقوية المعنى وتتمته وتساهم الجمل الاعتراضية في تحقيق الشرح والتوضيح، هذا ما يساعد السارد في تسهيل عملية نقل مقاصده إلى القارئ وإقناعه بها.

4.1. ألفاظ التعليل:

-كلمة(**سبب**):

لقد وردت كلمة (سبب) في الكثير من المعاجم اللغوية منها، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمعنى جمع أسباب،"ما يؤدي إلى صوت أمرا ونتيجة، ما يتوصل به إلى غيره"[1]. والسبب كل ما يتوصل به إلى غيره, ... وقد سبب إليه وكل ما يتوصل به إلى الشيء فهو سبب"[2]. وتعد كلمة سبب من ألفاظ التعليل التي تربط الأقوال بالنتائج"[3].

النموذج الأول:

[1] أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص1022.

[2] منال حسني بركات, المعجم الجامع, مكتبة الجامعة الأردنية, الأردن، دط، 2002م، ص19 .

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخاطب، ص479.

"كما يستعمل بعضهم "الكربون" بطريقة ضغط الهواء، وقليل من الأطفال من يستعمل هذه المحارق والمفرقعات العصرية وذلك بسبب قلتها وغلاء ثمنها في تلك الأيام"[1].

وظف السارد كلمة (سبب) التي ظهرت من خلال هذه الجملة، حيث ربط قلة المفرقعات وغلاء ثمنها كسبب، ونتيجتها الاقتصار على الوسائل التقليدية "كالكربون"، فغاية السارد هنا التأكيد على بساطة المعيشة في القديم والتغير الذي طرأ على العصر الحديث والذي يرمي إلى نتيجة مفادها لفت الانتباه إلى التطور والتغير بين العصور والأزمنة.

النموذج الثاني:

"سيعلو البكاء والنواح في الصباح الباكر ويهرع الناس إلى بيتنا، ويعرف الصبيان أني مت، وسيخبرهم الصبي أن هذا بسبب قبة ذلك الولي الصالح، لأنه آذاه ولم يحترمه فعاقبه بالموت"[2].

وظف السارد لفظ(سبب) للربط بين توهم الطفل بأنه سيموت ويتوافد الناس لبيت أهله لتعزية والديه وإخوته كنتيجة، سببها إيذاؤه للولي الصالح لأنه لم يحترمه وتبول فوق قبته، والهدف الحجاجي من هذا القول هو التأكيد على براءة الطفل وذعره، ظناً منه أنه سيعاقب والنتيجة التي يرمي إليها هي بيان قيمة أولياء الله الصالحين.

النموذج الثالث:

"كان على علاقة مميزة بوالده، مميزة عن بقية الأبناء، يطيعه أيما طاعة ويستشيره في كل أمر صغر أو كبر، ومع أنه قد يدخل معه في نقاش حاد، لكنه في النهاية وقّاف عند ما

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص30.

يرضي والده فهو يعطي لهذا الرضا مكانة عالية في حياته بل ويجعله سببا للسعادة والهناء فيها كما أنه مفتاح أبواب الرزق لها.."[1].

وظف السارد لفظ (سبب) ليربط بين العلاقة المميزة بين الوالد وابنه، وسعيه إلى إرضاء والده وبره، فقد جعل طاعة وبر الوالد مقدمة على أي شيء في الحياة وربطها بنتيجة أن هذا الرضا هو مصدر سعادته وهنائه ومصدر من مصادر جلب الرزق، فالغاية من ذلك هو التأكيد على بر وطاعة الوالدين، لأن رضا الوالدين مقدم على كل شئ، وهما مفتاح لأبواب الخير، والذي يهدف إلى نتيجة مفادها التنبيه إلى قيمة بر الأبناء بوالديهم.

5.1.التحصيل الحاصل:

"هو تكرار الشيء في الخطاب بألفاظ مختلفة، ويظهر أنه مجرد حشو أو تحصيل حاصل لا يقدم شيئا في الخطاب، والحق أن كل جزء من الخطاب يضطلع بدلالته الحجاجية"[2].

وكذلك" هو التكرار غير الضروري في الأشياء المعروفة في صياغة جديدة"[3]، وله صور مختلفة منها: تكثير الصفات لذات واحدة، والتكرار والإحالة... وسنقتصر إلا على ذكر تكثير الصفات لذات واحدة وهذا حسب ما ورد في المدونة التي بين أيدينا.

ومن الأمثلة التي توضح لنا عنصر التحصيل الحاصل في هذه المدونة ما يلي:

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص79

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص489.

[3] عليه عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، ألماني، انجليزي- عربي، دط، دت، ص147.

- **تكثير الصفات لذات واحدة:**

النموذج الأول:

"لقد عشنا -والحق يقال- طفولة شريرة، ملأى بالشقاوة والطيش والشغب..."[1].

نلاحظ من خلال هذا المثال أن السارد ذكر أوصاف (الشريرة، الطيش، الشغب) لموصوف واحد وهو طفولة السارد وأصدقائه, ويبدو أن هذا حشو وما هو بحشو، حيث وظف هذه الصفات لتأكيد مرحلة الشغب التي يعيشها الأطفال في الصغر من تخريب وقفز فوق الأسطح وصعود فوق النخيل وملاحقة الحيوانات وإفساد دور الحمام ...

والغاية الحجاجية من هذا الكلام هو التأكيد على نقص تربية الأولاد وكثر الطيش والشغب والنتيجة مفادها: بيان مدى شغب الأطفال في الصغر وطيشهم.

النموذج الثاني:

"إن صديقي عمار هو رجل أسمر بالغ السمرة، متوسط القامة، هو إلى القصر أميل معقود الحاجبين، ضيق الجبين، كثيف شعر الرأس، يعفو عن لحيته أحيانا إلى مدة تبلغ الأسبوعين أو تزيد، يدخن حتى تخاله لا يتوقف, ويتوقف حتى تخاله لا يدخن، يشرب القهوة السوداء ويكثر من شربها, ولكنه في المدة الأخيرة صار يميل إلى الانفراد في الجلوس..."[2].

نلاحظ أن السارد ذكر الأوصاف (أسمر، بالغ السمرة، متوسط القامة، قصير، معقود الحاجبين، ضيق الجبين، كثيف شعر الرأس،...) لموصوف واحد وهو صديقه عمار، والذي يبدو حشواً وما هو بحشو، وهدف السارد من توظيف هذه الصفات وتكثيرها هو إقناع المتلقي وتعريفه بشخصية عمار الغائبة عنه، فالصفات التي وصف بها عمار تدل على قيمة هذه الشخصية التي لا يعرفها الناس, والتوجيه الحجاجي الذي يرمي إليه السارد هو

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص73.

التأكيد على التغير الملحوظ الذي يطرأ على الشخصية بسبب الظروف الاجتماعية المزرية والذي يوحي فيه بنتيجة مفادها بيان مدى تأثير المحن والصائب على الإنسان.

6.1. التركيب الشرطي:

الشرط في الحجاج فعل إقناعي بامتياز فقد عرّف بأنه "أسلوب لغوي يبنى بالتحليل- على جزأين- الأول منزل منزلة السبب والثاني منزل منزلة المسبب، ويتحقق الثاني إذا تحقق الأول, وينعدم الثاني إذا انعدم الأول, لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول"[1]. ويتكون التركيب الشرطي من أداة الشرط وهي الجزء الأول وجملة جواب الشرط وتمثل الجزء الثاني وتعتمد التراكيب الشرطية على عدة أدوات منها: إن، إذا، لو، لولا، من، لمّا ...الخ. ومن الناحية الحجاجية تعرض جملة الشرط -الجزء الأول- القضية أو الحجة، وجملة جواب الشرط –الجزء الثاني- النتيجة[2].

لقد وظف السارد التركيب الشرطي في هذه القصة توظيفا حجاجيا وبنسبة معتبرة منها (إذا، من، لو، لمّا، لولا)، وسنقتصر على ذكر الأمثلة الآتية:

أ. " **إذا** ": وهي أداة شرط تستعمل مع المتوقع ووقوعه نحو قولك: "إذا زالت الشمس آتيك"

النموذج الأول:

"لم يبق في الأفق إلا حل واحد وهو ما أشار به الصبي، التفت حولي بحثا عن صاحب الفكرة فإذا به قد اختفى وابتلعته لجّة اللغط الذي تموج بها شوارع البلدة في تلك الأضحية المباركة ..."[3].

وظف السارد أداة الشرط(إذا)، فالحجة كانت(التفت من حولي بحثا عن صاحب الفكرة) والنتيجة(هي اختفى وابتلعته لجة اللغط الذي تموج بها شوارع البلدة)، والرابط بينهما هي أداة

[1] ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص214.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص200.

[3] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص19.

الشرط(إذا)، ليعبّر عن حسرته وفقده الأمل في تفجيره النفاطة، واختفاء صاحب البيع فخيبة الأمل جعلته يعطي صورة لاختفاء الولد(البائع) وكأن الأرض انشقت وبلعته فالسارد يصور لنا حالته الحزينة لإخفاقه في تفجير النفاطة وحزن إخوانه الذين ينتظرون تفجيرها فالسارد يبين نتيجة مفادها: بيان ضرورة التأكد من مصدر البيع قبل الشراء والتوجيه الحجاجي التأكيد على ندرة الألعاب في ذلك الزمن.

النموذج الثاني:

"منذ وعيت وجودي في هذه الدنيا وهي على هذا الحال، تصلي وتدعو الله وتداوم على ذكره، وتقدم المعروف للمتسولين فإذا سمعت أصواتهم في الشارع يشحذون تنادي في أهل البيت: المعروف اتقي* ويوقي**"[1].

وظف السارد التركيب الشرطي بأداة الشرط(إذا) للربط بين الحجة والنتيجة فالحجة "سمعت أصواتهم في الشارع يشحذون " والنتيجة " تنادي في أهل البيت المعروف يتقى ويوقى"، وهذا دليل على كرم وجود هذه الجدة التي تحث على إعطاء الصدقات للفقراء والمساكين والمتسولين ومداومتها على ذلك، لأن الصدقة تطفئ غضب الرب وتقي وتحمي من مهالك قد تأتيك، والغاية الحجاجية هي التنبيه إلى ضرورة التصدق على المحتاجين والتي تؤدي إلى نتيجة هي بيان قيمة الصدقة.

النموذج الثالث:

"ما الحل إن أنا تحولت إلى امرأة؟ هل أبقى في بيتنا أم أهرب إلى مكان آخر؟ وإذا بقيت في البيت يجب علي أن اجلس في غرفة وحدي حتى لا يراني أطفال الحي ..."[2].

وظف السارد التركيب الشرطي بأداة الشرط(إذا), فقد ارتبطت جملة الشرط " بقيت في البيت يجب عليّ أن أجلس في غرفة وحدي" التي تمثل حجة(المكوث في البيت وعدم

---

*اتقي: يستر.

**يوقي: يحمي.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص31.

[2] المرجع نفسه، ص26.

الخروج منه والبقاء منفردا في غرفة) كحجة بجملة جواب الشرط " حتى لا يراني أطفال الحي" التي تمثل نتيجة الخجل والخوف من شماتة الأطفال الذين سيسخرون منه ويجعلونه عرضة للضحك بعد تحوله إلى امرأة أو كلب".

والرابط بينهما أداة الشرط (إذا) فالغاية من هذا الكلام غاية حجاجية، فالولد من شدة خوفه وتوهمه معاقبة الولي الصالح له بدأ يفكر في شكل العقوبة التي سيتحول جراءها إلى امرأة بعد ما كان طفلا ذكرا، ويفكر هل سيتزوج أو يخاف منه الناس خشية أن يعاد إلى ولد من جديد بعدما كان امرأة، فالغاية التي يرمي إليها السارد هي احترام الأولياء الصالحين ونتيجة ذلك هو بيان قيمة الأولياء الصالحين ومكانتهم.

ب. " لو":

شرطية ولها تعريفات كثيرة, لكن المشهور المتداول "حرف امتناع لامتناع غير كامل متضمن معنى الشرط, أي امتناع حصول الجواب لامتناع حصول الشرط "[1].

النموذج الأول:

"لكنه أعاد نفسه لنظرياته الجديدة، وحاول أن يغير الجو بإبداء ملاحظة ما: كون سعيدا عندما ينزل المطر ولو كنت في الأصل حزينا..."[2].

فالسارد استعمل التركيب الشرطي بالأداة "لو" جملة الشرط " أكون سعيدا عندما ينزل المطر" كحجة له، وجملة جواب الشرط " كنت في الأصل حزينا " كنتيجة لها، ويرمي السارد في هذا القول هو أنه لو كان حزينا ويعيش الحزن من شدة حبه للمطر يكون سعيدا أي رغم ما يعانيه من ظلم من زملاء العمل لكن نزول المطر جعله سعيدا حتى لو كان يعيش الحزن كنتيجة لذلك ما يوضحه المخطط الآتي:

[1] علي توفيق الحمد, يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو, دار الأمل, الأردن, ط2, 1414هـ-1993م ص288.

[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص119.

الرابط الحجاجي ----> حجة ----> نتيجة

لو أكون سعيدا كنت حزينا

عندما ينزل المطر

فالتوجيه الحجاجي المتوخى هو التمسك بالسعادة رغم الأحزان التي نعيشها، والذي يرمي إلى نتيجة مفادها: بيان قيمة نبذ وتفادي الأحزان في الشعور بالسعادة.

النموذج الثاني:

"وفكّر مرارا، أن أهله سيتصلون به على هاتفه النقال، ولو أخرج هاتفه الآن ليتصل بهم لغرق هو الآخر في المياه"[1].

فقد ارتبط الشرط في تركيب هذه الجملة ارتباطا سببيا حيث حقق وظيفة حجاجية تتخذ من الأدوات اللغوية الشرطية مطية الإقناع وتجعل الحجة تقتضي النتيجة, فعبارة " لغرق هو الآخر في المياه "مسببة لعبارة الشرط " أخرج هاتفه الآن ليتصل بهم " ولازمة لها، فالرابط الحجاجي " لو" قد بين الحجة التي تدل على شدة وقوة نزول المطر التي تملأ الشوارع وتعطل الطرقات بنتيجة الغرق في المياه، فهو ربط بين الحجة والنتيجة ويمكننا تمثيل ذلك بالخطاطة الآتية:

الرابط الحجاجي ----------> (حجة) ----------> (نتيجة)

لو أخرج هاتفه ليتصل بهم لغرق هو الآخر في المياه

والمقصد الحجاجي من ذلك هو التأكيد الفرح والسعادة التي تحل بالإنسان حال نزول المطر، والذي يرمي إلى نتيجة مفادها: بيان قيمة الأمطار في سعادة الناس والتحذير من مخاطرها.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص123.

النموذج الثالث:

"لو يعلم الأهالي طبيعة الحياة التي نعيشها هنا في الكهوف والمغارات لالتحقوا بنا جميعا"[1].

لقد وظف السارد التركيب الشرطي بأداة الشرط "لو" يعلم الأهالي طبيعة الحياة التي نعيشها في الكهوف والمغارات كحجة قوية على صعوبة المعيشة وقسوة الحياة بجملة جواب الشرط "لالتحقوا بنا جميعا"حيث أن الأهالي الذين سكنوا الكهوف والمغارات لهم قدرة على تحمل كل الصعاب ومواجهة كل الظروف والأمراض الفتاكة المنتشرة دون خوف، عكس سكان المدن والقرى، ويمكن أن نمثل لهذا بالخطاطة الآتية:

حجة --------> الأداة ---------> نتيجة

يعلم الأهالي طبيعة الحياة (لو) لالتحقوا بنا

التي نعيشها هنا في الكهوف والمغارات

والغاية الحجاجية المستهدفة من هذا القول هو التأكيد على صلابة وقوة أهل الكهوف والمغارات وقدرتهم على مواجهة المخاطر، والذي يرمي إلى نتيجة مفادها: لفت الانتباه إلى معيشة أهل الكهوف والمغارات.

ج. " من ":

وهي اسم شرط جازم يدل على عموم العاقل وهي مبهمة نحو:(من يكرمك أكرمه)[2].

النموذج الأول:

"من تدخّل في ما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه"[3].

---

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص67.

[2] ينظر: سيبويه, الكتاب, تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مطبعة المدني، مصر، ج3، دط، 1412هـ-1992م، ص63.

[3] المرجع السابق، محمد الصديق معوش، ص44.

ارتبط الشرط بالجواب في تركيب هذه الحكمة ارتباطا سببيا فعبارة "سمع ما لا يرضيه" مسببة عن عبارة " تدخل فيما لا يعنيه" ولازمة لها فالرابط الحجاجي "من" ربط بين الحجة والنتيجة، ويمكن أن نمثل له بالخطاطة الآتية:

(الرابط الحجاجي) --------> (حجة) --------> (نتيجة)

من تدخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه

فلابد للإنسان أن يطلب الإذن قبل الكلام وخاصة إذا كان مع مجموعة أو مع اثنين وأن لا يسأل على أشياء لا تخصه, وأن لا يتدخل في أمور الناس وخصوصياتهم حتى لا يقع في حرج ويسمع من الطرف الآخر كلاما له وقع على نفسه أو كلاما يجرحه. فالمقصد الحجاجي من هذه الحكمة هو الدعوة إلى التزام الصمت وطلب الإذن حين التدخل، ونتيجتها هي بيان قيمة الإذن عند طلب الكلام.

النموذج الثاني:

"قالت : نعم إنه ولي من أولياء الصالحين، ومن آذاه فإن الله سينتقم منه"[1].

فقد ارتبط الشرط بالجواب في تركيب هذه الجملة ارتباطا سببيا، فعبارة "فإن الله سينتقم منه" مسببة عن عبارة الشرط "آذاه" وهنا ارتبطت جملة الشرط "آذاه" التي تمثل حجة "أذى الآخرين دون سبب كالأولياء الصالحين وهم مكتفون بأنفسهم لا يظلمون أحداً" بجملة جواب الشرط "فإن الله سينتقم منه" التي تمثل نتيجة معاقبة الله عز وجل لظلمهم للآخرين وإيذائهم من غير سبب وخاصة أولياء الله الصالحين" ارتباطا سببيا، والرابط بينما هو أداة الشرط (من) حيث حقق هذا التركيب وظيفة حجاجية مفادها تحريم الظلم والتراجع عن إيذاء الآخرين، والنتيجة التي يرمي إليها السارد هي بيان عاقبة الظلم والتعدي على حدود الله - سبحانه وتعالى-.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص24.

النموذج الثالث:

"وكثيرا ما يكون الزواج مزيلا من نوع ممتاز للأحلام والآمال العريضة التي تثقل كاهل الإنسان، لذلك يحسن بنا أن نتخلص من ذلك كله ومن أراد أن يتأكد من أن الأحلام لا تتحقق فعليه بالزواج فإنه له معلم ومؤدب"[1].

وظف السارد التركيب الشرطي بأداة الشرط "من" فقد ارتبطت بجملة الشرط "أراد أن يتأكد من أن الأحلام لا تتحقق" التي تمثل حجة التأكد من أن الأحلام لا تتحقق بجملة جواب الشرط "عليه بالزواج" التي تمثل نتيجة الزواج، ارتباطا سببيا والرابط بينهما هو أداة الشرط "من"، حيث حقق هذا التركيب الشرطي وظيفة حجاجية مفادها الدعوة إلى الزواج للتخلص من الأعباء التي تضر بالإنسان ونتيجته بيان قيمة الزواج في سعادة الإنسان وزوال همومه.

ويمكن التمثيل له بالمخطط الآتي:

الأداة --------> الحجة --------> النتيجة

من أراد أن يتأكد من الزواج

أن الأحلام لا تتحقق

د." لمـّا ":

"وهي من أدوات الشرط غير جازمة تختص بالماضي, فتقتضي جملتين وجدت ثانيهما عند وجود أولاهما "[2].

"لمّا جن الليل وألقى بسرباله الأسود على البلدة استقبلته الألعاب النارية بحفاوة بالغة وهتكت حلكته كما هتكت صمت مآذن المساجد ..."[3].

---

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص100.

[2] ينظر: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل أريد الأردن، ط2، 1406هـ-1986م، ص11.

[3] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص16.

وظف السارد أداة الشرط "لما" في موضع واحد فقد ارتبطت جملة الشرط "جنّ* الليل وألقى سربال** الأسود" التي تمثل حجة سواد الليل وظلامه الدامس وبجملة جواب الشرط "استقبلته الألعاب النارية بحفاوة بالغة هتكت حلكته ..."؛ أي قضت على السواد وأنارت الكون وهتفت المآذن بذكر السيرة النبوية والصلاة على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-، والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على مدى اهتمام المسلمين بهذا اليوم الأغر(المولد النبوي) والدعوة إلى التمسك بوحي الرسول -صلى الله عليه وسلم-" الذي يرمي إلى نتيجة مفادها تنبيه الناس بمكانة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

هـ. " إنْ ":

و"تستعمل (إن) في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها, والموهومة والنادرة والمستحيلة وسائر الافتراضات الأخرى, فهي لتعليق أمر بغيره عموما"[1].

ورد هذا التركيب في المدونة في الشاهد القرآني من قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾[2]. [الأنبياء-109]

لقد وظف السارد هذه الآية توظيفا حجاجيا ليدل بها أن الموت قادم لا محالة, ويجب الاستعداد له قبل فوات الأوان, وتضمنت هذه الآية التركيب الشرطي, حيث ارتبط الشرط بالجواب ارتباطا سببيا فجملة " تولوا" التي تمثل حجة " فإن أعرضوا هؤلاء عن الإسلام" بجملة جواب الشرط " فقل آذنتكم على سواء "التي تمثل النتيجة "ارتباطا سببيا والرابط بينهما هو(إن)، فإن أعرض هؤلاء عن الإسلام فقل لهم أبلغكم جميعا ما أوحاه الله إلي. فالتوجيه

---

*جن: قدم.

**سربال: القميس أو الدرع أو كل ما يلبس وكلمة سربال تشير إلى قميس أو الى قباء أبيض يرتديه الجنود والحوذيون لوقاية ملابسهم من الأدران. الأدران. ينظر: رينهارتدوزي المستشرق الهولندي، معجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ - 2012م، ص180.

[1] الحسن بن القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف العاني، تح: فخر الداين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1992م، ص598.

[2] المرجع السابق، محمد الصديق معوش، ص83.

الحجاجي هو الدعوة إلى التمسك بدين الإسلام وعدم الخروج عنه والتأكيد على أنه لا يعلم الغيب إلا الله والنتيجة التي يرمي إليها هو بيان عاقبة الخروج عن الدين وعدم التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

و." لولا ":

"وهي حرف غير جازم تدخل الجملة الاسمية والفعلية, وإذا دخلت على الجملة الاسمية فحينئذ نستعملها لربط الجملة الثانية الفعلية بالأولى الاسمية"[1].

النموذج الأول:

"... وحين وصل المدرسة ودخلها فوجئ بنفس المعاملة من العمال والأساتذة وحتى من التلاميذ، وكادت تطيح به رياح الحيرة لولا هذا التماسك الذي أصبح يفرضه على نفسه بل جعله يأنف حتى عن سؤال أحدهم في الموضوع..."[2].

استعمل السارد التركيب الشرط بالأداة (لولا)، فجملة الشرط (هذا التماسك الذي أصبح يفرضه على نفسه) كحجة تؤدي إلى نتيجة (وجعله بأنف حتى عن سؤال أحدهم في الموضوع)، فالسارد ربط بين الحجة والنتيجة ربطا سببيا بيّن فيه مدى صبر الأستاذ وقوته في مواجهة سوء معاملة التلاميذ والمحيط المدرسي ككل، فهو يقدم لنا نتيجة مفادها أن الصمت حكمة في مواضع كهذه، لأنه يجعل غيرك يدرك خطأه ويتعظ، فأحداث التغيير في مسايرة الحياة يتحقق بفعل تغيير السلوك والتماسك الذي يفرضه الإنسان على نفسه، فعلى كل إنسان أن يضع هدفه نصب أعينه حتى ولو وقع وخطّأه الجميع وهذا ما يجعله يقف مرة أخرى.فالسارد بين لنا ثقة الأستاذ في نفسه حتى لو تغير العالم كله حوله، لأنه يدرك أنه على صواب، فهو يريد توجيه حجاجي وهو الدعوة إلى احترام الناس والتراجع عن الحكم

[1] جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تح: محمد علي حمد الله ومازن لمبارك, مطبعة المدني, القاهرة, دط، دت، ص11.

[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص119.

عليهم قبل معرفة الأسباب, ونتيجتها بيان قيمة الصمت والترك في اتعاظ الآخرين وإدراكهم لأخطائهم.

النموذج الثاني:

"ولقد مرّ العالم الآخر إلا ما توحي به الأوهام والمخاوف، فالخيال أخصب ما يكون في أحوال الخوف، ولولا مقتضيات الإيمان لتساءل الإنسان حتى عن الحقائق المؤكدة التي جاء بها الدين ..."[1].

وظف السارد أداة الشرط (لولا) كأداة لربط بين جملة الشرط (مقتضيات الإيمان) كحجة وبين جملة جواب الشرط (تساءل الإنسان حتى عن الحقائق المؤكدة التي جاء بها الدين) كنتيجة, فعلى الإنسان أن لا يتساءل عن الأنباء الغيبية التي لا يعلمها إلا الله -عزّ وجل-، فقد بين لنا أن شدة التمسك بالدين والعقيدة تجعل الإنسان يصرف تفكيره عن البحث في عالم الغيب، فهو يريد توجيه حجاجي غايته الدعوة إلى التراجع عن التفكير في الأشياء الغيبية التي جاء بها الدين وبيّن من ورائها نتيجة مفادها مكانة العقيدة والدين في تثبيت الإنسان على الحق.

إن استخدام السارد التراكيب الشرطية، التي تتضمن الشرط باستخدام الأدوات (إذا، إن من، لو، لولا، لما) التي تعمل على إقامة علاقة بين العبارات والجمل يريد الوصول بها إلى إقناع المتلقي وإذعانه بالنتيجة في مقابل الحجة، وعليه تنبني التراكيب الشرطية في المدونة السردية إلى توجيه المتلقي إلى ضرورة الاستفادة من تجارب الحياة المتنوعة، ومن الأحداث والقصص التي عاشها الذين قبلنا لأخذ العبرة والتطلع إلى التغيير، فعلى الإنسان أن يرقى ويتعلم كيف يغير حياته ويتطلع إلى الأفضل وأخذ العبرة، وتعتبر هذه التراكيب الشرطية أداة مهمة للاتصال الجيد مع المتلقي وإقناعه بتجارب الحياة المختلفة.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص107.

7.1.الأفعال اللغوية(الأفعال الكلامية):

إنّ نظرية أفعال الكلام من أهم ركائز التداولية الحديثة, ومجال خصب لدراسة مقاصد المتكلم ونواياه, فالمقصد يحدد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللغوية التي يتلفظ بها وهذا ما يساعد المتلقي على فهم الخطاب ومن ثم يصبح توفر القصد والنية مطلبا أساسيا وشرطا من شروط نجاح الفعل اللغوي, الذي يجب أن يكون متحققا ودالا على معنى[1].

ويعتبر **جون أوستن***Jane Austen, المؤسس الفعلي لنظرية أفعال الكلام, ويرى أن مهمة الفعل اللغوي أكثر من الوصف والإخبار, بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه وتحويله وعليه فموضوع البحث يرتكز على ما نفعله بالتعابير التي نتلفظ بها (أفعال الكلام)[2].

وقد ميز **أوستن** الأقوال إلى صنفين:

- **إخبارية تقريرية**: تصف العالم الخارجي ويحكم عليها بالصدق والكذب .
- **أدائية إنجازية**: تؤدي بها في ظروف ملائمة, ويحكم عليها بالإخفاق أو التوفيق.

ثم تبين **لأوستن** أن هذا التميز غير حاسم, فتراجع عن تصنيفه, محاولا وجود حل لسؤال جوهري: كيف ننجز فعلا بالقول؟ فرأى أن المتلفظ بأي جملة في أي لغة طبيعية يقوم غالبا بإنجاز ثلاثة أنواع من الأفعال اللغوية[1].

---

[1] ينظر: فرانسوار أرمينيكو, المقاربة التداولية, تر: سعيد علوش, المؤسسة الحديث للنشر والتوزيع, سوريا، ط1, 1997م, ص38.

*__جون أوستن__: (1911م، 1960م)، المؤسس الفعلي لنظرية لأفعال الكلام، وهو من رواد الفلسفة التحليلية، طوّر نظريته كيف ننجز الأعمال بالكلمات، وهو من رسم مسالك جديدة للدراسة التداولية. ينظر: عبد السلام عشير، عندما تتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2006م، ص65.

[2] حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2004م، ص123.

وهذه الأنواع ما هي إلا فروع لفعل واحد كامل, وهذه الأفعال هي:

- **فعل القول(النطقي)**: تمثله الأصوات النطقية في سلسلة كلامية وفق تأليف نحوي.
- **الفعل المتضمن في الفعل(الإنجازي)**: يمثله المعنى الإضافي الذي خلف المعنى الأصلي.
- **الفعل الناتج على القول (التأثيري)**: الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي.

ثم صب اهتمامه بالفعل الإنجازي لأنه يرتبط ارتباطا وثيقا بالقصد المتكلم, وكان هو أساس النظرية, واستنادا إلى قوتها الإنجازية. قام أوستن بتصنيف الأفعال اللغوية إلى خمسة أصناف وهي :

- **الحكميات (أفعال القرار)**: تتمثل في الحكم, نحو التبرئة والإدانة, وإصدار الأوامر...
- **التنفيذيات (أفعال التنفيذ)**: وتعني أعمالا مثل الطرد والعزل والتوجيه والعطف...
- **الوعديات (أفعال الوعد)**: وهي التي تلزم المتكلم بالقيام بطريقة ما, مثل الوعد ...
- **السلوكيات (أفعال السلوك)**: وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الآخر, نحو الاعتذار والشكر والتهنئة ...
- **العرضيات (أفعال العرض)**: وهي أعمال تختص بالعرض, مثل التوكيد والتمني والإصلاح والحاجة ...إلخ[2].

ثم أعاد **سيرل** تقسيم **أوستن** للأفعال الكلامية المنجزة فجعله أربعة أقسام:

- فعل القول (التلفظ ببنى صرفية وكلمات وجمل).
- فعل الإسناد (ربط الصلة بين المتخاطبين بإحالتنا على الأنا والآخر).

[1] يحي بعيطيش، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، " مقال ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة"، عالم الكتب الأردن، ط2، 2014م، ص97.

[2] ينظر: قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م ص59.

- فعل الإنشاء (القصد المعبر عنه في القول, تحذير وعد, تهديد).
- فعل التأثير(يحصل بتغيير فعلي في سلوك المرسل إليه, بتغيير في أفكاره ومعتقداته كتحقيق المطلوب منه مثلا)[1].

ثم قام "**جون سيرل***" John Serl بتعديل أصناف الأفعال اللغوية حسب ثلاثة أسس منهجية وهي:

- الغرض الإنجازي.
- اتجاه المطابقة.
- شرط الإخلاص.

وقسمها إلى خمسة أصناف وهي: الإخباريات(التقريريات), التوجيهيات, الالتزاميات (الوعديات), التعبيريات, الإعلانيات[2].

حجاجيا يرى "**فان ايمرونوجر**" و"**تندرست**" أن" الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج, إذ يضطلع كل منها بدور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب, وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال"[3].

---

[1] ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، دط، 1992م، ص25.

[*] **جون سيرل**: فيلسوف أمريكي ولد سنة 1932, من ممثلي فلسفة التحليل اللغوي, تابع خط فتغنشتاين, أكد على أهمية أشكال الإيصال اللغوي التي طالما أهملها الفلاسفة, من مؤلفاته: أفعال الكلام, فلسفة اللغة. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006م، ص382.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2002م، ص78.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص482.

وسنحاول الوقوف على الأفعال اللغوية , لرصد مدى توظيفها حجاجيا وسنحاول المرور على الأصناف الخمسة (الإخباريات, التوجيهيات, الإلتزاميات, التعبيريات الإعلانيات) قصد الإثراء والإفادة.

1.7.1.الإخباريات (تقريريات):

"الغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة من خلال **قضية proposition**، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من **الكلمات إلى العالم words-to-world**، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها"[1].

"حجاجيا استعمل المرسل أغلب أصناف الفعل التقريري، إن لم يكن كلها ليعبر عن وجهة نظره وليحدد موقفه من نقطة الخلاف، كما يستعملها للمواصلة في حجاجه من خلال التأكيد أو الادعاء ولتدعيم وجهة نظره أو التراجع عنها عند اقتناعه بأنها لم تعد صالحة كما يعبر بها عن تنازله عن دعواه وكذلك لتأسيس النتيجة"[2]. ومن خلال ما تقدم وبالنظر للمدونة قمنا بتقسيم الإخباريات إلى مثبتة ومنفية:

أ.الإخباريات التقريرية المثبتة: قد وردت الإخباريات التقريرية المثبتة بنسبة معتبرة داخل المدونة وذلك باستعمال أداة الإخبار"**قد**" اقتصرنا على ذكر الأمثلة الآتية:

النموذج الأول:

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص78.

[2] المرجع السابق: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص48.

"لكن الحال يختلف عمّا كان عليه من قبل... إنّنا في وقت خطير... هل سنبقى هكذا مدى الدهر نقدم أنفسنا وأبناءنا، **لقد** رفعنا بالأمس راية الاستقلال، إنّي خائفة يا أحمد... خائفة على ولدي"[1].

نلاحظ من خلال هذا المثال أنّ السارد يخبر ويقّر على مدى خوف الوالدة على ابنها وفلذة كبدها، ولإثبات هذا الخوف قدّم العديد من الجمل الدالة على ذلك وهي (إنّنا في وقت خطير)، (هل سنبقى هكذا مدى الدهر نقدم أنفسنا و أبناءنا)، (إنّي خائفة يا أحمد)، كدلالة على أنّ الزوجة تركت أهلها وذويها وتزوجت بأحمد لتنجب ابن يعينها على الحياة والاسترزاق، ليس لتقدمه حتى يعد من ضحايا الإرهاب, فالزوجة تريد أن ينظر إليها زوجها على وجه الاستعطاف ويقنع أحمد على التراجع عن أداء واجبه الوطني وعدم الالتحاق بالجيش، بحكم أن الوقت خطير وأنّ الإرهاب منتشر على الجبال فهو يريد الوصول إلى غاية حجاجية إقناعية, وهي: التأكيد على واجب الخدمة الوطنية والنتيجة المراد التي يهدف إليها هي: بيان قيمة الوطن وأخذ العبرة من المجاهدين الذين ضحوا من أجل الجزائر وأخذ الاستقلال.

النموذج الثاني:

"**وقد** كان أهل جدتي يكثرون من شرب الشاي فقال لهم أهل تلك المنطقة التي حطوا الرحال عندها: إنّ الشاي الأخضر قد تسبّب لنا في قتل ثلاثة أنفار, ويذكرون أنّ بعضهم قام بتجربة في ذلك قارنوا فيها بين الشاي الأخضر والشاي الأحمر... **وقد** كان ذلك على كبد شاة، فأمّا الشاي الأحمر لم يترك أي أثر، وأمّا الشاي الأخضر **فقد** خلق بقعة في الكبد..."[2].

نلاحظ أن السارد يخبر القارئ بخطورة الإكثار من الشاي الأخضر، فهو يقّر ويخبر ويعطي الأدلة والبراهين بالجمل (الشاي الأخضر قد تسبّب لنا في ثلاثة أنفار)، (الشاي

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص35.

[2] المرجع نفسه، ص41.

الأخضر فقد خلق بقعة في الكبد)، بغرض توجبه القارئ وإقناعه بعدم الإكثار من الشاي الأخضر, فالسارد أدرك أنّ الإقناع لا يصل إلاّ إذا كان مبنيا على أدلة علمية، فقدّم له التجربة التي أجريت على الشاة للمقارنة بين الشاي الأحمر والشاي الأخضر، ليصل إلى نتيجة وهي بيان خطورة الشاي الأخضر والتأكيد أنّ الشاي الأحمر لا يفعل شيئاً والتوجيه الحجاجي الذي يرمي إليه هو التراجع عن شرب الشاي الأخضر وإبداله بالشاي الأحمر والتأكيد على خطورة الشاي الأخضر. ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية:

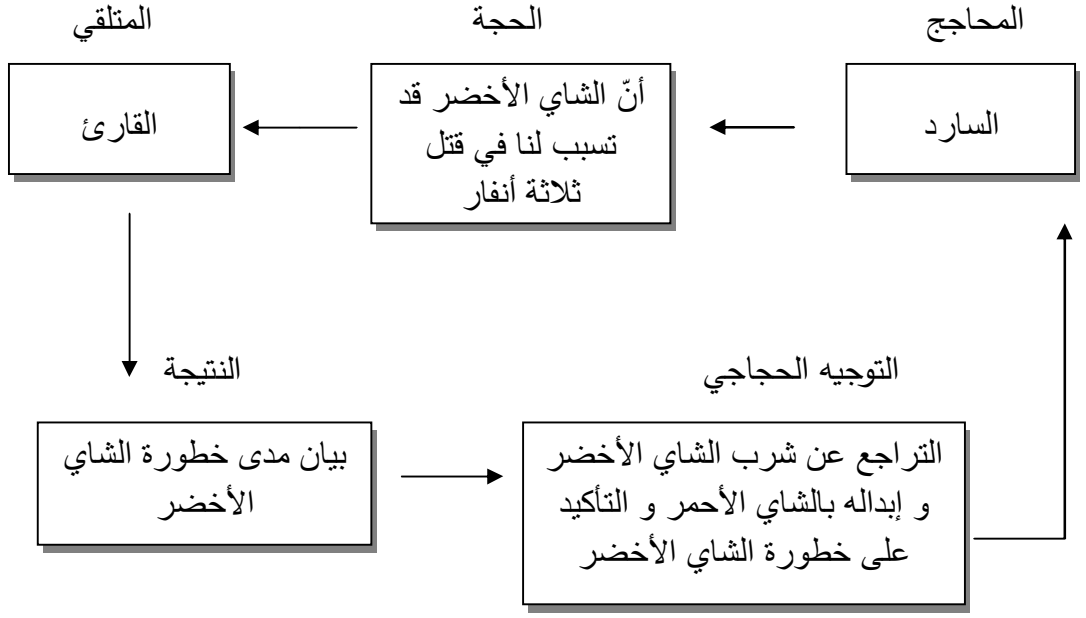

نلاحظ من الخطاطة أن المحاجج (محمد الصديق معوش) وظف حجة (أنّ الشاي الأخضر قد تسبب لنا في قتل ثلاثة أنفار) ليؤكد للمتلقي الحجة (القارئ) على التراجع عن شرب الشاي الأخضر وإبداله بالشاي الأحمر والتأكيد على خطورة الشاي الأخضر التي يصل بها إلى نتيجة هي بيان مدى خطورة الشاي الأخضر.

النموذج الثالث:

"تصلك رسالتي هذه وأنا أحلق في الأجواء، **قد** تركت أرضا رأيت وجودي بها **قد** بات غير ضروري ... **لقد** رأيت بوضوح طوال المرحلة التي عشتها الشمس وهي تغيب تتمنى أن لا تشرق ثانية..."[1].

نلاحظ من خلال هذا القول أنّ السارد يقرّ ويخبر بأن الرجل ضحى بترك وطنه وأرضه ليلتحق بالشعب الفلسطيني لمقاومة العدو الصهيوني، ولتأكيد وإثبات هذه التضحية أتى بالجملة "تركت أرضا رأيت وجودي بها قد بات غير ضروري" فهو يريد أن يوصل رسالة للمتلقي وإقناعه بضرورة الإتحاد والتضامن والتكافل مع الشعب الفلسطيني، فهو يرمي إلى إقناع كل عربي وخاصة حكام العرب وكل قارئ للنص بما يعيشه الشعب الفلسطيني من معاناة ودمار وخراب، ويدع إلى ضرورة اتحاد العرب لمواجهة هذا العدو الغاصب، فهو يرمي إلى نتيجة مفادها ضرورة الالتحاق والتكافل مع الشعب الفلسطيني وكان توجيهها الحجاجي هو: الدعوة إلى التكافل والإتحاد في نصرة الشعب الفلسطيني.

ب.الإخباريات التقريرية المنفية: " يعتبر النفي من الأساليب اللغوية التي تحددها مناسبات القول، ويستخدم للنفس والإنكار ودفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقا كما يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما اقتضاه للنفي لإزالة ذلك بأسلوب النفي"[2], "يؤدى النفي في العربية بأدوات منها: **لا، ما، إن، لم، لن ليس** أو بألفاظ لها نفس معاني هذه الأدوات كـ: **دون، غير**"[3]. وتعد أدوات النفي في اللغة العربية عوامل حجاجية يُصدق عليها قول "**ديكرو**" إنّها مورفيمات توجه القول والمتلقي في آن واحد

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص75.

[2] ينظر: عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، 2001م، ص 47.

[3] ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 246.

إذ يحقق بها المتكلم وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتلقي وتسليمه عبر توجيهه إلى نتيجة"[1].

وردت التقريريات في الخطاب السردي في مدونة "ذهب المطر" حيث تنوعت وتوزعت بين النفي بـ "**لا**"،"**ليس**"، "**دون**" سنعرض فيما يلي استعمال كل أداة وكيفية توظيفها في الحجاج بالتقرير والإخبار.

ب.1.الإخبار بأداة النفي (لا):

لا النافية: "حرف يدخل على الفعل الماضي فيتكرر وجوباً نحو (لا أَكل ولا شَرب) وعلى الفعل المضارع فيجوز تكراره نحو (زيد لا يأكل)، وهي حرف لا عمل لها، مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب"[2].

النموذج الأول:

"إنّ الرجل الذي يحترم نفسه ولا يتدخل في شؤون غيره لا يعيش في هذا الوطن... لم يكن ذنبي أن لا يجاهد أبي أو يموت شهيدا أو حتى عميلا للاستعمار، ما ذنبي إن لم يكن أحدنا ضحية من ضحايا الإرهاب حتى يثبت وطنيته؟"[3].

نلاحظ من خلال المثال المذكور أعلاه أنّ السارد استعمل النفي بـ "**لا**" (لا يتدخل، لا يعيش، لا يجاهد) ليخبر السامع والقارئ معاً ويثبت له غياب العدالة والمساواة داخل هذا الوطن والبعد عن الشرعية والقانون، فهو يقدم لنا حجة الرجل الذي يعيش مكتفياً بنفسه ولا يتدخل في شؤون غيره، ولا يحظى بمكانته داخل المجتمع، ولا يعيش كغيره من المواطنين والذي يأخذ حقوقه بالكامل إلا المجاهد أو الذي عاش في فترة التسعينيات وشهد الإرهاب فهو يرمي إلى نتيجة مفادها بيان قيمة العدل في تماسك المجتمع واستقراره، والتوجيه الحجاجي هو: الدعوة إلى المساواة والعدل. ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية:

---

[1] ينظر مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص ص247-248.

[2] إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج3، ط1، 1982م، ص452.

[3] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص68.

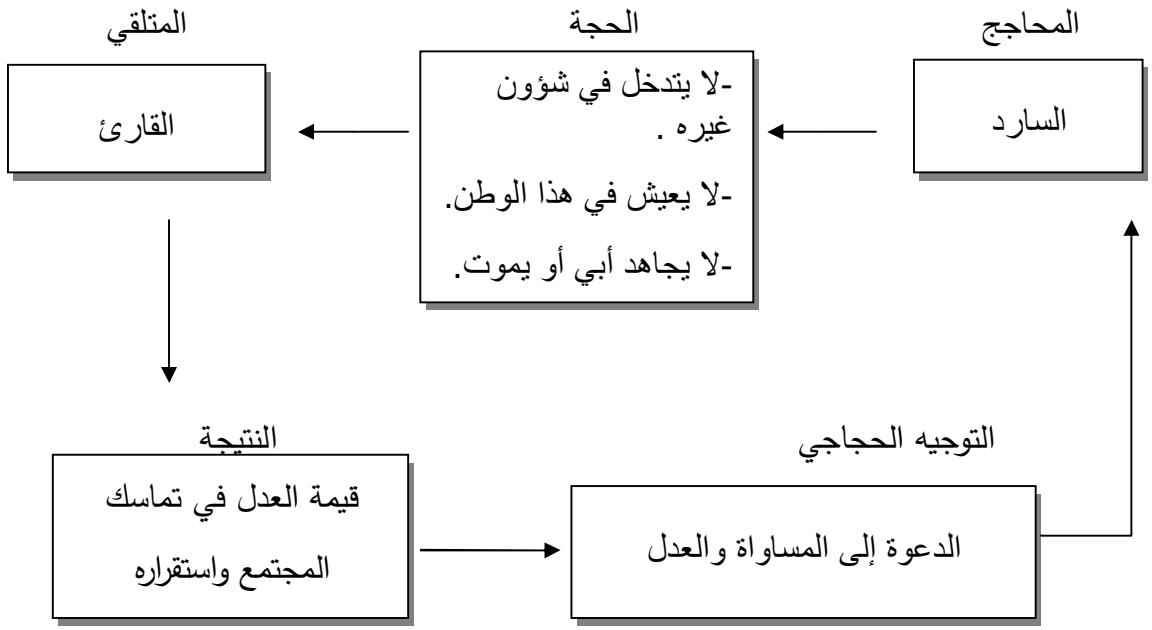

يتضح لنا من خلال من الخطاطة أن المحاجج (السارد) قدّم حجة (ولا يتدخل في شؤون غيره لا يعيش في هذا الوطن، أن لا يجاهد أبي أو يموت)، بهدف إقناع المتلقي (القارئ) بنتيجة قيمة العدل في تماسك المجتمع واستقراره والتي يتوخى من ورائها توجيه حجاجي وهو الدعوة إلى المساواة والعدل.

النموذج الثاني:

"أستودعك الله الذي **لا** تضيع ودائعه"[1].

من خلال هذا الدعاء نلاحظ السارد أنه أخبرنا بالنفي بـ (لا) (لا تضيع ودائعه)، ليخبر من يستمع إليه ويحزم له، وينفي أن تضيع أمانة عند الله، فالله خير حافظ للأمانة، فهو يدعو ويقول أني استحفظتك عند الله وأضعك أمانة عنده ليحفظك لأنّ الله خير حافظ للأمانات، وسلمتك وديعة*لله وأنا على يقين أنها ستحفظ، فهو يهدف إلى نتيجة مفادها: بيان قدرة الله -عز وجل- في حفظ الودائع والتوجيه الحجاجي الذي يرمي إليه هو: التأكيد على

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص115.

* **وديعة**: ودّع مالا مودعه, يضرب في قلة الثقة, لأن الرجل إذا استودع ماله رجلا آخر فقد غرّر به ولعله لا يرجع إليه أبدا. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم, المطبعة الكاثوليكية, بيروت, ط19, دت، ص984.

حفظ الله للودائع والأمانات وكدليل على ذلك أن من أسمائه الحسنى اسم "الحفيظ". والخطاطة التالية توضح ذلك:

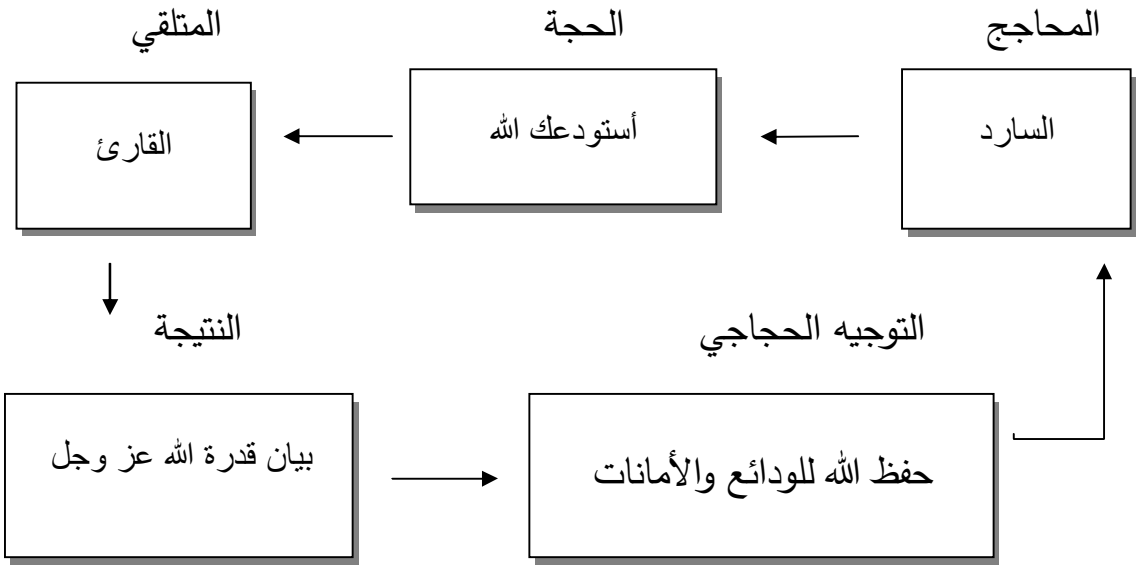

من خلال المخطط السابق يتضح لنا أنّ المحاجج (السارد) وظف حجة (استودعك الله) ليؤكد للمتلقي نتيجة مفادها (بيان قدرة الله عز وجل في حفظ الودائع) وتوجيهها الحجاجي (التأكيد على حفظ الودائع والأمانات) والدليل على ذلك اسمه الحفيظ.

ب.2.الإخبار بأداة النفي "لم":

"وهي أداة نفي مختصة بالفعل المضارع وتدل "لم" على نفي وقوع الفعل الماضي ..."[1].

النموذج الأول:

"أنتم تعلمتم في المدارس وقرأتم الكتب واستمعتم إلى الراديو وشاهدتم التلفزيون، كل هذا يا بني **لم** نره من قبل في حياتنا، **لم** نتعلم ولم نقرأ ولم نستمع **ولم** نشاهد، لكننا عرفنا الحياة وحقيقتها وفهمناها أكثر منكم"[2].

[1] ينظر: جوجس عيسى الأسمر، قاموس الإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 12، 1985م، ص91.

[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص39.

نلاحظ من هذا الخطاب أن السارد استعمل النفي بـ "لم" (لم تره)، (لم تتعلم)، (لم تقرأ) (لم نسمع)، (لم نشاهد) ليخبر قارئ القصة بما ورد على لسان الجدة التي تحكي أيام الزمن الجميل الماضي وتنفي وجود الأجهزة والتكنولوجيا الحديثة في القديم، وفي نفس الوقت تؤكد على فهمهم للحياة وكيفية مسايرتها أكثر من جيل اليوم، وتؤكد على التعلم دون إغفال جانب المسايرة للحياة، فالتعلم لا ينفع بشيء دون فهم. فالجدة تؤكد في هذه العبارة على أهمية الذكاء والفهم المصحوب بالأدب والأخلاق، التي هي أهم من الشهادات والعلم المجرد البعيد عن ذلك، فليس العبرة بالتعلم وحمل الشهادات واكتساب المكانة، لكن العبرة في الجمع بين الفهم والتعلم، فلا فائدة من علم دون فهم، والفهم يكون في جميع مناحي الحياة وفي التربية والتعامل مع الناس وفي الشارع، فالسارد يهدف إلى نتيجة مفادها بيان: أهمية الفهم إلى جانب التعلم والتوجيه الحجاجي الذي يريد الوصول إليه هو: التأكيد على الجمع بين الفهم والتعلم، فالتعلم لا ينفع بشيء دون فهم.ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية:

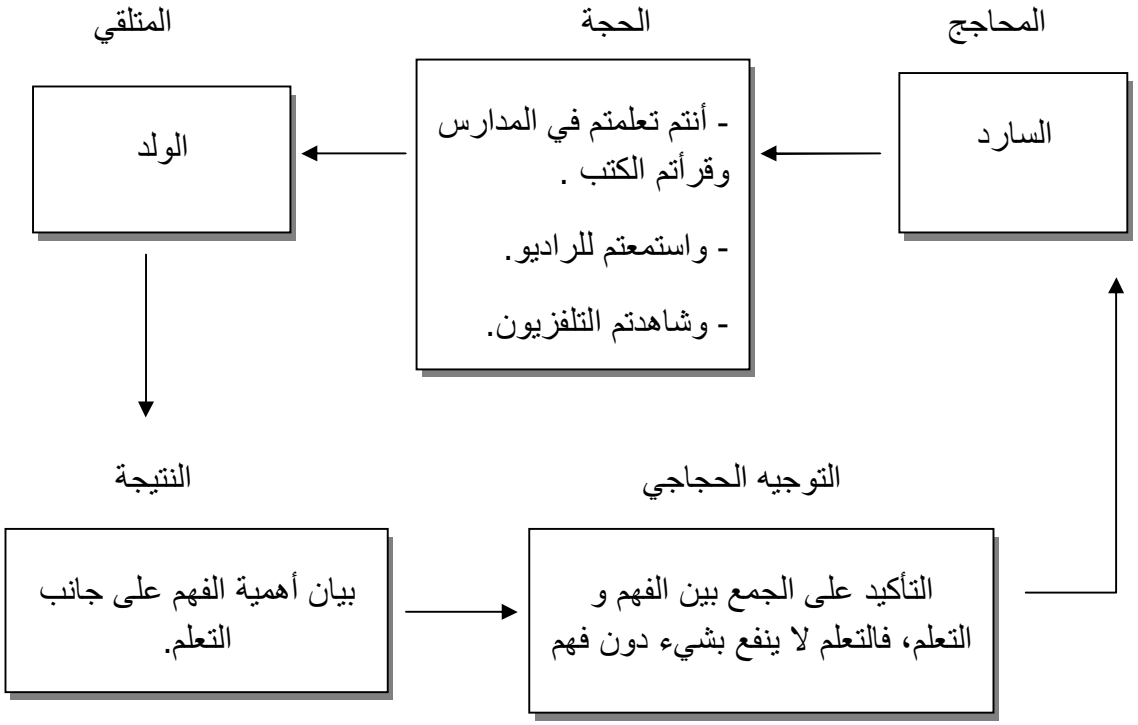

من خلال الخطاطة نلاحظ أن المحاجج (الجدة) وظفت الحجة (أنتم تعلمتم في المدارس وقرأتم الكتب، واستمعتم للراديو، شاهدتم التلفزيون) ليؤكد لمتلقي الحجة نتيجة مفادها (بيان أهمية الفهم على جانب التعلم) والتي توجيهها الحجاجي (التأكيد على الجمع بين الفهم والتعلم، فالتعلم لا ينفع بشيء دون فهم).

النموذج الثاني:

"تلك الأرض أنجبت شعرا حقا... إنها أشياء كثيرة تصنع الشعر هنالك... الاحتلال... الطبيعة... الزيتون... الليلك*... أي شيء حتى قهوة المساء (وابتسم) ويواصل هامسا كأوتار الحلم عندما كنت أدرس في السنة السابعة... بكيت، ولكن أحد لم يشعر بي في الصف لا الأستاذ ولا التلاميذ..."[1].

وظف السارد الإخبار بـ (لم) ليخبر من يسمع إليه وينفي إحساس الآخرين به ويجزم بعدم تأثرهم بالقضية الفلسطينية، ويقدم حجة أنه عندما يسمع قصيدة محمود درويش أو فدوى طوقان أو يقرأ كتاباتهم حول فلسطين يبكي، وينفي ويجزم أنه تأثر به أحد داخل صف الدراسة رغم أنه طفل في مقتبل العمر(أدرس في السنة السابعة)، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حب الولد وتأثره بالقضية الفلسطينية أكثر من الأستاذ والتلاميذ وزملائه الذين لا يظهر عليهم أي تأثر, وهذا يؤدي إلى نتيجة هي بيان أهمية القضية الفلسطينية والتوجيه الحجاجي الذي يهدف إليه السارد هو: الدعوة إلى التضامن مع القضية الفلسطينية حتى بكتابة شعر ويمكن توضيح ذلك بخطاطة:

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص89.

*الليلك: جنبة عطرة الزهر لون ارجوانى فاتح؛ ليلج؛ لَيْلَك: لَيْلَج؛ لَيْلَك: جَنْبَةٌ عَطِرَةُ الزَّهْرِ؛ نيلج. المعاني، يوم 2020/08/28، الساعة: 8:02 https://www.almaany.com

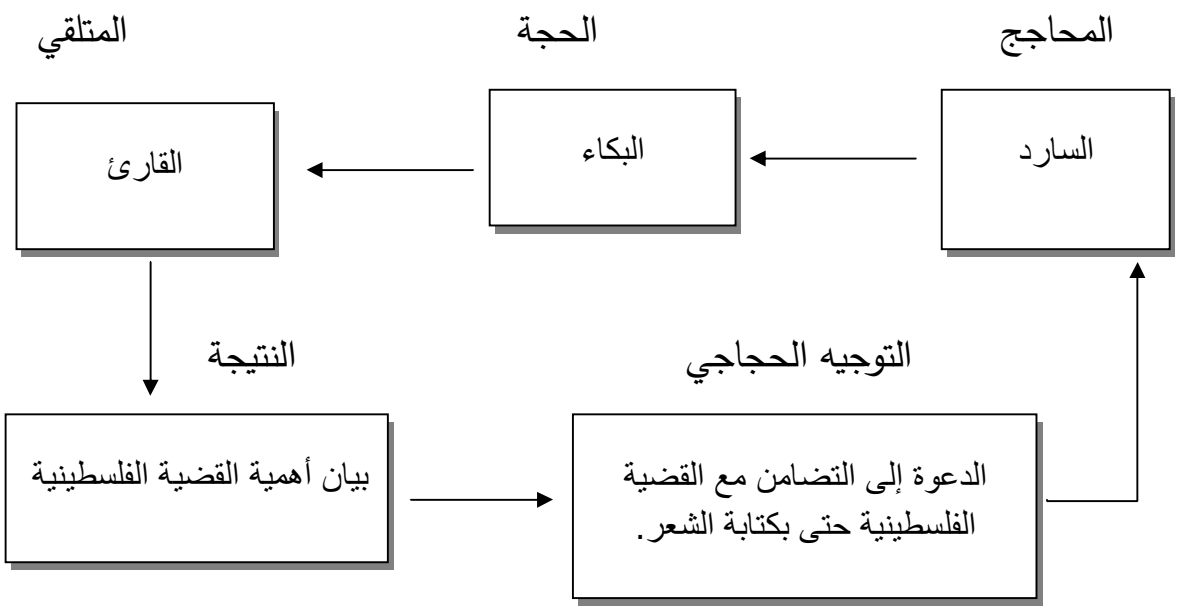

من خلال "الخطاطة" يتضح لنا أن المحاجج (السارد) قدم لنا حجة (البكاء) يهدف إلى إقناع (المتلقي) بنتيجة (بيان أهمية القضية الفلسطينية) ليؤكد على (الدعوة إلى التضامن مع القضية الفلسطينية حتى بكتابة الشعر).

النموذج الثالث:

"**ولم** تنقطع الدموع من عينيها ... ووجهها ينكمش كأنها تستطعم حموضة شديدة ... شفتاها مطبقتان كأن ينبوع الكلام فيها قد نضب مع خضوب الأمل في حياة هذه المسكينة..."[1].

وظف السارد الإخبار بـ (لم) في جملة (لم تنقطع الدموع من عينيها) ليخبر من يستمع إليه، وينفي سعادة المرأة بعد وفاة زوجها نفيا قاطعا، بل أصبح حزنا وتحملا للمسؤولية وفقرا وتسولا، كما يدعو الناس للنظر إليها نظرة رحيمة، والشفقة عليها والتصدق بقدر الاستطاعة وبث الأمل فيها من جديد, يودّ بهذا النفي أن يصل إلى نتيجة حجاجية مفادها بيان مدى حجم معاناة وحزن الأرملة بعد وفاة زوجها، ويريد الوصول إلى توجيه حجاجي وهو: الدعوة إلى النظر بالعين الرحيمة للأرملة والتكفل بشؤونها, ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية:

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص49.

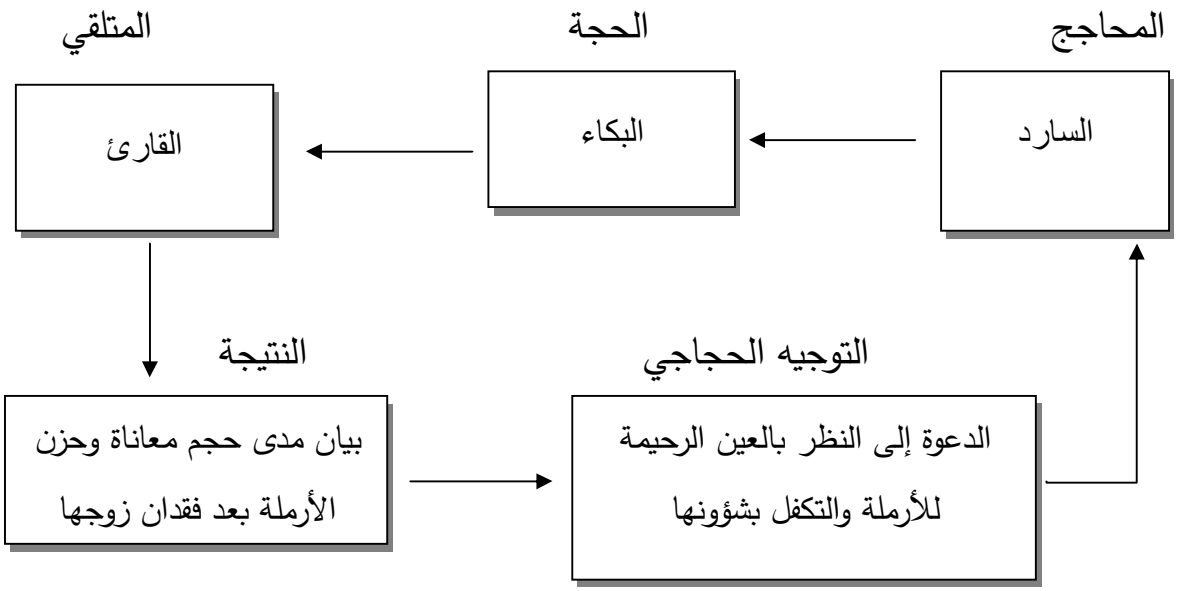

ب.3.الإخبار باستعمال أداة النفي "ليس":

"ليس كلمة مركبة من **(لا)** و**(ليس)**، وقد قال بها النحاة العرب الخليل بن أحمد الفراهيدي و"الفراء" ومعنى ليس نفي الوجود، واختلاف النحاة حولها فهناك من يقول أنها فعل وهناك من يقول أنها حرف"[1].

وظف السارد الإخبار بالنفي بالأداة **(ليس)** في القصة التي بين أيدينا بنسبة معتبرة وقد اقتصرنا على ذكر الأمثلة التالية:

النموذج الأول:

"إنّها ستجدني امرأة أو كلبا... وأخذ صوتها يقترب وينادي وأنا أرتعد متمسكا بالغطاء حتى امتدت يد قوية فانحازت الغطاء فانتفضت واقفا وأنا أصرخ: **لست** متعمدا... **لست** متعمدا... **لست** متعمدا..."[2].

وظف السارد الإخبار بالنفي بـ **(ليس)** حيث نفي حجة التعمد عند تعديه على قبة الولي الصالح، فمن شدة خوفه وذعره واعتقاده أن الولي الصالح سيعاقبه جعله لا ينام الليل ويفكر

[1] محمود أحمد الصغير, الأدوات النحوية في كتب التفسير, دار الفكر, دمشق, سوريا, ط1, 1422هـ - 2001م، ص52.
[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص32.

في أنه سيعاقب ويتحول إلى كلب أو امرأة جراء فعلته هذه، فهو ينفي أن يكون عمله هذا بالقصد، بل يؤكد أنه كان يجهل مكان الولي الصالح ولا يسمع به أبدا, فالسارد يهدف إلى نتيجة مفادها بيان مكانة الأولياء الصالحين و التوجيه الحجاجي المراد من هذه النتيجة هو الدعوة إلى احترام الأماكن المقدسة وعدم إيذاء الآخرين.

النموذج الثاني:

"لماذا تعطون الخبزة للبراني يا أولاد الكلاب، وعمّار ولد فطيمة يعيش مسكين زوالي؟ يأخذ ثمانية آلاف دينار يعيش بها عشرة أنفار **وليس** لديه سكن..."[1].

وظف السارد الإخبار بالأداة النفي(ليس) بحجة نفي وجود عدالة اجتماعية ووجود دولة يمارس فيها القانون دون مصداقية ونزاهة، خاصة في توزيع السكن، في مقابل ذلك أكد على أنّ المراتب العليا في البلاد، تكون للعمال الذين وفدوا من خارج الوطن ولأبناء ضحايا الإرهاب والشهداء، أما الفقير البائس فليس له حق على الوجه الحقيقة في هذه البلاد، فقد عبّر عن تذمره ونفي عدم امتلاكه لمسكن رغم الأجر البسيط الذي يتقاضاه, فهو يؤكد أنّ السكنات تمنح لأناس يتقاضون الأجر الباهظ الثمن، فقد عبّر عن تأسفه على قانون بلاده وفي كيفية تطبيقه, ويهدف إلى نتيجة مفادها: بيان وإظهار المحسوبية وغياب العدل، والتي يتوخى من ورائها إلى توجيه حجاجي وهو الدعوة إلى المصداقية والنزاهة في توزيع ممتلكات الدولة والتأكيد على التغيير وإقامة العدل وتغيير القانون.

النموذج الثالث:

"إذ كل شيء بين يديك.

وأنا **لست** بين يدي أي شيء"[2].

---

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص74.

[2] المرجع نفسه، ص92.

ورد الإخبار في هذا المثال بالنفي بالأداة (ليس) لغاية حجاجية, وهي نفي أن يكون للمواطن المحتل خاصة في الأرض المحتلة فلسطين الحرية في الزواج واختيار الزوجة الصالحة والتنقل والدراسة، وهذا راجع إلى فعل العدو الصهيوني المحتل، الذي نفى أن يكون للشعب الفلسطيني أي حرية في أرضه, ووصل به إلى التدخل في حياته الخاصة وحرمانه من حرية الزواج والتعليم، في مقابل ذلك أكد أن الشعب الجزائري له كامل الحرية وفي يده كل شيء، فله الحق في اختيار من يجب الزواج، والتنقل والتعلّم عكس ما تعيشه الأراضي المحتلة, فهو يرمي إلى نتيجة مفادها: بيان قيمة الاستقلال والحرية, والغاية الحجاجية من القول هي: التأكيد على قيمة الحرية والاستقلال والدعوة إلى اغتنام الفرص واللجوء إلى الله عزّ وجل بالذكر والثناء والحمد.

ب.4.الإخبار بالنفي باستعمال "دون":

"وهي اسم بمعنى غير، نحو يغفر ما دون ذلك"[1], وقد ورد الإخبار بالنفي بـ "دون" في مدونة البحث موضحة من خلال النماذج الآتية:

النموذج الأول:

"لقد نمت حقا... وفجأة استيقظت وسمعت أصوات الصباح تملأ الوجود من حولي وبالمصيبة لقد نمت قبل صلاة الفجر، لقد نمت **دون** أن أشعر"[2].

فالسارد استعمل النفي بـ (دون) كحجة يخبر وينفي بها تعمد نوم الولد قبل الفجر، في مقابل ذلك يثبت أن نومه كان عن غفلة ودون شعور، وهذه حجة يبيّن بها حالة الخوف التي يعيشها الولد، لدرجة أنه فقد النوم طوال الليل إلا غفوة قبل الفجر, ونفى أن تكون عن شعور فهو يهدف إلى نتيجة مفادها: بيان شدة وهذا جعله لا ينام طوال الليل, والتوجيه الحجاجي هو التأكيد على عفوية الأطفال وبراءتهم, ويمكن توضيح ذلك من خلال الخطاطة التالية:

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص305.

[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص32.

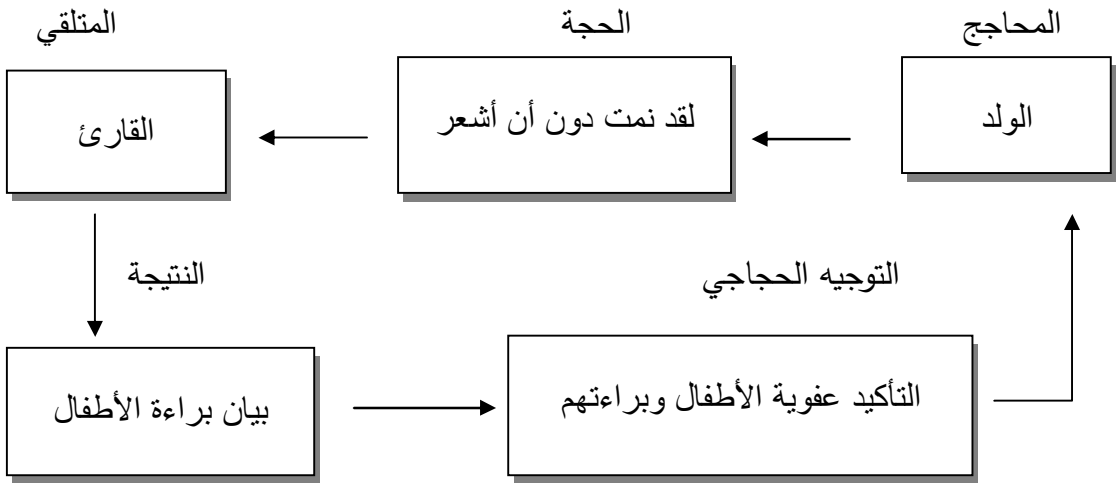

يتضح لنا من خلال المخطط أنّ المحاجج (الولد) قدم حجة مفادها (لقد نمت دون أن أشعر), المتلقي للحجة وهو (القارئ) بغرض التأكيد على نتيجة وهي (بيان براءة الأطفال) والذي كان توجيهها الحجاجي (التأكيد على عفوية الأطفال وبراءتهم).

النموذج الثاني:

"نعم لقد كانت تركض منذ الصباح في تلك الدروب والخوف والحيرة يملآن قلبها والصوت يلاحقها **دون** أن يحجبه عنها دوي الرعود أو الرياح القوية"[1].

فالسارد استعمل النفي بـ (دون) كحجة يخبر بها عن قساوة العيش في الريف, وينفي عن المرأة في المدينة تحمّل ما تتحمله المرأة في الريف، حيث تستيقظ في الصباح الباكر وفي الظلام الحالك لتقوم بواجبها والخوف يملأ قلبها، لكن هذا الخوف ليس سببا في التراجع عن أعمالها بل تتحدى الخوف والذعر والظروف الطبيعية من رياح وأمطار ورعود, فهذه الأسباب ليست مانعة من أداء واجبها في وقته, على عكس المرأة في المدينة التي لا تحمل ولو ذرة من الصعاب التي تمر على المرأة في الريف.

فالسارد يرمي إلى نتيجة مفادها: بيان صعوبة ظروف المعيشة في الريف, والتوجيه الحجاجي هو: التأكيد على صلابة المرأة في الريف بحكم البيئة والظروف الطبيعية والمعيشة القاسية التي تعيشها. ويمكن أن نوضح ذلك في الخطاطة الآتية:

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص67.

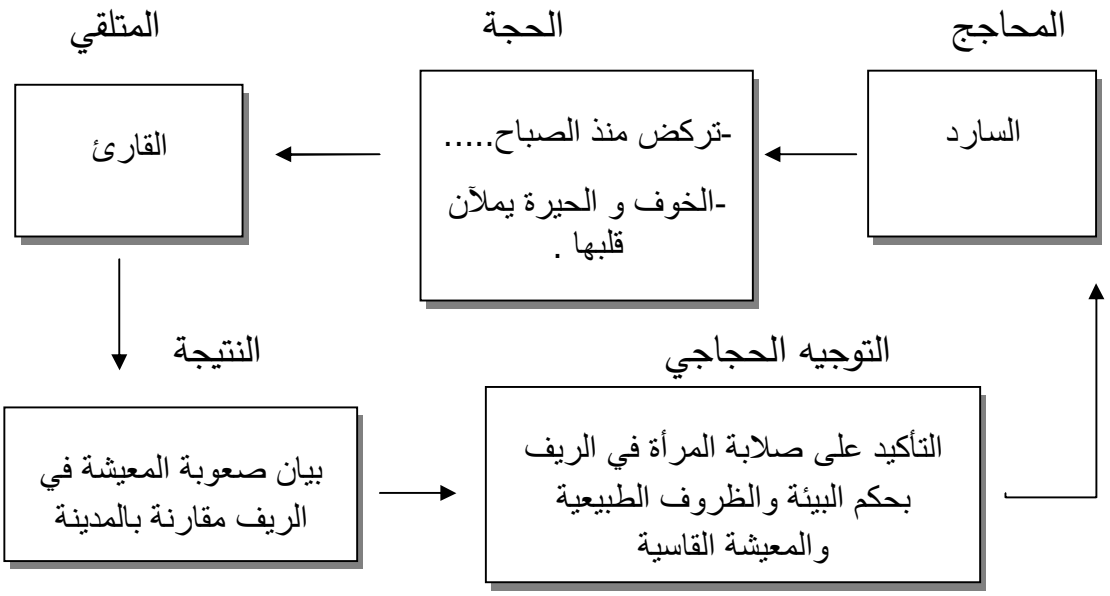

يتضح لنا من خلال الخطاطة أن المحاجج (السارد) قدم لنا حجة (تركض منذ الصباح ....الخوف والحيرة يملأن قلبها (الصوت يلاحقها) بغرض التأكيد على نتيجة مفادها بيان صعوبة المعيشة في الريف مقارنة مع المدينة, والتي كان توجيهها الحجاجي هو(التأكيد على صلابة المرأة في الريف بحكم البيئة والظروف الطبيعية والظروف المعيشية القاسية).

النموذج الثالث:

"وبعد حوالي خمس دقائق حضر أحد أعوان الاستشارة التربوية ليخبره أنّ السيد مستشار التربية يريد رؤيته في مكتبه، فذهب إليه وجلس عندما أشار له صاحب المكتب بذلك، وألمه أن يشير له بهذه الطريقة اللامبالاة، يجمع أوراقا ويرمي بقلم في السلة **دون** أن ينظر في هذا الأستاذ الواقف..."[1].

استعمل السارد النفي (دون) كحجة يخبر وينفي بها عدم احترام الحياة العملية من طرف مستشار التربية، بحجة عدم المبالاة بالأستاذ أو النظر في وجهه وأشار إليه بأصبعه في مقابل ذلك يخبر بالحالة النفسية المتأثرة والأليمة التي تمتلك نفسه نتيجة هذا التصرف من المستشار، فالأجدر بالمستشار أن يسمع من الأستاذ ما يحصل, وبعدها يحكم على الأمور

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص120.

حتى لا يقع في حرج كالذي فيه الآن, فالسارد يريد الوصول إلى توجيه حجاجي هو الدعوة إلى عدم التسرع في الحكم على الآخرين إلا بمعرفة الأسباب والاستماع لهم, والذي يصل إلى نتيجة مفادها بيان أهمية الاستماع لبعضنا قبل الحكم على الآخرين ويمكن أن نوضح ذلك بالخطاطة التالية:

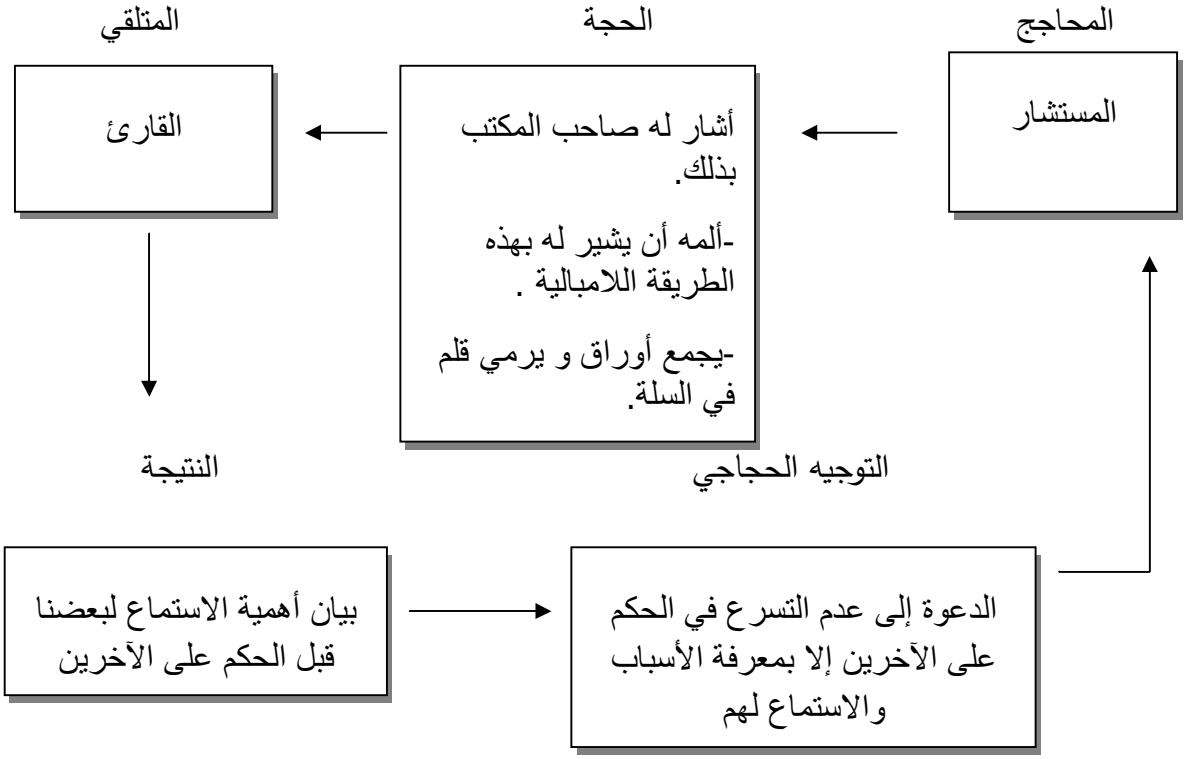

يتضح لنا من خلال الخطاطة أن المحاجج (مستشار التربية) قدم نتيجة يهدف بها إلى إقناع متلقي الحجة (الأستاذ) بهدف التأكيد على نتيجة (بيان أهمية الاستماع إلى بعضنا قبل الحكم على الآخرين) والتي توجيهها الحجاجي (الدعوة إلى عدم التسرع في الحكم على الآخرين إلا بمعرفة الأسباب).

2.7.1.التوجيهات:

تعد التوجيهات من أهم الآليات في الأفعال الكلامية، فهي تسجل نسبة حضور كبيرة في المدونة التي بين أيدينا، بل أخذت حصة الأسد فيها، وذلك لغاية في نفس السارد وهي غاية الإنجاز، فهي تحمل معنى الفعل لأن هدفها توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، وهي "تمثل

جميع الأساليب والجمل الإنشائية التي تفيد الطلب"[1], وأبرزها أساليب الاستفهام والأمر والنهي والنفي.

"أما حجاجيا فلا يستعمل المرسل جميع أصناف التوجيهات، لطبيعتها التي لا تتناسب مع ما تقتضيه طبيعة النقاش، إذ يتطلب استعمال بعض الأنواع كالأوامر وأفعال التحريم وبذلك يقتصر استعمال المرسل على بعض منها، مثل التحدي للدفاع عن وجهة النّظر أوطلب الحجاج"[2].

والملاحظ أنّ السارد وظف الأمر والنهي بكثرة لغاية حجاجية وهي: محاولة تبليغ قصده وتحقيق الهدف المتوخى من الخطاب والتأثير على المتلقي، وتوجيهه إلى أعمال عقله وذهنه من أجل تغيير سير حياته اليومية إلى الأحسن، خاصة في سلوكه, ومن أهم ما ورد في المدونة من الأفعال الكلامية المتمثلة في "التوجيهات" ما يلي:

أ.الاستفهام:

يعرف الاستفهام الحجاجي على أنّه " نمط يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقا من قيمته الحجاجية"[3], ورد الاستفهام في هذه المدونة بنسبة معتبرة، لكن اقتصرنا على ذكر الأمثلة التالية:

النموذج الأول:

"من لنا غيرك يا حميد؟ أنت ابننا الأول وأبوك قد كبر وفي الوقت الذي سنجني فيه غلة العمر تريد أن تتركنا..."[4].

---

[1] بو فرومة حكيم، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد:3، 2008م، ص11.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص482.

[3] أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، ص 57.

[4] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص24.

وظف السارد الاستفهام بأداة الاستفهام (من) التي تطلق على غير العاقل, فهو لم يوظفها بغرض الاستفهام وإنما لغاية حجاجية إقناعية، فالأم تريد إقناع ابنها بالتراجع عن الذهاب إلى الخدمة الوطنية والتخلي عن واجبه الوطني من أجل التكفل بهم والنفقة عليهم بعدما أصبح أبوه شيخا كبيرا، فالأم وظفت حجة النفقة لكي تخفي مشاعرها تجاه ابنها الذي لا تريد فراقه وتسعى لإقناعه عن التخلي عن واجبه، فوظفت حججا (من لنا غيرك)، (أبوك شيخ كبير)، (أنت ابننا الأوّل) لتصل لنتيجة مفادها إقناع الابن بالتخلي عن واجب الخدمة الوطنية وعدم الالتحاق بالجيش الوطني, والتوجه الحجاجي والغاية الحجاجية التي يرمي إليها السارد من هذا القول هي: الدعوة إلى التحلي بروح المسؤولية اتجاه الوالدين ووجوب برهما عند الكبر.

النموذج الثاني:

"قال الوالد بلهجة حازمة مخاطبا زوجته:

-اين ربّك يا عائشةَ؟! أين إيمانكَ؟!

-كل شيء بأمر الله ولكن ... !!"[1].

نلاحظ من خلال هذا القول أنّ السارد وظف أداة استفهام (أين) ليقنع الزوجة أنّ كل شيء يصيب الإنسان بتقدير الله وأمره, فهو لا ينتظر إجابة من زوجته بل وظف "أين" لغاية حجاجية وهي دعوة الزوجة إلى التعوذ من الشيطان والتوكل على الله، وإقناعها أنّه ليس كل من صعد الجبل والتحق بالجيش الوطني سيموت ويدفن، فهو يريد تغيير تفكير الزوجة التي تظن أن ابنها سيموت، فشدة الحنان والعطف وعدم القدرة على فراق ابنها جعلها تتجاهل أن الموت بتقدير الله كما قال تعالى:﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾[2]

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص ص118-119.

[2] سورة النساء، الآية:78.

فهو يرمي إلى غاية حجاجية مفادها الدعوة إلى التوكل على الله والتمسك به والتعوذ من الشيطان والتأكيد على أنّ كل شيء يصيب الإنسان فهو من أمر الله عز وجل ويجب تسليم أمرنا لله عز وجل, وأن نستودعه في كل أمورنا، وهو يهدف إلى نتيجة مفادها: بيان أن الله عز وجل وحده من يقدر الأرزاق والأعمار سواء أكان الإنسان في بيته أم ارتحل إلى بلد آخر.

النموذج الثالث:

"يطول حديث جدتي معي في أغلب الأحيان بعد كل حادثة أو مشكلة فتضرب المثل وتحكي لي القصة للعبرة والاعتبار، ماذا ترك لنا الأولون لنقوله يا بني؟"[1].

لقد وظف السارد أداة الاستفهام (ماذا) بهدف حجاجي وهو التأسف على الماضي والتذمر من المستقبل، فالسارد لا ينتظر إجابة من القارئ بل يدعوه لأخذ العبرة والاعتبار من القصة، وكما قال الأولون "لم تترك للمتأخرين شيء يقولونه فكل شيء قلناه نحن قبل" وتركنا لهم الأمثال، فالمقصد من كلام الجدة أن الأوائل تكلموا وفصلوا في الأمور كلها، فلا حاجة للكلام في أشياء فصلوها وتكلموا فيها، وحسب رأينا نحن هذه المقولة غير مسلم بها كل التسليم، فهناك أشياء كثيرة قالها المتأخرون من الناس، فالسارد يهدف إلى نتيجة مفادها: بيان مدى تفطن الأولين لأمور الحياة, والغاية الحجاجية التي يرمي إليها هي الدعوة إلى أخذ العبرة من الذين سبقونا والتعلم منهم. ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة كما يلي:

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص39.

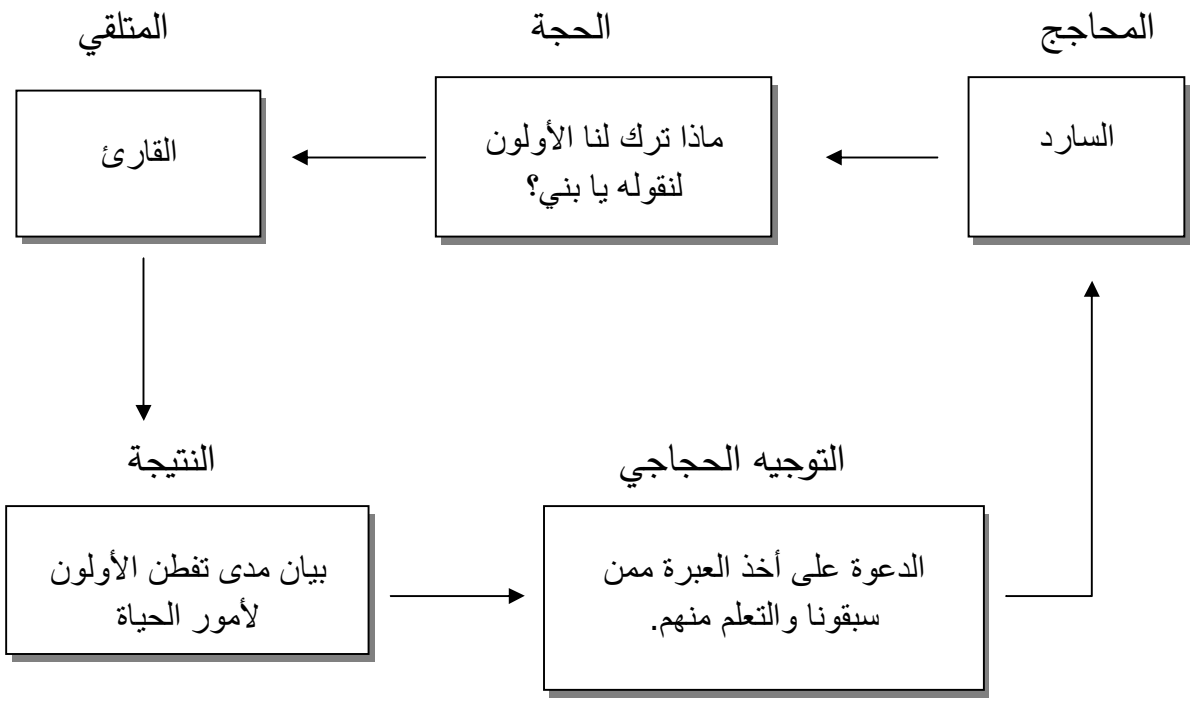

نلاحظ من خلال الخطاطة أن المحاجج (الجدة) قدمت حجة (ماذا ترك لنا الأولون؟) لمتلقي الحجة (الابن) لبيان نتيجة (مدى تفطن الأولين لأمور الحياة), وكان توجيهها الحجاجي(الدعوة إلى أخذ العبرة من الذين سبقونا والتعلم منهم).

وفي الأخير يمكن قول: إن الاستفهام أسلوب إنشائي يكون القصد منه في الحجاج تقديم الحجة والدليل على نتيجة سابقة، من باب اقتحام الخصم أو المتلقي.

ب.الأمر:

تعريفه: "ما دلَ على طلب وقوع الفعل من الفاعل المخاطب بغير لام الأمر، مثل: (جئْ واجتهدْ، وتعلمْ)[1].

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تعليق وتصحيح ومراجعة، إسماعيل العقباوي، القاهرة، ج1، ط1، دت ص37.

النموذج الأول:

ورد على لسان السارد في قصة (سيدي عبد المالك):"يقول الناس يا ولدي إنّ وليا صالحا اسمه سيدي عبد المالك" مرّ يوما في الشارع فدعاه رجل إلى العشاء وحينما أحضر الطعام قال سيدي عبد المالك للرجل: "(أدع الناس إلى العشاء)" فقال الرجل (ولكنّه لا يكفيهم) فقال للرجل" :(أدعهم والأمر علي)"[1].

يتبين لنا من خلال هذا الكلام أن السارد وظف الأمر في (أدع الناس إلى العشاء) (أدعهم والأمر علي) قالوا لي أنّ وليا صالحا أمر الرجل بأن يدعو الناس إلى العشاء فالرجل رفض وقال :هو قليل لا يكفيهم فأصرّ الولي الصالح عليه بدعوتهم, وقال: أترك الأمر عليّ, فحضر جميع الناس وأكلوا وشبعوا وحضرت البركة مع الطعام بفضل الدعاء والتوكل على الله، فهو هنا يأمر الرجل بالتصدق ولو بالقليل, واستعمل الأمر لغاية حجاجية: الدعوة إلى التحلي بسنن أولياء الله الصالحين والاقتداء بهم في أمور الدين والدنيا، كما قال تعالى: ﴿ **أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونْ**﴾[2].

النموذج الثاني:

"وعليه أن يتعامل مع الأمر بهدوء تام، وعليه أن يكتشف الأسباب أيضا إذا استلزم الأمر عليه أن يرمي الفكرة برمّتها في سلّة المهملات، وذلك وفقا للنظريات التي يضعها لواقعه هذه الأيام مستخلصا إياها من كتاب ديل كارنجيّ دع القلق وابدأ الحياة، لن أسمح للقلق أن يتسرب لحياتي لا تحطمك التوافه التمس الأعذار..."[3].

فالسارد يأمر المتلقي بأن يترك القلق (دع القلق) وأن لا ييأس ويجدد حياته (ابدأ الحياة) وأن يلتمس الأعذار (التمس الأعذار)، فهو يريد الوصول إلى غاية حجاجية وهي إقناع

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص24.

[2] سورة يونس، الآية:63.

[3] المرجع السابق، محمد الصديق معوش، ص ص118-119.

المتلقي أن يبتعد عن كل أنواع القلق، ويأمره أن لا يترك للقلق نصيبا في حياته, وأن لا يسمع لما يقوله الآخرون عنه، لأن الاستماع لكلام الناس يحطم الشخصية ويتعب النفس وهذا بحجة "اللبيب من يملك نفسه عند الغضب"، فهو يأمر بالالتزام بالثقة في النفس وعدم الرجوع إلى الوراء مهما قيل عنك، كما يأمر بالتماس الأعذار لغيرنا كما قيل: "التمس لأخيك سبعين عذرا" فنقول: (لعل به كذا وكذا... أو لعل به ظرفا داخلي....)، فهو يرمي إلى نتيجة مفادها بيان خطورة القلق في تحطيم النفوس وقيمة التفاؤل في صلاحها وسعادتها، التي كان توجيهها الحجاجي هو: الدعوة إلى الابتعاد عن القلق والتمسك بالتفاؤل وعدم اليأس.

النموذج الثالث:

"يجب أن تكون واقعيا يا أحمد، أنا أعلم أننا سنبدأ من الصفر، لذلك سنشعر طول حياتنا أنّنا من الذين صنعنا أمالنا ومصائرنا بأيدينا، ليس الأمر كما تتصورين، أفصح إذن..."[1].

وظف السارد الأمر في هذه المدونة في القول "يجب أن تكون واقعيا" "أفصح إذن" بهدف الإقناع والطلب، ليحقق غاية حجاجية ناتجة عن التداول تهدف لتبينه للقارئ، وأخذ العبرة من القصص لتطبيقها على أرض الواقع وتجنب الوقوع في أخطاء وقع فيها غيرنا من قبل فقد جاء الأمر بصيغة (أفصح إذن)، ليعبر به عن مدى تذمر الفتاة التي تأمل في الزواج من شاب بدوي يرفض أن يتزوج فتاة من الشمال، وذلك بحجة اختلاف البيئات، فهي تأمره بصيغة الطلب أن يكون واقعيا وأن يفصح عمّا في داخله، وأن يكسر الحدود التي بينه وبينها، لتحقق الأمل في الزواج، حيث صدمت برده لتأمره بالإفصاح عمّا في داخله لمحاولة تغيير نظرته وطباعه, والنتيجة التي يرمي إليها السارد من هذا القول هي: بيان الفجوة بين الشمال والجنوب حتى في الزواج, والتوجيه الحجاجي الذي يرمي إليه هو: استحالة الزواج بين أحمد وسميحة.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص53.

ج.النفي:

عرفه محمد حماسة عبد اللطيف بقوله: "النفي من العوارض التي تعترض لبناء الجملة فتفيد عدم ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه في الجملة الفعلية والاسمية على السواء"[1].

كما عرفته سناء البياتي بقولها: "بأنه أحد أساليب النظم في العربية, ويستخدم المتكلم للدلالة على النفي أدوات متعارفا عليها تتصدر النظم وتهيمن بمعناها على معنى الجملة العامة ويعمد المتكلم إلى النفي عندما يريد أن ينقض ما يتردد في ذهن المخاطب, والمتكلم يرسل النفي مطابقا لما يقتضيه حال المخاطب..."[2].

ويعد النفي من الأفعال اللغوية الحجاجية " فهو آلية حجاجية يلعب دورا فعالا في توجيه المتلقي إلى تغيير موقفه"[3].

النموذج الأول:

"لقد حاولت معه من قبل في حوارات مارتونية دون جدوى، هي متفائلة وهو عنيد اصطدمت بجبل يأسه، كانت الدموع تنضح بهدوء من مقلتيها حين قال: بيني وبينك مسافة من الظروف لا تقطع، وحاجز من الفوارق لا يكسر..."[4].

استعمل السارد في المثال الذي بين أيدينا، النفي بـ "لا" (لا يقطع)، (لا يكسر)، ليجزم وينفي استحالة الزواج بين الشابين، وذلك بحجة الظروف البيئية، كون أن (أحمد) من الجنوب والصحاري وسميحة من المدينة والتحضر، وهذا النفي حجة على أن كون البيئة مختلفة فكذلك التفكير يكون مختلفا بين(سميحة) و(أحمد)، فتفكير البدوي الذي يسكن

[1] محمد عبد اللطيف حماسة, بناء الجملة العربية, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة، دط، 2003م، ص280.

[2] سناء حميد البياتي, قواعد النحو العربي على ضوء نظرية النظم, دار وائل للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, ط1, 2003م، ص237.

[3] عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، دط، دت، ص78.

[4] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص53.

الصحاري واعتاد الترحال والقوافي والقساوة يختلف عن طبيعة معيشة المدينة برطوبتها وهدوئها, وبالتالي فهو يقدم حجة يريد بها الوصول إلى نتيجة وهي: بيان استحالة الزواج بين سميحة وأحمد, والتي يهدف إلى توجيه حجاجي وهو التأكيد على استحالة الزواج بين الشابين.

النموذج الثاني:

"وينبغي أن نذكر في هذا المقام حادثا يدل على وطنية هذا الرجل، فقد ولد له ابن معاق وكابد معه المعاناة، وقصد به أكبر أساتذة الطب في الجزائر، ولكن دلوه على حل واحد وهو أن يعالج في فرنسا، وكان ردّ الرجل الوطني: لأن يدفن في تراب بلاده أفضل من أن تعيد له فرنسا الحياة بعلاجها ... لن أعالج عند فرنسا التي قاتلتها بالأمس عدوة... "[1].

وظف السارد النفي بـ (لن) في المثال (لن أعالج) مسبوقة بتبريرات وتدعيمات تمثل مجموعة من الأدلة التي قدمها المحاجج، فجاء أسلوب النفي ليحذر به عن مخاطر العدو الفرنسي، بحجة أنها تحمل في قلبها أحقادا على الجزائريين إلى اليوم، فهذا الكلام فيه توصية على مصلحة الوطن قبل مصلحة الذات، حتى ولو كان ذلك يكلف حياة المريض فهو ينفي توجهه إلى فرنسا من أجل العلاج بحجة أنها قاتلتنا بالماضي، ويثبت من جهة أخرى وطنيته وحبه لأرضه الغالية حتى لو كان ذلك يكلف أنفاسا وأرواحا أو أدى ذلك إلى الموت، فالسارد يهدف إلى نتيجة مفادها: بيان قيمة الوطن والوطنية, ويريد الوصول إلى توجيه حجاجي وهو التأكيد على حب الوطن والوطنية مهما كانت الأسباب والظروف.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص105.

النموذج الثالث:

"من المستحيل أن يكون الإنسان بحجم العالم لكنه ليس كذلك إن هو أراد أن يعرف العالم... "[1].

استعمل السارد النفي بلفظة (مستحيل) حيث نفى أن يكون الإنسان بحجم العالم المحسوس، أي جسده يملأ العالم، ليثبت من جهة أخرى أنه لو أراد أن يتعرف عليه ويحيط به علما فهو قادر على ذلك، ففي ظاهر الفعل إخبار لكن يتوخى منه فعلا منجزا هو توجيه السامع وإرشاده إلى أن الإرادة هي الوسيلة الأولى للوصول إلى الغاية، فالنتيجة التي يهدف إليها هي: بيان قيمة العلم والاطلاع والنتيجة المتوخاة من هذا القول هي: الدعوة إلى التمسك بالعلم والمعرفة.

د.النهي:

عرف عبد السلام هارون النهي بقوله: "هو طلب الكف عن الفعل والامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام وله صيغة واحدة هي المضارع المقترن ب (لا) الناهية, قال تعالى:﴿ولا تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُم بَعْضا﴾"[2]. [الحجرات:12]

النموذج الأول:

"لا تحطمك التوافه، التمس الأعذار"[3].

وظف السارد أسلوب النهي بـ (لا) (لا تحطمك التوافه) لغاية حجاجية إقناعية هي النهي عن التأثر بالتوافه, أي الأشياء الحقيرة التي لا قيمة لها، والإقناع بتركها, ويقدم حجة يأمر بها أن لا تجعل الأشياء الحقيرة تؤثر فيك، حتى تبلغ بك درجة اليأس والقنوط الذي يجعل

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص65.

[2] عبد السلام هارون, الأساليب الإنشائية في النحو العربي, دار الجميل, بيروت, ط3, دت, ص15.

[3] المرجع السابق، محمد الصديق معوش، ص ص118-119.

النفس في حالة يرثى لها، وديننا الحنيف يأمرنا بعدم القنوط وينهى عنه ويدعو إلى التمسك بقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**﴾ [التوبة:51]، فالسارد وظف (لا تحطمك) حيث نهى عن اتصاف الإنسان بالسلوكيات البائسة كالقنوط والإحباط, فهو يهدف إلى نتيجة مفادها بيان: قيمة التفاؤل وعدم النظر للأشياء الحقيرة, والتي يرمي من ورائها إلى توجيه حجاجي وهو: الدعوة إلى التفاؤل والتخلي عن التوافه وعدم التمسك بها.

النموذج الثاني:

"طوى العلمي ورقة الحساب إلى جيبه وهو يأخذ أنفاسا متتالية من السيجارة ... وقال البائع: حسنا لا تقلق كما اتفقنا ..."[1].

وظف السارد أسلوب النهي بـ (لا) (لا تقلق) يريد منه غاية حجاجية وهي الابتعاد عن القلق والتمسك بالتفاؤل والثقة في الله عز وجل وقدرته في فتح أبواب الخير وجلب الرزق وتسديد الدين, والنتيجة التي يهدف إليها السارد هي: التأكيد على التفاؤل وعدم القلق.

نستنتج مما سبق أن طغيان الفعل الكلامي التوجيه في المجموعة القصصية "ذهب مع المطر" الغاية منه لفت انتباه القارئ والمتلقي وترسيخ الفكرة في ذهنه، وذلك من خلال القصص الواقعية المستمدة من تراث السارد أو حديثه عن تجاربه الشخصية، وهذا ما يجعل المتلقي يدرك الفكرة بكل سهولة، فهذا الكم الهائل من التوجيهات بأنواعها، كان ذا طاقة حجاجية فاعلة وقوية ساندت السارد في إقناع المتلقي وتوجيهه إلى تغيير أفكاره أو التخلي عنها أو تعديلها، ويتجسد ذلك ويكون واضحا مع أسلوبي الأمر والنهي بصفة خاصة لأنهما قادرتان على إعمال العقل وتغير أفكاره أو تصحيحها, وذلك بالتفكر والتدبر وإيجاد الحلول لكل المشاكل التي تواجهه في حياته والتخلي عن الأفكار السلبية السابقة، فلا بد من الأمر لأداء الوجبات والنهي عن الأشياء التي تحطم الذات وتجعل الإنسان يتراجع للوراء

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص104.

وفي الأشياء التي رسخها القارئ في ذهنه لاعتقاده بصحتها والتي تحول بينه وبين النجاح في حياته اليومية وحضنها واستبدالها بأفكار أخرى إيجابية تسعى إلى تحقيق حياة أفضل للمتلقي القارئ.

3.7.1.الوعديات:(الالتزاميات):

"وغرضها الإنجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، تجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص هو القصد، والمحتوى القضوي فيها هو دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل "[1], "وهي كذلك التزام المتكلم بدرجات متفاوتة للقيام بأفعال ما في المستقبل عن قصد وإخلاص، وأنّ السمة المميزة لهذا النوع عن سابقة لا ينفي التأثير في السامع"[2].

"حجاجيا تستعمل الأفعال الالتزامية للتعبير عن قبول وجهة النظر أو رغبة في الحجاج من عدمه وفي تدعيم موقف المرسل الذي اتخذ لقبول التحدي والدفاع عن موقفه، واستعمل كذلك للتعبير عن موافقة على مناصرة الدعوى أو معاداتها، واتخاذ القرار ببدء النقاش مع موفقته على ضوابطه أو معاداتها، واتخاذ القرار ببدء النقاش مع موفقته على ضوابطه"[3].

النموذج الأول:

"كل نفس ذائقة الموت، كلنا سائرون إلى هذه النهاية أيّها الإخوة الكرام"[4].

وظف السارد الوعد في هذا المثال، أن وعد الله حق وأن الموت حق على كل نفس وكل البشر والدواب لقوله تعالى:﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ**﴾[5]؛ أي أن كل شيء دبّ على الأرض مصيره الموت طال عمره أو قصر، سعيدا كان أو حزينا, شاء ذلك أم أبى، فالسارد يريد الوصول إلى نتيجة مفادها: بيان حتمية الموت وأنها حق على كل المخلوقات, والتوجيه

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص79.

[2] نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص 102.

[3] عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 442.

[4] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص105

[5] سورة الرحمن، الآية:26.

الحجاجي الذي يرمي إليه التأكيد على أن كل المخلوقات كتب الله عليها الموت إلى أجل لا يعلمه إلاّ هو, ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية:

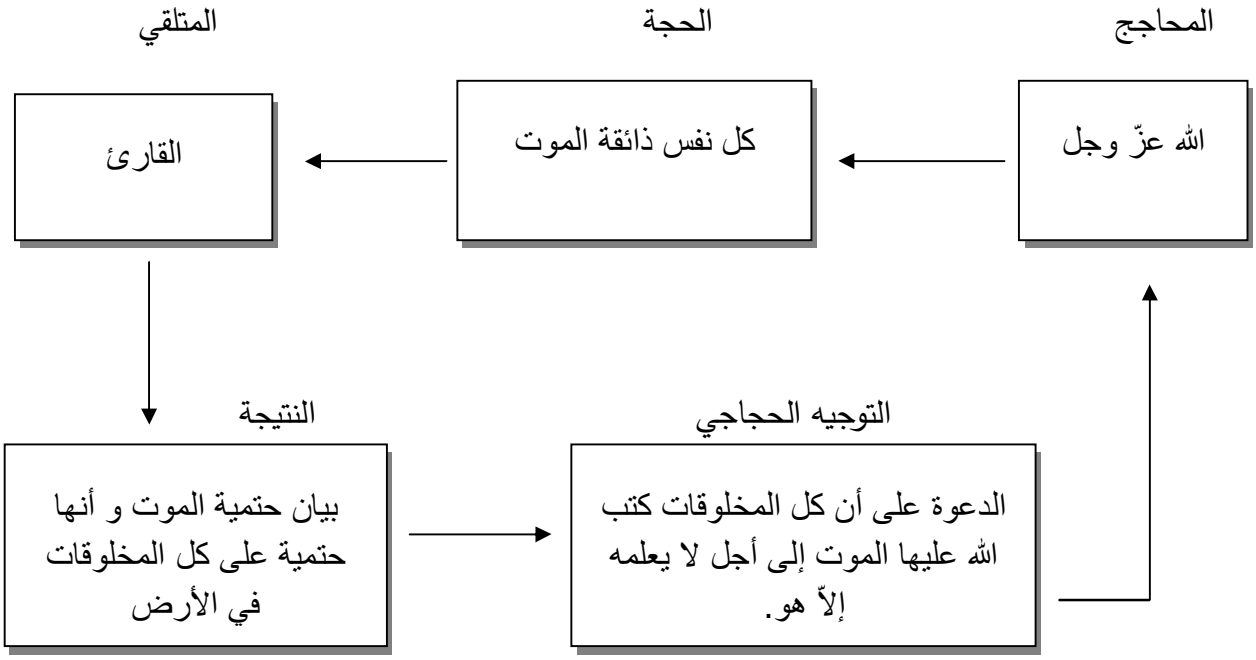

من خلال المخطط أعلاه يتضح لنا أن المحاجج (الله عزّ وجل) قدم لنا حجة (كل نفس ذائقة الموت) لإقناع (كل البشر على وجه الأرض) والتي تؤكد على نتيجة (حتمية الموت على كل المخلوقات في الأرض) وكان توجيهها الحجاجي (التأكيد على أن كل المخلوقات كتب الله عليها الموت إلى أجل لا يعلمه إلاّ هو).

النموذج الثاني:

" وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر"[1].

وظف السارد الفعل الكلامي الالتزامي ليبين التزام المجاهدين بالجهاد في سبيل الله ومن أجل تحرير الجزائر من براثن العدو الفرنسي، فهو يريد الوصول إلى غاية حجاجية وهي بيان مدى التزام المجاهدين وتمسكهم بالكفاح والجهاد إلى غاية تحقيق النصر، والوفاء بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم وهو تحرير أرضهم الطاهرة من مخلفات الاستعمار، فجعلوا ذلك

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص 76.

الوعد نصب أعينهم في تحقيقه، فدفعوا من أجله الغالي والنفيس وقد حصل فعلاً من أجل الوصول إلى هذا الهدف وهو العيش بأمان, فهو يريد أن ينبه القارئ بضرورة الالتزام بالعهد ونتيجة ذلك بيان مدى التزام المجاهدين بالعهد وتحقيق النصر والاستقلال, والغاية الحجاجية المراد الوصول إليها هي: التأكيد على الوفاء بالعهد وأخذ العبرة من السابقين .

النموذج الثالث:

"ولد سنة ... وعندما تفتحت زهرة شبابه لبّى نداء الوطن، والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني، وبعد الاستقلال قرر مواصلة خدمة الوطن، فعمل في سلك الأمن حتى تقاعده وبعدها نشط في سلك المحاماة تكريسا للقانون وخدمة للمواطن..."[1].

وعد المجاهد نفسه واتخذ قرارا بأن يكون بعد الاستقلال خادما لوطنه فالتزم وعمل في سلك الأمن حتى تقاعده وكذلك المحاماة والقانون، فأوفى بوعده وحقق ما وعد نفسه عليه فمنذ نعومة أظافره وهو يجاهد لأجل تحقيق الغلبة على العدو, ومن أجل أن يعيش وطنه في أحسن حال، وهذا ما جعله ينجح في حياته وفي تحقيق وعده وتمثيل الجزائر أحسن تمثيل. يهدف السارد من ذلك إلى نتيجة وهي بيان قيمة المجاهد وبيان وطنيته وحبه للوطن ويتوخى من ذلك توجيه حجاجي وهو: التأكيد على الإصرار والالتزام لبلوغ الوعد وتحقيق الهدف.

من خلال ما تقدم نلاحظ أن الوعد له غاية حجاجية إقناعية هدفها التأثير على أفكار المتلقي وإصلاح سلوكه وإيقاظ عقله، وقد وظفه السارد قصد تغيير أفعال المتلقي وتوجيهه إلى أهداف نبيلة، وذلك أن الوعد يجعل المتلقي يبذل كل ما بوسعه من طاقة وجهد وتضحية للقيام بالفعل طمعا بتحقيق تلك الأهداف.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص 105.

4.7.1.التعبيريات:

هو التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي, والنماذج على التعبيريات هي الإعتذارات والتشكرات والتهاني والترحيبات والتعزيات, والمحتوى الخبري في التعبيريات من الناحية النمطية ليس له اتجاه ملائمة,...وشرط الصدق في التعبيريات يتغير بتغير نمط فالاعتذار مثلا يكون صادقا إذا كان المتكلم يشعر بالأسف فعلا عما يعتذر عليه ..."[1].

النموذج الأول:

"تنسدل الستائر وتغطّى كل النوافذ معذرة قارئي الكريم: هل تريد الاستمرار في ملاحقة أسرار الناس؟"[2].

من خلال المثال المذكور أعلاه نجد أن السارد وظف فعلاً كلامياً تعبيرياً بلفظة (معذرة) وذلك لغاية حجاجية تداولية وهي طلب الاعتذار من القارئ، الذي يسمع القصة التي تحكي عن خصوصيات الناس، فالغاية ليست الاعتذار منه بحجة عدم إكمال القصة، بل يتجاوز ذلك إلى غاية حجاجية إقناعية تنبيهية، وهي أن يقنع القارئ بعدم متابعة وملاحقة أخبار الناس، والاكتفاء بالنفس وإقناعه أن للبيوت أسرارا يجب أن تبقى حبيسة الجدران، ولا دخل لنا فيها، فهو يؤكد على عدم متابعة أخبار الآخرين وأسرارهم, لأن ذلك ليس من خصوصياتنا، وكما يقول المثل: "للبيوت أسرار", فهو يريد الوصول إلى نتيجة ضمنية وهي: بيان أن للحياة أسرارا, ولا دخل للناس الآخرين فيها, والنتيجة التي يهدف إليها هي: التراجع عن ملاحقة أخبار الآخرين وتتبع أخبارهم وأسرارهم.

[1] جون سيرل, العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي), تر: سعيد الغانمي, الدار العربية للعلوم, بيروت, لبنان, ط1, 2006م, ص219.

[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص128.

النموذج الثاني:

"كان العربي ولد احميدة رجلاً كريما حيث منح بيته الشاسع للعزاء, وقد اجتمع الناس فيه بعد عودتهم من الدفن, فوجدوا الماء البارد والشاي، وجلس أولاد الحاج حمّة ولد العيد على خط واحد وانضم إليهم أصهارهم، وجاء الناس فرادى وجماعات، الذين عزوا والذين لم يعزوا...

- عظم الله أجركم...
- خلى لكم دعوة الخير...
- البركة في رؤوسكم..."[1].

وظف السارد الأفعال اللغوية المتمثلة في التعبيريات التي تندرج تحتها التعزية، فقد وظف عبارة (عظم الله أجركم، خلى لكم دعوة الخير، البركة في رؤوسكم) فليس الغاية منها التعبير عن مشاعر الحزن فقط، بل غايتها تداولية حجاجية وهي أن كل إنسان على وجه الأرض سائر على هذا الطريق وهو الموت، سواء أطال عمره أم قصر, وأنه سيدفن تحت التراب ولن يأخذ معه شيئا مهما جمع ومهما سعى في الدنيا. فالسارد يسعى إلى نتيجة حجاجية مفادها: بيان أن الموت سيصيب أي إنسان طال أو قصره عمره, والتوجيه الحجاجي الذي يريد الوصول إليه هو التأكيد على حتمية الموت وأحقيته على كل الإنسان.

النموذج الثالث:

"وجلس واثقا من نفسه بعد التعبئة النظرية التي استغرقت ثوان قليلة، ورفع المستشار إلى نظره وقال له في حزم: يؤسفني أنك لا تبدي تأثرا بالأمور، ألم تلاحظ شيئا؟"[2].

وظف السارد الفعل الكلامي التعبيري (يؤسفني)، ليعبر بها عن تأسفه وحصرته على الأستاذ الذي لا يبدي اهتماما للتلاميذ داخل حجرة الدراسة، فهو يوجه له رسالة حجاجية

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص49.

[2] المرجع نفسه، ص84.

تنبيهية لمراجعة النفس وإدراك الأمور، والتأثر بما يجري حوله خاصة مع معاملة التلاميذ له الذين أعرضوا حتى عن إلقاء التحية له, ولكنه ينكر ذلك التصرف ولا يبالي به، ليقابل بتصرفات غريبة من قبل التلاميذ, وهي عدم التجاوب معه حتى خلال طرح بعض الأسئلة في الفصل, وعدم تبادل النظرات معه, فهو يريد الوصول إلى نتيجة ضمنية هي: بيان ضرورة الاهتمام بالتلاميذ وتحمل المسؤولية, والغاية الحجاجية هي الدعوة إلى التحلي بروح المسؤولية وعدم تجاهل الغير خاصة عندما يتعلق الأمر بالعلم.

النموذج الرابع:

"وسمعت صوتها يصفو في هذه المرة تكاد تتشابه نغمة مرح: "شكر الله مسعاك وأرضى عنك والديك، فقال: هذا ما بوسع العبد الضعيف الذي أمامك أن يفعل"[1].

وظف السارد التعبيريات: (شكر الله مسعاك) بمعنى أن أشكر الله لك, أن يتقبل ما فعلت من سعيك للخير, فظاهر هذا الدعاء إخبار لكنه يحمل حجة إقناعية ضمنية هي التماس الإجابة، لذلك فهذه الأفعال الكلامية تحمل قيمة حجاجية عالية، فالفعل الكلامي هذا في ظاهرة إلقاء تحية لكن يتضمن نتيجة ضمنية إنجازيه وهي الاستعطاف والتقرب والتحسس من السامع أي الأرملة، ليسهل خوض الحديث معها فيما بعد، ومحاولة التودد إليها حتى تفصح عن حالة الحزن الذي طالما لازمت هذه المسكينة، فالسارد يريد الوصول إلى نتيجة وهي: بيان حالة الحزن والمعاناة التي تعيشها النساء الأرامل، وتوجيهها الحجاجي هو: الدعوة إلى التكفل بالمرأة والتعاون معها.

النموذج الخامس:

"مات أبو ولديّ هذين منذ تسعة أشهر، اليد التي كانت تحمينا وتطعمنا وتكسونا رحلت إلى الأبد ودخلنا نحن رحلة العذاب هذه.

صمت برهة ثم قلت:

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص39.

قالت: في لهجة تحسّر وأسف..."[1].

وظف السارد الفعل الكلامي التعبيري (في لهجة تحسّر وأسف)، فقد توجهت الأرملة بهذا الفعل الكلامي، بعدما ضاق بها الأمر في فقدان زوجها، فهي تجاوزت المعنى الحرفي للتحسّر وهو الحزن على فراق زوجها إلى معنى حجاجي إقناعي وهو الدعوة إلى العطف عليها والتكفل بالأيتام وإزالة عنهم بعض العناء، فالسارد يهدف إلى نتيجة وهي بيان: شدة معاناة وحزن الأيتام، والتوجيه الحجاجي الذي يرمي إليه وهو الدعوة إلى التكفل بالأيتام والعطف عليهم.

5.7.1.الإعلانيات:

"والغرض منها إحداث تغيير في العالم بحيث يطابق العالم المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي ..."[2].

النموذج الأول:

"أسرعت راكضا إلى الأمام ورغبتي في الحصول عليها تزداد وما كدت أبلغ منتهى الشارع فإذا صبي يهّم بتفجير واحدة فبادرته بالسؤال: قال لي ممن اشتريتها؟ فردّ: هل تبحث عن واحدة, قلت بلهجة واضحة: نعم أريد واحدة والآن أريدها, قال عندي واحدة أبيعك إياها قلت بكم تبيعها – قال بدينار مثلما اشتريتها, أخرجت الدينار وسلمني النفاطة وتمت **الصفقة** في صمت"[3].

من بين المواضع التي تجسد الفعل الكلامي الإعلاني هي ألفاظ البيع, وقد وردت عدة مرات على لسان البائع في قوله للمشتري الصبي عند تسليمه النفاطة, ودل على ذلك قوله: (تمت الصفقة في صمت), وهنا الفعل المنجز هو: الإعلان الصريح عن البيع فقد لا يظهر

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص49.

[2] طالب سيد هاشم الطبطبائي, نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب, مطبوعات جامعة الكويت, 1994م, ص31 .

[3] المرجع السابق، محمد الصديق معوش، ص15.

البعد الحجاجي في الأفعال الإعلانية بشكل جلي واضح، لكنه موجود بشكل مضمر في طيات الفعل التأثيري لهذا المتلفظ "أبيعك إياها", فضلا عن وجود هذا البعد في الملفوظ فقد رسم هذا الفعل قوته الإنجازية منذ نطق به المتكلم مباشرة لمطابقة الواقع محققا فعالية لأنه فعل مباشر، وهذا ما يكسبه نجاعة في التأثير في المتلقي والتعديل في سلوكه ما يجعل هذا النوع من الأفعال الكلامية يؤدي قوته الحجاجية والتطابق مع مستويات الفعل التأثيري هذا الإعلان بمثابة انتهاء اتفاقية البيع, فليس الغرض من الفعل الكلامي الإعلاني الإعلان عن البيع فقط, إنما يقصد به بعدا حجاجيا وهو محاولة تغيير تفكير المتلقي (الولد المشتري) والدعوة إلى أخذ الحيطة والحذر, والتفكير مليا قبل الإعلان عن البيع أو الشراء, والحث على معرفة مصدر الأشياء المباعة, أما نتيجتها فهي بيان حقيقة البيع والشراء.

وخلاصة القول أن الأفعال الكلامية الموظفة في المدونة تكمن من خلال الأثر الذي ينتج عن القول, وهذا الأثر الذي تتركه في نفس المتلقي قد يواجه بالقبول وقد يكون بالرفض, ولهذا فإن كلام السارد يعتبر موجها لكل أصناف المخاطبين؛ لأن هدفه إقناع الآخر دون إكراه, ولأن الإقناع هو موضوع الخطاب, ويكمن من خلال الصور الحجاجية والغاية منها, فقد حققت أفعال الكلام آثار ونتائج من خلال الأفعال المنجزة والعبارات التي يبقى الأمل فيها إقناع المتلقي لغاية التواصل والتحاور والابتعاد عن الغلبة والتغلب على الخصم.

فالسارد وظف كل أصناف الأفعال الكلامية (إخباريات, توجيهيات, التزامات, تعبيريات إعلانيات), وهذه ما يدل على قدرة السارد في الإقناع وبراعته في نسج الخطاب.

2.الآليات البلاغية:

أ.الاستعارة:

تعد الاستعارة من أبرز العناصر الأساسية التي كان لها حضور كبير في مجموعة السارد الموسومة بـ:(ذهب مع المطر)، وهذا ليس بغريب كونها تحوي مجموعة من الحكايات من زمن الطفولة، فكان لابد من إضافة عنصر الخيال في سردها لكي تكون أكثر إقناعا وإمتاعا في الوقت نفسه" تعرّف الاستعارة الحجاجية بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في [الموقف الفكري أو العاطفي] للمتلقي"[1]، فهي" مجاز لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي"[2]، فالاستعارة آلية جمالية من جهة ومن جهة أخرى آلية حجاجية بامتياز، ويظهر اعتماد السارد على الاستعارة في المدونة نحو (قبة سيدي عبد الملك) في قوله وهو يتحدث عن النوم" ما زلت خائفا وقلقا ولكن التفكير الطويل وأحاديث السمر بدأت تغازل جفوني، وبدأ النعاس يدب في جسدي، وأخيرا نمت ..."[3]

الشاهد تغازل جفوني هي استعارة حجاجية استعار فيها المؤلف لفظة تغازل، فشبه الأحاديث والسمر بالإنسان الذي يغازل، وترك لفظة الجفون للدلالة على النوم، وذلك من أجل الربط بين النوم والجفون لكون العلاقة بينهما قوية، ذلك أن الجفون جزء من العين, والعين هي التي ترسم النوم في الإنسان، كما أنه استعمل الأحاديث والسمر هنا لكونهما تُدخلان في النفس الراحة وتبعثان فيها السكينة والشعور بالأمان، ما يجعل المستمع يرغب في الاسترخاء ثم النوم، والسبب الرئيسي لهذا كله أو الدافع أن الطفل قد مرّ بيوم عصيب ورهيب, ما جعل منه متوترا وخائفا طوال الوقت، هذا المزج الجمالي يجعل من القارئ يبحر في بحر التأمل والتأويل من أجل الغوص إلى جوهر المعنى الخفي الذي يحاول المؤلف البوح به, ثم يضيف

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص495

[2] الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1992، ص59.

[3] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص26.

المؤلف استعارة ثانية مكملة للأولى ومدعمة لها نحو" وبدأ النعاس يدبّ في جسدي وأخيرا نمت ...."[1]، حيث عمد المؤلف هنا (يدبُّ في جسدي) إلى تشبيه النعاس بالشيء المحسوس، من أجل تجسيد هيئة النوم للقارئ وجعله يتخيل ويتصور الأمر بشكل أكثر دقة ووضوح، فاستعارة لفظة يدبّ للدلالة على الشيء الحسي، وترك لفظة النعاس للدلالة على النوم, فالنتيجة من وراء هذه الاستعارة هو أنه لا مفر من التعب إلا بالنوم وإراحة الجسد والعقل معا، كون الفرد أحيانا لا يستطيع أن يحس بتعب جسده من كثرة تفكيره بأمر ما إلا أن جسده مبرمجا برمجة إلهية على حد معين، فإذا تخطاها مرض أو حصل له سوء لذا جعل الله -سبحانه وتعالى- لنا نعمة النوم، فينام الفرد إذا تعب أو أرهق من كثرة العمل بإرادته أو بغير إرادته.

النموذج الأول:

في قصة البحث عن الأبوة، "ولكنك إذا نظرت إلى وجهه ذي اللحية المشوبة بشيب قليل بدا لك كمحارب أبلى بلاء حسنا قد أهدته المحن كهولة نبوية"[2].

لقد وظف السارد في هذا النموذج استعارة حجاجية، لأنه كان يصف حالة الرجل الذي أتعبته هموم الحياة وقسوة العيش، حيث عمد المؤلف إلى التركيز على السمات التي من خلالها يستطيع حقا أن يوصل فكرته، فوجد بأن الشيب هو الأقرب إلى ذلك، وبالتالي اختار مستعارا له يجسد هذه الصفة، فأورده بلفظه في" أهدته المحن كهولة نبوية" فقد شبه المحن بالإنسان العاقل الذي يهب الناس مزايا أو امتيازات، كما عمد إلى اختيار المحن لجعل القارئ يربط بينها وبين الشيب من أجل أن يستوعب العلاقة القوية بينهما، وغاية المؤلف هنا هي توجيه القارئ إلى ضرورة الاهتمام بالأب والرفق به كونه قد بذل وضحى بالغالي والنفيس من أجل أن يربي وينفق على الأسرة، متجاهلا بذلك كل محن الحياة، ولترتسم في

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص26.

[2] المرجع نفسه، ص61.

النهاية هذه الصورة المعبرة والمؤثرة على حقيقة الأبوة، ومدى صعوبة الوصول إليها وتحقيقها على أكمل وجه.

النموذج الثاني:

في قصة صورة من الحياة، "وأنا على هذه الحال تتناهى إلى أذني همسات متقطعة ينتابها الوهن ولفت وجهي يمنة ويسرة وقلبت بصري ألتمس مصدر الصوت ذاك"[1].

تكمن الاستعارة في تشبيه المؤلف البصر بالشيء المحسوس الذي نستطيع أن نتلاعب به بسهولة كأوراق الصحف والكتب أو ما شابه ذلك، فاستعارة صفة التقليب من أجل أن يجسد الحالة التي انتابته في ذلك الوقت، وأيضا من أجل أن يجعل القارئ يعيش اللحظة ويستشعر ذلك الموقف، فالمؤلف هنا أراد أن يؤكد على حب استطلاع الإنسان للأشياء بإرادته أو بغير إرادته، فهو مفطور على ذلك كونها نزعة من نزعاته.

النموذج الثالث:

في قصة ولدي يحيى: "أرك صبيا ينتعش في الضحى يغازل الكرة بقدميه فتتراءى لي لاعبا أعشقه حتى الموت"[2].

وظف المؤلف استعارة حجاجية، في " يغازل الكرة بقدميه"، حيث شبه لعب الطفل بالكرة بالعاشق الذي يتغزل بمحبوبته، فاستعار صفة الغزل لكونها تعبر على حب الشيء وعشقه وأبقى لازما من لوازمها يدل عليها وهي الكرة, فالطفل كان مفتونا بكرة القدم، والمؤلف هنا يريد أن يؤكد للقارئ على براءة حب الأطفال وعشقهم للألعاب وتعلقهم بها.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص55.

النموذج الرابع:

في قصة صورة من الحياة، نحو:"مرة أخرى يا الهي تصمت وكدت أيأس حتى جاء صوتها أخيرا مجهشا هو إلى البكاء أقرب"[1].

في هذا المثال استعارة حجاجية، حيث وصف المؤلف الصوت بالشخص الذي يمتلك كيانا حيا يتحرك ويمشي بكل حرية، حيث استعار صفة المجيء للصوت، وأبقى لازما من لوازمه يدل عليه وهو المجهش، فالمؤلف هنا أراد أن يوضح الحالة التي يعيشها من فقد سنده وكافله ومعينه في هذه الحياة، وكيفية انقلاب حالته من سعادة إلى شقاء، ومن آمان إلى خوف.

لقد عمد المؤلف إلى استعمال الاستعارة في نقل أفكاره بطريقة حجاجية إقناعية، كون القارئ " يسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية"[2]، لأن الاستعارة تقوم على تجسيد المعنى المجرد ونقله إلى معنى محسوس، وهذا ما عمل عليه المؤلف في نقل أفكاره للقارئ.

كما نجد أن القصص تتفاوت في ما بينها من ناحية استخدام المؤلف لآلية الاستعارة فتراه تارة يكون استعماله إياها قليلا وأحيانا تجدها بشكل كبير, وهذا راجع إلى نوعية القصة فمثلا نجد قصة (ذهب مع مطر) تحوي كمّا كبيرا من الآليات البلاغية ومن بينها الاستعارة من ذلك "ودارت رحى الذعر في صدر الأم .. واهتزت أساريرها، وتدفق دمع ثقيل إلى مقلتيها وأيضا (وفي الوقت الذي سنجني فيه غلة العمر تريد أن تتركنا... ونظر إلى فلذة كبده نظرة صبورة ...تتحرك رحى الرعب ثانية في صدر الأم، وتتدفق هواجس السوء إلى ذهنها ... في صباح مثل هذا يأتوني به جسدا تضمه الأرض ...السماء تمطر بجنون والشجر والحجر مستسلم تحتها"[3]، وسبب ذلك أن فحوى القصة يتحدث عن مرارة فقدان الأم

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص45.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص497.

[3] المرجع السابق، محمد الصديق معوش، ص ص33-38.

لابنها، القصة من أولها إلى آخرها عاطفية بامتياز، تخاطب الجانب الوجداني في نفس القارئ فتعايشه مرارة فقدان أثمن ما تملكه الأم ألا وهو طفلها، يصور المؤلف القصة بشكل مؤثر وحزين لوصف حالة الأم من خلال استعماله آلية الاستعارة.

فالحجاج السردي قائم على " التخيل الذي تجسده الجملة من السمات كالتصوير الحسي والمشابهة والسردية والوصف والمبالغة"[1]، هذه السمات ضرورية في النصوص السردية بشكل عام وهو ما يعطي النص بعداً جمالياً، والاستعارة إحدى هذه السمات.

ب.التشبيه:

"هو فن جميل من فنون القول, وهو يدل على دقة ملاحظة الأشياء والنظائر في الأشياء, سواء أكانت ماديات تدرك بالحواس أم معنويات, حتى الفكريات المحض, والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه, ولم يستغن أحد عنه"[2].

التشبيه آلية من آليات الحجاج البلاغي إذ يقوم على تقوية المعنى وتوضيحه من خلال نقل المجرد إلى المحسوس، " فالتمثيل شكل تعبيري بلاغي يجمع بين المتعة والفائدة أو بين التخييل والحجاج والمعرفة"[3]، فهو " صورة تقوم على تشبيه شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر"[4]. وهذا ما نجده جليا في قصة " رحلة في الظلام" حيث عمد المؤلف فيها على التمثيل من أجل توضيح فكرة معينة، نحو" وكأنهم عاشوها بأنفسهم ... واستمتعوا ببقايا اللهجة القديمة المهددة بالانقراض

[1] محمد ميشال، البلاغة والسرد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي- تطوان، دط، المغرب، ص16.

[2] عبد الرحمان حسن حنكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, دار القلم, دمشق, الدار الشامية، بيروت, ج1، ط1, 1416هـ– 1996م, ص166 .

[3] المرجع السابق، محمد ميشال، ص17.

[4] الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، ص15.

في صوتها كمستمتع بتحفة أثرية نادرة ... كنت قد ذهبت بعيدا جدا إلى أنحاء صوت متناه كدوائر الماء إلى أذني ..."[1].

يحاول المؤلف في هذه القصة إخبار القارئ بأهمية الجدة في الأسرة, وكيف تقوم بتربية أفراد العائلة وتعليمهم من خلال سردها لقصص قد تكون واقعية أو خيالية ممزوجة ببعض الخرافات، ولكنها في نفس الوقت تحمل قيمة إنسانية وأخلاقية تفيد الأبناء وتساهم في توعيتهم وأخذ العبر منها، كما يدعو إلى الاهتمام بها ومجالستها, فقد شبهها بتحفة أثرية نادرة، كونها الأكبر سنا في الأسرة والأكثر تجربة بين الجميع، فعلى الرغم من أن قصصها قد يشوبها الخيال، إلا أن في طياتها حكمة بالغة وغاية نبيلة، فعمد المؤلف إلى توضيح كل هذا من خلال اعتماده التشبيه في محاولة منه إقناع القارئ بذلك، "فالتمثيل لذة جمالية لا يظفر بها التعبير المجرد"[2].

النموذج الأول:

جاء في قصة (صورة من الحياة) نحو: "تقدمت بضع أقدام كأني أمشي على مساحة شائكة"[3].

يشبّه المؤلف في الشاهد هيئة مشيته في تلك اللحظات بشكل بطيء متراخ، وكأنه يخاف أن يصيب قدميه بشيء حاد في طريقه، لكنه في الحقيقة عمد إلى استعمال هذا التشبيه لوصف حالته، حالة ينتابها الفضول والتساؤل عن مجموعة من الصور التي كانت عيناه تجمعها من المحيط الذي حوله, يحاول المؤلف هنا أن يؤكد على أن الإنسان يتأثر ويتعاطف مع مواقف قد تكون بسيطة عند بعض الناس ولكنها عميقة عند أشخاص آخرين

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص ص41-46.

[2] محمد ميشال، البلاغة والسرد، ص18.

[3] المرجع السابق، محمد الصديق معوش، ص48.

هذا التأثر نابع عن رابطة ربانية جُبل عليها الإنسان منذ نعومة أظافره ألا وهي رابطة الأخوة عامة.

النموذج الثاني:

من قصة "صورة من الحياة"، نحو: "ولم تنقطع الدموع من عينيها .. ووجهها ينكمش كأنها تستطعم حموضة شديدة .. شفتها مطبقتان كأن ينبوع الكلام فيهما قد نضب مع نشوب الأمل في حياة هذه المسكينة..."[1].

وظف المؤلف التشبيه بكثرة، حيت أراد أن يصف ويجسد في الوقت نفسه حالة هذه المسكينة من خلال تصوير حالتها البائسة والتعيسة، فشبه صمتها بالشخص الذي ذاق شيئا شديد الحموضة كالليمون مثلا فجعل وجهه ينكمش من شدة التأثر بهذا الطعم، هكذا جسد المؤلف حالة المسكينة حينما كان يحاول أن يفتح معها محادثة عن حالها، كما شبه انطباق شفتيها بالينبوع الذي يوشك أن ينفجر من كثرة ضغط المياه فيه, يحاول المؤلف هنا أن يؤكد على ضرورة الاهتمام بالمساكين والمشردين، وعدم الحكم عليهم بغير علم من خلال اتهامات باطلة، ومحاولة مساعدتهم حتى ولو بكلمات تريح قلوبهم المثقلة بالهموم والأحزان.

النموذج الثالث:

من قصة (أوسكار) نحو: "أما أنا فإنسان منطو على نفسه، وبركان حزن خامد"[2].

يحاول المؤلف أن يصف شخصية أحمد وطريقة تفكيره، حيث شبهه بالبركان الخامد من خلال كظمه الأحزان، فهو إنسان غامض ومعقد يصعب مخالطته والتعايش معه. يريد المؤلف هنا أن يؤكد على حقيقة المواطن البدوي في كونه صعب المراس وعنيد الطبع.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص49.

[2] المرجع نفسه، ص53.

ج.تقسيم الكل إلى أجزائه:

ويعرف أيضا بالتفريع، "فقد يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر ثم يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها إن كانت ذات أجزاء، وهذا لكي يحافظ على قوتها الحجاجية، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه"[1], أي أن المؤلف أو الراوي يعمد إلى ذكر حجته مفردة، ثم يقوم بتفكيكها إلى جزئيات بشرح مفصل معمق إن صح التعبير, فيدقق أكثر فأكثر من أجل تقوية حجته وتدعيمها, والأهم من ذلك كله إقناع القارئ بها، وقد حوت هذه المدونة مجموعة معتبرة من هده الآلية، نذكر من ذلك:

النموذج الأول:

في قصة (قبة سيدي عبد المالك)، نحو: "لقد عشنا – والحق يقال – طفولة شريرة ملأى بالشقاوة والشغب والطيش، يستبد بنا جنون اللعب إلى حد الجري والقفز فوق الأسقف والسطوح وقبب البيوت القديمة، نهدم دور الحمام ونخطف بيض الدجاج وأفراخه، ونكسر مصابيح الشوارع ونخرب أجراس البيوت المرفهة، وقد نرتحل عند الهجير وقت وقوف الشيطان على ذيله كما يقولون، نرتحل إلى غيطان النخيل فنسطو على الثمار قبل بدو صلاحها أو بعده لا يضبطنا في ذلك قانون أو ذوق، ولا يثنينا عنه خطر أو رمضاء أو جروح الأشواك"[2].

لقد قام المؤلف في هذا الشاهد بمحاولة تصوير طفولته حيث وصفها بأنها "طفولة شريرة"، ثم ذهب بعد ذلك إلى التفصيل في ذلك بشكل معمق، من الجري فوق السطوح والبيوت، وتهديم دور الحمام وخطف بيض الدجاج، وكسر المصابيح وغيرها من الأفعال الشريرة بالنسبة لطفل صغير لا يزال يستكشف الحياة، رغم ذلك فقد كان مشاغبا حقا. ما

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص494.

[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص21.

يحاول المؤلف تبينه هنا هو شدة طيش الأطفال وعفويتهم، كما أنهم لا يفرقون بين الصواب والخطأ في أغلب الأحيان إلاّ بعد توجيه من أوليائهم .

النموذج الثاني:

في قصة (صورة من الحياة)، نحو: "مات أبو ولدي هذين منذ تسعة أشهر، اليد التي كانت تحمينا وتطعمنا وتكسونا رحلت إلى الأبد ودخلنا نحن رحلة العذاب هذه"[1].

في هذا الشاهد يقوم المؤلف بتوجيه القارئ إلى مأساة موت الأب، وفي نفس الوقت إلى قيمة هذا الأب داخل الأسرة، حيث يصفه بالحامي والمطعم والكاسي – بعد الله سبحانه وتعالى- فالمؤلف هنا يحاول أن يبين للقارئ مدى أهمية الأب في الأسرة، فهو بمثابة مصدر القوة والأمان بالنسبة لهم.

النموذج الثالث:

في قصة (الطبقات)، نحو: "لم يكن منظر الشمس رائقا إلى نفسك وأنت تجوب طرقات هذه المدينة على الساعة العاشرة صباحا في نهايات شهر جويلية وبدايات شهر (أوت)، تستقبلك الشمس بكآبتها الأبدية مستلقية على الطرقات والساحات العامة وقباب البيوت ذات اللون الأبيض الشاحب، ما إن تبدأ الشمس تلفح شق وجهك الأيمن وأنت تتجه شرقا إلى السوق أو أحد المقاهي أو أي مكان تنحر على عتباته بضع ساعات بائسة من هذا الصيف القائظ ..."[2].

يحاول المؤلف في هذا الشاهد أن يصف حالة الجو السائد في مدينة الوادي في فصل الصيف بالضبط في نهايات شهر جويلية وبدايات شهر أوت؛ أي منتصف الصيف وبالأخص في بداية كل يوم من تلك الفترة – كل صباح- بحيث يكون الجو لا يطاق من شدة الحرارة، ما

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص49.

[2] المرجع نفسه، ص71.

يحاول المؤلف تبيينه للقارئ هو شدة ارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف لدرجة تجعل الإنسان معكر المزاج طول الوقت.

د.البديع:

"هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال والوضوح دلالته على المراد. (واضعه عبد الله بن المعتز)"[1].

وقد يتبادر إلى الذهن من الوهلة الأولى بأن أساليب البديع مثل: المقابلة والجناس والطباق والسجع، بعيدة كل البعد عن الحجاج، كونها جاءت لزخرفة النصوص ورونقتها ولكن الأمر غير ذلك تماما"، إذ إن لها دورا حجاجيا أيضا، يهدف إلى الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد، حتى لو تخيل الناس غير ذلك"[2]، فالغاية منها الإفهام والإثبات كغيرها من الآليات البلاغية، ويكمن سر إقناعها في طريقة أو أسلوب موظفها في الخطاب، وحين تأملنا في المدونة وجدنا الكثير منها نحو:

د.1.الطباق:

عرفه قدامه بن جعفر(ت337ه) في كتابه "نقد الشعر" بأنه "اتفاق لفظين في البناء واختلافهما في المعنى"[3], وعرفه الخطيب القزويني (ت 739هـ) بقوله: "المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضا وهي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"[4], ومن أمثلته:

[1] أحمد الهاشمي, في المعاني والبيان والبديع, تح, يوسف الصميلي, المكتبة العصرية, صيدا, بيروت, دط, دت, ص298.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص498.

[3] أبو الفرج قدامه بن جعفر, نقد الشعر, تح: كمال مصطفى, مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع, القاهرة، مصر، ط3, دت، ص162.

[4] الخطيب القزويني, الإيضاح في علوم البلاغة, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت, لبنان, ط3, دت, ص190 .

الرقم	الشاهد	الطباق	نوعه	التوجيه الحجاجي
01	"كانت الأصوات تأتي من قريب ومن بعيد"	قريب ≠ بعيد	إيجاب	**النتيجة:** بيان قيمة ومكانة النبي صلى الله عليه وسلم. **التوجيه الحجاجي:** التأكيد على وجوب التمسك بذكرى المولد النبوي الشريف، والدعوة إلى تغيير طريقة الاحتفال بهذه المناسبة بالذكر والصلاة على النبي الكريم وتلاوة سيرته العطرة.
02	"لكنه واجب الخدمة الوطنية يا أمي...والآن كما تعلمين لا يمكن تسلم أي وظيفة إلا بورقة الأداء أو الإعفاء"	الأداء ≠ الإعفاء	إيجاب	**ن:** بيان قيمة أداء الواجب الوطني **التوجيه:** التأكيد على واجب الخدمة الوطنية لأنه حق على كل مواطن.
03	"لقد ذهب والسماء تمطر ورجع والسماء تمطر..متى سيعود"	ذهب ≠ رجع	إيجاب	**ن:** بيان مدى اهتمام الأم بأبنائها. **التوجيه:** التأكيد على مدى قلق الأم وتمسكها بأمل رجوع بابنها.
04	"وفي لابد خوف ورجاء وبأس وأمل"	بأس ≠ أمل	إيجاب	**ن:** بيان مدى حب الأم لأبنائها. **التوجيه:** التأكيد على مدى صعوبة الموقف الذي أصاب الأم.
05	"لكنهم يعلمون تمام العلم أن الداء سيستفحل أمرهم وسيقضي عليهم عاجلا أو آجلا"	عاجلا ≠ آجلا	إيجاب	**ن:** بيان قيمة التعاون والتآزر بين الناس في تخطي المصائب والمحن. **التوجيه:** التأكيد على خطورة الأمراض خاصة على كبار السن والدعوة إلى الاهتمام بالصحة.

06	"لقد رأيت بوضوح طوال المرحلة التي عشتها وهي تغيب نتمنى أن لا تشرق ثانية"	تغيب ≠ تشرق	إيجاب	**ن:** بيان قيمة الوطن **التوجيه:** التأكيد على شوق المغتربين لأوطانهم نتيجة فراقه والبعد عنه.
07	"أم هل كان علي أن أصعد إلى الجبل ثم أنزل منه ثانية لأحترم في هذا الوطن"	أصعد ≠ أنزل	إيجاب	**ن:** بيان قيمة العدل في تحقيق التكافؤ الاجتماعي. **التوجيه:** تفنيد العنصرية واللامساواة بين الناس ووجوب العدل بينهم.
08	"نجلس في المقهى ضحى ومساء وليلا"	ضحى ≠ ليلا	إيجاب	**ن:** بيان قيمة الوقت. **التوجيه:** التأكيد قيمة الوقت واستغلال أوقات الفراغ في أشياء نافعة.

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن المدونة قد احتوت على مجموعة معتبرة من آليات الطباق، كونها تساهم في توضيح المعنى وتقويته، كما قمنا بانتقاء بعض النماذج وتحليلها حجاجيا من ذلك:

النموذج الأول:

من قصة (أوسكار)، نحو: "أنت اجتماعية .. متفائلة ومقبلة على الحياة بصفة طبيعية... أما أنا فإنسان منطو على نفسه، وبركان حزن خامد .. أنت فراشة ترقص بين أزهار التفاؤل وورود الأمل .. وأنا بومة تسعد بالعويل بين أطلال الفكر... أنت ينبوع الشباب المتدفق وأنا البدوي الذي لا يعرف استقرارا، وراحلته على أهبة الاستعداد لتغزو وتغير وتفتح بيداء* بعدها بيد"[1].

* بيداء: صحراء.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص53.

وظف السارد الحجاج هنا بثنائيات، مثل المخاصمة بين سميحة وأحمد، حيث وظف الطباق بشكل كبير نحو اجتماعية/ منطو، الاستقرار/ الغزو, أراد المؤلف أن يدلل من خلال هذه المتضادات على أن هناك فوارق كبيرة بين أهل البدو وأهل الحضر، وأنه يصعب التوفيق بينهما خاصة في أمور الزواج.

النموذج الثاني:

من قصة (ولدي يحيى)، نحو: " حين يبزغ الفجر أذكرك إيقاعا على سجع الحمام، أراك شمسا تهم بالإشراق فأسوق الآمال جيشا فاتحا.. وتدين لي الأفاق بالولاء.. أراك صبيا ينتعش في الضحى يغازل الكرة بقدميه فتتراءى لي لاعبا أعشقه حتى الموت... وحين تغرب الشمس أراك مستقبلا غامضا فيسكنني القلق ..."[1].

يتجسد الطباق في الثنائية يبزغ الفجر/ تغرب الشمس، يحاول المؤلف هنا أن يعبر عن فكرة مفادها بأن الأم دائمة التفكير بابنها وبمستقبله, فهي في الصباح متفائلة وسعيدة برؤيته وهو يلعب ويتحرك، وحين يسكن الليل ويخيم الظلام تبدأ وساوس القلق والتوتر والخوف تحوم حولها من كثرة تفكيرها بابنها، كل هذا يدل على مدى حب الأم لفلذة كبدها ونور عينيها، فهي بوجوده تسعد وبغيابه تحزن.

وعليه تكمن حجاجية الطباق في هذه المدونة في توضيح المقصد الحجاجي للقول، كون التمييز بالنقيض يغلق الباب أمام المعاني الأخرى، فيتحد به القول ويكون هو بحد ذاته حجة وقرينة تزيد المعنى وضوحا، فيكون له بذلك تأثير أبلغ.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص55.

د.2.المقابلة:

في اصطلاح علماء البلاغة "أن يؤتى في الأسلوب بمعنيين أو أكثر, ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب, موفرا أقصى طاقات التضاد الدلالي"[1]. وقد احتوت المدونة على جملة منها مبينة فيما يلي:

النموذج الأول:

"وسرعان ما جسّدت ملامح شخصية تجمع بين ميزات الولائم والوضائم حيث تلتقي بداية الحياة ونهايتها في تقاطع عجيب، تبدأ الحياة ملوحة بنهايتها المحترمة، وتنتهي مبشّرة ببدايتها المحترمة..."[2].

نلاحظ أن السارد وظف المقابلة (تبدأ الحياة ملوحة بنهايتها المحترمة)، (تنتهي مبشّرة ببدايتها المحترمة)، فهو يهدف إلى إجراء مقارنة بين مرحلتين من حياة الإنسان غير متكافئين لتحقيق حياة متوازنة, أي حياته محصورة بين طعامين، طعام الميلاد والذي يسمى الوليمة* في مقابل ذلك طعام الوفاة الذي يسمى الوضيمة**، ذلك أن الإنسان عندما يولد نفرح به ونقيم له طعاما يسمى الوليمة ويجتمع حوله الناس، وعند وفاته نقيم له طعاما يأكله أهل العزاء، فالحياة هنا تتقاطع حتما، وكأن بداية الحياة هي نهايتها, أي بدايتها صنع طعام ونهايتها صنع طعام, وهنا يقابل بين نهاية الإنسان وبدايته، لذلك فبدايته مبشرة بالخير ما دام

---

[1] يحي بن معطي, البديع في علم البديع, تحقيق ودراسة الدكتور محمد مصطفى أبو شارب, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية, ط1, 2003م, ص 113.

[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص108.

*الوليمة: اسم لكل طعام يتخذ لجمع وقال ابن فارس: هي طعام العرس وزاد الجوهري, أَولِم ولو بشاة والجمع ولائم وأولم وله صنع وليمة، أحمد بن محمد بن علي فيومي, المصباح المنير, معجم عربي عربي, مكتبة لبنان, ساحة رياض الصلح, بيروت, لبنان, 1987م, ص358.

**الوضيمة: صرم من الناس فيهم مئتا إنسان أو ثلاثة مئة, والقوم القليل ينزلون على قوم, وطعام المأتم, وشبه الوضيمة من الكلأ. مجد الدين, الفيروزأبادي, القاموس المحيط, مراجعة أنس محمد الشامي, زكرياء جابر أحمد, دار الحديث القاهرة, 1429هـ -2008م, ص1861.

الناس يجتمعون ويفرحون، مقارنة بنهايته وصنع الطعام الذي ينتقل فيه إلى عالم الآخرة وتكون حياة سعيدة -إن شاء الله-، فالسارد يرمي إلى نتيجة يريد بها إقناع المتلقي ويبين له حقيقة الإنسان ,والتوجيه الحجاجي الذي يرمي إليه الدعوة إلى التفكر والتدبر في حياة الإنسان من الولادة إلى الموت.

النموذج الثاني:

"ثم أخبر عن شأن الحصانين، مكتنز في أرض قحط وأعجف* في أرض خضار -هذا أيضا حالهم زمان ذاك، فقير متعفّف مليء قلبه بالثقة في ربه قانع بقدره، وغني متلهف لا يكفيه شيء ولا يبدو عليه أثر النعمة"[1].

وظف السارد المقابلة في هذا المثال في موضعين بين (مكتنز في أرض قحط وأعجف في أرض خضار)، فضرب مثل الحصانين: الحصان الأول كأنه من شدة الجوع والضعف أرض قحط، والحصان الثاني كأنه أرض خضراء، واحد يأكل ويمرح وهو سمين, والآخر ضعيف لا يجد الطعام والشراب، كما قابل بين (فقير قانع بقدره، وغني متلهف لا يكفيه شيء ولا يبدو عليه أثر النعمة)، فهو يصور لنا الحياة الاجتماعية و يقارن بين طمع الناس وجشعهم و بين فقرهم و حاجاتهم، ويقدم لنا الحجج والبراهين الدالة على ذلك قصد إقناع المتلقي، فهو يضرب لنا المثل ويقارن بين الناس, فالذين يعيشون رغد العيش يكنزون من الأموال ما يكنزونه, وفي مقابل ذلك هناك أناس فقراء حالهم كحال الأرض العجفاء, وهذا دليل على شدة الحاجة، وكذلك يقارن بين أناس يلهفون على الدنيا يجمعون أخضرها ويابسها في حال القحط وفي حال الغناء وفي حال الشدة وفي حال الرخاء في مقابل ذلك هناك فقير متعفف يستغني عن ذلك كله، فالسارد يعطي لنا صورتين من حياة الناس بين الفقير الشاكر

*أعجف: عجف نفسه عن الطعام, عجفا وعجوفا: حبسها عنه وهو مشته له ليؤثر به مُؤَاكلهُ, والدّابة عجفا: هزلها,(عَجِف) عَجفًا: هُزل وهو أَعجَف وهي عجفاء, (ج) عُجف, وعجاف في القرآن الكريم ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [يوسف-43]. إبراهيم مدكور، المعجز الوجيز, شركة الإعلانات الشرقية, دار العربي للنشر والطبع, مصر, 1989م, ص408.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص44.

الصابر والغني الطامع. فهو يدعو إلى القناعة والاعتدال في الحياة والرضا بما قسم الله تعالى.

د.3.السجع:

يعد السجع من الآليات البلاغية المهمة التي توظف توظيفا حجاجيا لا على سبيل الزخرف فقط, وقد عرف بأنه "مأخوذ من سجع الحمام, وهو عند أهل الفن تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو معنى قولهم: السجع في النثر كالقافية في الشعر"[1].

النموذج الأول:

"هذه الأيام تشهد الأرض المحتلة تصعيدا لا نظير له، قرى ومخيمات وأرواح تسقط تحت الدمار الآلة اليهودية ... نداءات ... وتنديدات

دماء ... وتصريحات

عناء ... وأشعار

جداريات ... وملحمات

آباء يبكون ... وأماهات

وعلى الأرض احتلال وأزمة ..."[2].

انطلاقا من قراءتنا لهذه الجمل، لا حظنا أن فواصلها تنتهي بحرف التاء تسبقه ألف المد في الكلمات(نداءات، تنديدات، تصريحات، جداريات، وملحمات، أماهات) سجع لطيف حيث اتفقت الكلمات في حرف التاء وألف المد وعدد الحروف تقريبا، وفي بعض الحروف

[1] جلال الدين السيوطي, شرح عقود الجمان في المعاني والبيان, تح: إبراهيم محمد الحمداني وأمين لقمان الجبار, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, 2011م, ص343 .

[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص92.

كالنون في (نداءات-تنديدات)، وحرف الميم بين (أماهات، ملحمات)، حيث أن هذه الألفاظ خلقت جرسا موسيقيا اتخذ منها السارد جسرا ليربط به القارئ بمقاصده وغايته، وهي إبراز وإظهار مدى معاناة الشعب الفلسطيني من العدو الصهيوني، فهو يرمي إلى نتيجة مفادها التنبيه إلى أهمية القضية الفلسطينية, والتوجيه الحجاجي هي الدعوة إلى تماسك العرب واتحادهم ونصرة الشعب الفلسطيني وقهر العدو وأخذ الاستقلال.

النموذج الثاني:

"وتلا الإمام في تلك الصبيحة فقرات من السيرة النبوية وتحدث عن حليمة السعدية والعنكبوت والحمامة وكانت تعقب من حين إلى حين بصوت الجميع:

عطر الله اللهم قبره الكريم.

يعرف شذي من صلاة وتسليم.

اللهم صل وسلم وبارك .

اللهم صل وسلم وبارك."[1]

وظف السارد السجع في (النبوية، السعدية) وكذلك في (الكريم، تسليم) حيث نجد اتفاق الفواصل في الحرف الأخير(التاء), وكذلك اتفاق الكلمات في الحرف الأخير (الميم), ما أكسب الخطاب طاقة وشحنة حجاجية رائعة, وجرسا موسيقيا عذبا وقع على الأذن وأثر على نفسية المتلقي بجذبه ولفقت انتباهه وتشغيل فكره، فهو أعطى جرسا موسيقيا من جهة وقوة حجاجية للكلام من جهة أخرى, والتوجيه الحجاجي الذي يرمي إليه السارد هو: الدعوة إلى تلاوة سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- وإحيائها، والنتيجة هي بيان قيمة ومكانة الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص ص17-18.

إن للآليات البلاغية أغراضا تواصلية ومقاصد حجاجية تفيد أبعادا تداولية، تتطلب التأمل والتعمق فيها لبلوغ تلك المقاصد وفهمها, وهو ما تميزت به هذه المدونة، حيث شغلت الآليات البلاغية شقا كبيرا في المدونة لما لها من قدرة كبيرة على نقل الأفكار بشكل جلي وواضح وأيضا من خلال قدرتها على الإقناع، هذا ما أضفى على المدونة زخرفا جماليا من ناحية وبعدا حجاجيا من ناحية أخرى.

3.الآليات شبه المنطقية:

1.3.السلم الحجاجي:

وهو"عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

أ.كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث يلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب.كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه وله ثلاثة قوانين وهي:

- قانون الخفض.
- قانون تبديل السلم.
- قانون القلب"[1].

كما يعرف أيضا بكونه " فئة حجاجية موجهة "[2]. وقد اعتمد المؤلف في سرد مجموعة القصص على آلية السلالم الحجاجية بشكل معتبر, من ذلك نجد:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص500.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص21.

النموذج الأول:

ما جاء في قصة (صورة من الحياة): "مات أبو ولدي هذين منذ تسعة أشهر، اليد التي كانت تحمينا وتطعمنا وتكسونا رحلت إلى الأبد ودخلنا نحن رحلة العذاب هذه"[1].

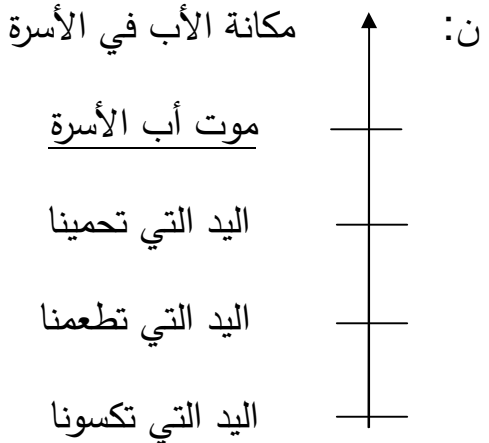

الحجة الأقوى هنا هي موت الأب، لذلك جعلها السارد في أعلى السلم، فبفقدان الأسرة للأب نتج عن ذلك زوال الأمان, أي أن الأسرة أصبحت معرضة للخطر دون حماية وأيضا يبرز دور الأب المسؤول عن الإنفاق على الأسرة من أجل إطعام أبنائه وزوجته وكذلك كسوتهم, فبرحيله رحلت معه هذه الخدمات أو المزايا إن صح التعبير، لذلك عمد المؤلف إلى ترتيب حججه بهذا الشكل من أجل أن يقنع القارئ بفكرته، فهو يحاول هنا أن يبين للقارئ مدى عظم مكانة الأب في الأسرة ومدى أهميته.

النموذج الثاني:

ورد في قصة (أوسكار) نحو:

"إننا مختلفان تماما ولا يمكننا بناء حياة موفقة ...

-كيف ذلك؟

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص49.

- أنت اجتماعية .. متفائلة ومقبلة على الحياة بصفة طبيعية ... أما أنا فإنسان منطو على نفسه، وبركان حزن خامد ... أنت فراشة ترقص بين أزهار التفاؤل وورود الأمل ... وأنا بومة تسعد بالعويل بين أطلال الفكر.. وخفاش يحيا في ليل الغموض والتناقض... أنت ينبوع الشباب المتدفق وأنا البدوي الذي لا يعرف استقرارا، وراحلته على أهبة الاستعداد لتغزو وتغير وتفتح بيداء بعدها بيد."[1]

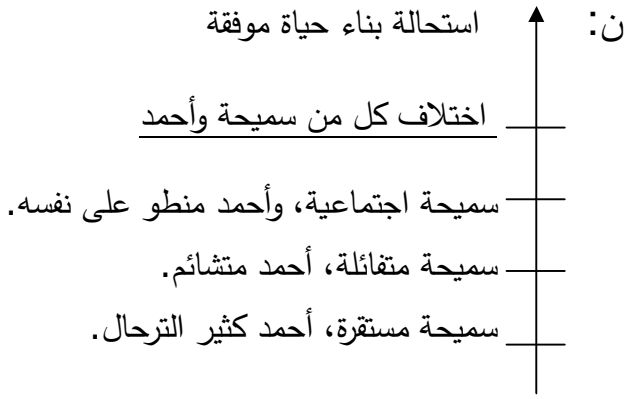

في هذا المثال يعرض المؤلف صورة مصغرة عن بعض الاختلافات بين المجتمعات البدوية والحضر، فمثّل أحمد دور أهل البدو وسميحة دور أهل المدينة، فكانت أقوى الحجج التي بدأ بها في تدعيم حججه هي حجة الاختلاف بين الطرفين، لهذا وضعها أعلى السلم ذلك أن سميحة اجتماعية كونها تعيش في مكان مكتظ بالناس، في حين كان أحمد منطويا على نفسه، كونه يعيش في الصحاري حيث يندر ويقل السكان لطبيعة التضاريس وصعوبة المناخ فيها، ثم أتبع ذلك بحجة أخرى تناسب الحجة الأولى وهي طبيعة تفكير كل من سميحة وأحمد, حيث وصف سميحة بأنها متفائلة، كونها تعيش رفقة جماعات تتبادل معهم أحزانها ومشاكلها فتنفك من عقدة كبت المشاعر الحزينة والمؤلمة، وهذا ما يجعلها إيجابية، في حين نجد أحمد متشائما في قوله:" أنا بومة تسعد بالعويل بين أطلال الفكر..."، فالبومة رمز للشؤم عند المتطيرين، أما عن سبب ذلك فهو أن أحمد يعيش في عزلة وانفراد لا يفضفض عن همومه ومشاكله لأي شخص، لذلك فهو متشائم طول الوقت, أو ربما كانت

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص5.

طبيعة البيئة سبباً في رسم هذه الصفة فيه، ما يحاول المؤلف أن يبينه للقارئ في هذا الجانب هو أن الحب لا يكفي لكي يبني علاقة ناجحة, فهناك أمور أهم من ذلك، منها طريقة تفكير كل من الطرفين وأيضا صفاتهم المعنوية.

النموذج الثالث:

جاء في قصة (أبوك الدايم الله) نحو: "كان العربي ولد احميدة رجلا كريما حيث منح بيته الشّاسع للعزاء وقد اجتمع الناس فيه بعد عودتهم من الدفن فوجدوا الماء البارد والشاي وجلس أولاد الحاج حمه ولد العيد على خط واحد وانضم إليهم أصهارهم، وجاء الناس فرادى وجماعات، الذين عزوا والذين لم يعزوا ..."[1].

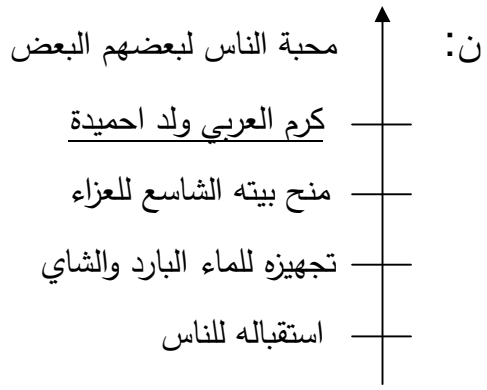

بدأ المؤلف عرض حججه في هذا المثال بطرحه لأقوى حجة وهي كرم العربي ولد احميدة، ولهذا وضعها أعلى السلم ثم أتبعها بحجج أخرى، وهي فتح بيته من أجل استخدامه كمكان للعزاء، حين منح ملاذه لأهل الميت، وهذا يدل على مدى كرم هذا الرجل الفاضل الخلوق، ولم يكتف بذلك بل جهز الماء البارد والشاي من أجل الناس الذين سيحضرون من أجل تعزية أهل الميت، يحاول المؤلف هنا أن يثبت للقارئ قضية مهمة وهي التأكيد على محبة الناس لبعضهم البعض، والدعوة إلى التكافل والتعاون فيما بينهم وقت الشدائد والمحن.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص84.

2.3.وسائل السلم الحجاجي:

يعتمد المرسل في ترتيب حججه داخل السلم الحجاجي على استعمال أدوات لغوية وآليات شبه منطقية[1]. ونعرض أهمها كالآتي:

1.2.3.الأدوات اللغوية:

يتحقق الحجاج في اللغة عبر أدوات أو مؤشرات لغوية، تساعد على تنامي الحجج، من أدنى إلى أعلى السلم الحجاجي، وتشمل هذه الأدوات حسب ما جاء في كتاب استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري: الروابط الحجاجية (لكن، بل، حتى،..)، درجات التوكيد، السمات الدلالية، الإحصاءات..."[2].

أ.الروابط الحجاجية:

وتعرف بأنّها " مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين "أو أكثر" داخلين في استراتيجية حجاجية واحدة، بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية (بين حجة ونتيجة أو مجموعة من الحجج)[3]؛ أي أنّ دور هذا الروابط يمكن في الربط بين قضيتين أو أكثر في فئة حجاجية واحدة، وترتب درجات هذه القضايا باعتبارها حجاجا في الخطاب.

وردت الروابط الحجاجية في مدونة السارد عدة مرات وسنقتصر في بحثنا على ذكر نماذج مختارة من الروابط كما يلي:

أ.1."**بل**": ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب الثاني[4]، وتعد "بل" من الآليات الحجاجية أيضا وهي "من الحروف العوامل".

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص507.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص508.

[3] عبد اللطيف جميل، بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربة فكرية، منشورات ضفاف لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003م، ص100.

[4] أبو حسن بن عيسى الرماني، معاني الحروف، ص71.

وتعرف كذلك بأنها "حرف إضراب والإضراب له معنيان: إحداهما إبطال وهو (إبطال الأول والرجوع عنه إما لغلط أو نسيان) والثاني انتقالي وهو (الخروج من قصة على قصة أخرى من غير إبطال)"[1].

وعليه فحجاجية "بل" تكمن في أن المرسل يرتب بها الحجج في السلم، قد يضرب عن الحجة الأدنى إلى استعمال الحجة الأعلى، وعند استعمال "بل" فإن السياق أو النتيجة هي التي توجه وترتب درجات الحجج في السلم" كم يمكن تسمية الرابط الحجاجي "بل" بالحجج المتعاكسة وذلك بأن بعضها منفي وبعضها مثبت"[2].

- **نموذج الصّافة الحجاجيّة (بل):**

من قصة "الطبقات" نحو: "والتفت كل من بالمقهى بل ووقف بعضهم يستطلع الأمر، وكان شبه مفاجأة أن يجدوا عمارا المرح هو الذي يقف ويصرخ بهذه الطريقة "[3].

لقد عمد السارد في ترتيب حججه في هذا الشاهد، وذلك بطرحه لأول حججه وهي "التفت كل من بالمقهى" ليبن بأن الجميع قد سمع صوت وصراخ عمار وهذا ما جعل الجميع يلتفت نحوه فقال كل من بالمقهى للدلالة على أن الصوت كان مرتفعا جدا، فأسمع بذلك كل من يحيط به، ثم ربط بين هذه الحجة بحجة أخرى أقوى منها بالرابط الحجاجي (بل) نحو قوله: "ووقف بعضهم يستطلع الأمر"، فلم يقف الحد بالالتفات فحسب بل وقف بعضهم أيضا وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شدة حزن عمار وإحساسه بالحسرة والظلم الذي يمارس ضده، فقد صرخ بأعلى صوته محاولا بذلك التخفيف على نفسه بمشاركته لقصته مع غيره سواء أكان من يسمعه يعرفه أم لا يعرفه فهو لم يكترث بذلك، ما يحاول المؤلف تبيينه للقارئ هو مدى وقع وتأثير الحزن على نفسية الإنسان، وخاصة إذا كان

[1] ينظر: عبد الكريم مجاهد، دراسات في اللغة والنحو، دار أسامة، الأردن، عمان، ط1، 2006م، ص175.

[2] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص ص514-515.

[3] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص74.

هذا الحزن نابعاً عن الإحساس بالظلم فوقعه يكون أشد، فالإنسان يعبر بصراخه في قمة فرحه وبالصراخ في شدة حزنه، فالله -سبحانه وتعالى- قد حرم الظلم على نفسه وجعله محرما بين الناس وهذا في ما روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الله تبارك وتعالى أنه قال: ﴿يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما. فلا تظالموا﴾[1]. ويمكن تجسيد هذا الكلام:

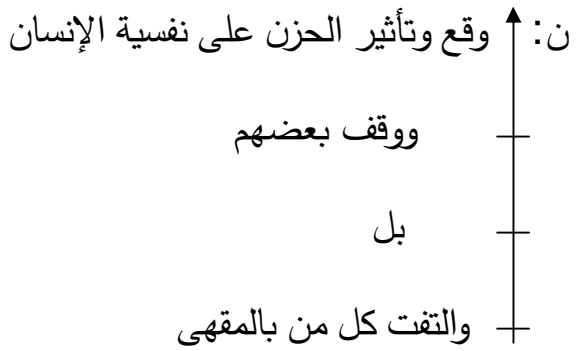

أ.2."**لكن**": "حرف مشبه بالفعل، من أخوات (إنّ) يدخل على الجملة الاسمية، فينصب المبتدأ اسما له، ويرفع الخبر خبراَ له، وتفيد (لكنّ) معنى الاستدراك، وهو "تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه"[2].

وتعد لكن من الآليات الحجاجية التي تربط بين قولين يختلفان في درجة القوة وتفيد الاستدراك فيما يتوهم أنه داخل، "وتكون مخففة ومثقلة فالمخففة غير عاملة والمثقلة عاملة ومعناها في كلا الحالتين الاستدراك والتوكيد"[3].

---

[1] أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة، باب تحريم الظلم(15)، (الحديث رقم 4674)، ص1193م.

[2] جمال الدين بن هاشم الأنصاري، شرح الندى وبل الصدى، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، الشركة المتحدة للتوزيع، القاهرة، مصر، ط11، 1983م، ص148.

[3] أبو حسن بن عيسى الروماني، معاني الحروف، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط2، 1981م، ص133.

ولذا نجد "لكن" في الحجاج تستعمل كمؤشر والتحفظ على النتيجة، فيكون غالبا ما بعدها من احتياط وتحفظ مؤديا إلى نتيجة مناقضة وداحضة لنتيجة سابقة في نسبة الحجاج إضافة إلى الحجة في النتيجة الثانية تكون أقوى منها في النتيجة الأولى.

- **نموذج الصّافة الحجاجيّة (لكن):**

من قصة (قصة الحياة) نحو: "انحنى ليأخذ مرآة كانت ملقاة في إحدى الزوايا... وفجأة أحس بالذعر لأنه رأى صورة مرعبة تنعكس في المرآة... والتفت وراءه، لكنّه لم يجد شيئا ونظر مرة أخرى... كان الوجه كثير التجاعيد... يحيط به شعر كث كالقش"[1].

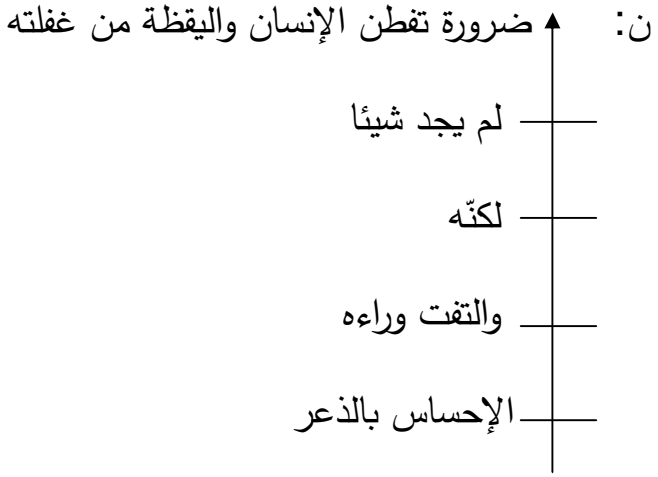

بدأ السارد في ترتيب حجج بإحساسه بالذعر، وذلك بسبب ما رآه منعكسا في المرآة ظناً منه أنه شبح أو شيء مخيف، فكانت هذه بمثابة أول حجة يبدأ بها عرض فكرته، ووضعها في درجة سلمية أولى، ثم أردف لها حجة أخرى تليها بقوله "والتفت وراءه"، ليبن شدة ارتعابه ممّا رآه كحجة أقوى من الحجة الأولى، ثم ربط بين الحجتين الأولى والثانية بـ "لكن" بالنتيجة نحو"لكنه لم يجد شيئا"، لكي يبين للقارئ قضية مهمة، وهي قصر عمر الإنسان لدرجة أن الواحد منا لا يشعر بأنه قد كبر، إلا إذا تأمل التغيرات التي تحصل على جسده من تجاعيد وشيب وضعف نظر ونحوها، فالبعض يصطدم أحيانا من التغير الكبير الذي يحصل له

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص129.

لدرجة أن يصل به إلى إنكار ذلك وعدم تقبله، ما يحاول المؤلف أن ينبه عليه القارئ هو ضرورة تفطن الإنسان لهذه التغيرات التي تطرأ عليه، لأنها بمثابة منبه جعلها الله سبحانه وتعالى في الإنسان حتى يستيقظ من غفلته ويعلم بأنه لا شيء يظل قائما. يقول الشاعر محمد العمري في مثل هذا المقال:

تؤمل أنك تحيا طويلا وشمسك مالت وحان الغروب

أتخفي السنين مع الأربعين فكيف ستخفي اشتعال المشيب"[1]

أ.3."**حتى**": تعد أيضا من آليات السلم الحجاجي " نظراَ لدورها في ترتيب منزلة العناصر ولما لمعانيها واستعمالاتها من سلّمية، وهي "حرف يأتي لانتهاء الغاية، وهو الغالب عليه فتكون حرف جر وقد "حتى" حرف عطف بمنزلة "أو" ومن أوجه "حتى" أيضا أن تكون حرف ابتداء، أي حرف تستأنف بعده الجمل"[2].

وبكمن دور "حتى" الحجاجي في ترتيب منزلة العناصر ولما لمعانيها واستعمالاتها من سلميّة "والرابط الحجاجي (حتى) هنا هو من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية"[3].

- **نموذج الصّافة الحجاجيّة (حتى):**

من قصة "الطبقات" نحو: "ثم وقفوا جميعا أيضا وقد حملوا كراسيهم إلى الأعلى وعلت الضوضاء وكثر التصفيق والتصفير وأظلم مدخل المقهى وتجمع المارة في الخارج وكاد أن يعلو بعضهم بعضا واشتد الضغط والحر وامتزجت رائحة العرق بدخان السجائر وأضحى الأمر كالكابوس .. حتى دب نور رفيع من بين الشخوص الواقفة عند المدخل فأنزلت الكراسي بهدوء

[1] أبو عبد الله بن محمد ، ملتقى أهل الحديث، الثلاثاء 25 جويلية 2020، الساعة 09:18 صباحا، HTTPS://WWW.AHLALHDEETH.COM.

[2] علي حاسم سليمان، موسوعة معاني حروف العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م، ص95.

[3] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص517.

وجلس الواقفون، وتبددت الغمامة القاتمة وبقي فقط شبح رجل دافئا قامته في كرسي أمام طاولة لم تعد تحمل إلا بقية كاس قهوة سوداء وعلبة سجائر ذات لون ابيض ..."[1].

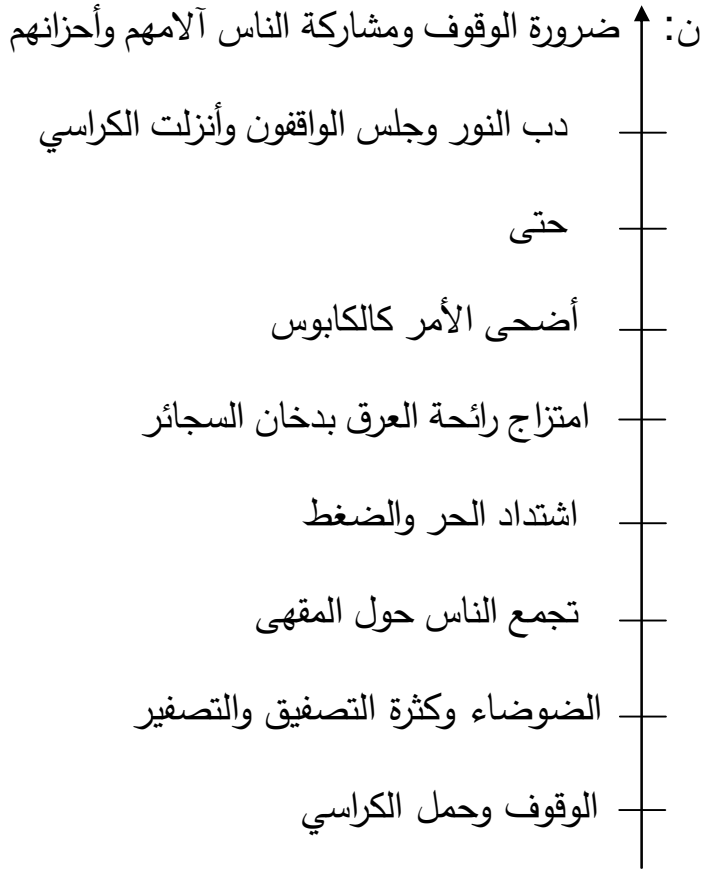

أورد السارد حججا يثبت بها مدى تفاعل الناس بكلام عمار، حيث ابتدأ بحجة وقوف الجميع له متأثرين بقصته كحجة أولى دنيا، ثم أعقب ذلك بحجج أقوى نحو حملهم الكراسي إلى الأعلى، والتصفيق والتصفير، وتجمع الناس حول المدخل حتى أظلم المكان وكاد يعلو بعضهم بعضا، كل هذه الحجج تصف مدى تأثر الناس بكلام عمار الصادق الذي لمس قلوبهم فجعلتهم يشجعونه، أملاً منهم في التخفيف عليه ومواساته ولو ببعض التصفيق والتصفير، ثم أتى برابط "حتى" ليوصل الحجج المذكورة سالفا بالنتيجة "زوال هذا التصفيق والتصفير" الذي كان منذ دقائق يعلو المكان ويملؤه ضجيجا وليحل بعدها الهدوء والسكون كما لو لم يحدث شيئا، ويعود عمار إلى عادته القديمة جالسا في مكانه الخاص في إحدى زوايا المقهى غارقا في حزنه الشديد، ما يحاول السارد توضيحه للقارئ هو مشاركتهم في جبر تلك القلوب المنكسرة ومواساة أصحابها والتخفيف من آلامها.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص76.

لقد اعتمد المؤلف محمد الصديق معوش على الروابط الحجاجية (بل، حتى، لكن) بشكل معتبر في مدونته، وذلك لكونها تساهم في ترتيب الحجج وطريقة عرضها بشكل سلمي، أي من أقوى حجة إلى أدني حجة وهذا هو مبدأ السلالم الحجاجية، فيعمل المؤلف على التدرج في طرح حججه وذلك وفق ما يقتضيه الموضوع المتناول فيقدم الحجج الأضعف أولا ثم يضيف عليها حجج أكثر قوة من الحجة الأولى وهكذا إلى أن يختمها بنتيجة تكون بمثابة أقوى حجة وهذا ما يجعل القارئ يقتنع بالحجج وفي نفس الوقت يتوصل إلى مقاصد المؤلف ويتقبلها دون أي شكوك، "فالعلاقة بين الحجة والنتيجة ليست اعتباطية، بل هي ناجمة عن توجيه تحكمه المسيرات اللغوية الحجاجية"[1]، إن هذا التسلسل مهم جدا في عملية التواصل بل إنها من أنجع الطرق في ذلك.

ب.درجات التوكيد:

هي عبارة عن مقدمات يعمد المؤلف من خلالها إلى توظيف التوكيد عند إنتاج الخطاب الخبري مع مراعاة السياق الذي يرد فيه الخطاب، من أجل" تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره، كما يعمل على إزالة ما علق في نفس المخاطب من شكوك، وإماطة ما خالجه من شبهات"[2]. وقد حصرها السكاكي في ثلاث درجات من خلال درجة إقناع المتلقي وهي كالآتي:

- الخبر الابتدائي.
- الخبر الإنكاري.
- الخبر الطلبي.

ب.1.الخبر الابتدائي: "ينبغي للمتكلم أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فإن ألقي الخطاب إلى خالي الذهن من الحكم ومن التردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك (زيد

[1] عبد اللطيف جميل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص100.

[2] مهدي المخزومي، قواعد النحو العربي نقد وتوجيه، ص234.

قائم) لمن هو خالي الذهن"[1]، وفي تعريف آخر:"إذ لا يستعمل المرسل في الخبر الابتدائي أي نوع من أدوات التوكيد"[2]. وقد اعتمد المؤلف كثيرا على الخبر الابتدائي من ذلك:

في قصة أصواتهم .. وصمتها.. نحو" الرياح تعصف بشدة والبرد زمهرير..دوي الرعود يملأ الآفاق ولمعان البروق يحول وجه البسيطة إلى شظايا... والدرب إلى غرفة (جميلة) وعرة وخطرة...جميلة في غرفتها، غرفتها كريشة في عنف الطبيعة، عينان شاردتان في آفاق بعيدة.. ليلة كليلة حرب.. صوت الرياح عواء حاد يخترق النافذة..."[3].

فقد ألقى السارد خطابه بفعل الخبر الابتدائي، لأن المخاطب خالي الذهن من أي حكم سابق، فاكتفى في حجاجه بأول درجات سوق الخبر دون أدوات التوكيد وذلك في " الرياح تعصف بشدة...حاد يخترق النافذة..." حتى آخر كلامه، إذ يكفي بما يعلمه من المرسل واثق من صدق خطابه، كما استعمل المؤلف في سرده عبارات مألوفة عنده نحو" الرياح تعصف بشدة، البرد زمهرير، دوي الرعود يملأ الآفاق، لمعان البروق، صوت الرياح عواء حاد يخترق النافذة"، ما يجعلها بمثابة مسلمات يثق بها ويصدق معانيها, فالمؤلف في هذا المقطع كان يصف طبيعة الجو السائد، أو بالأحرى طبيعة الحياة القاسية في الأماكن المعزولة والنائية فالتوجيه الحجاجي الذي رمي إليه السارد هنا هو الدعوة إلى التأمل وتمعن في أحوال الطبيعة وما يطرأ عليها من تغيرات وتحولات.

ب.2.الخبر الطلبي: "إذا ألقاها إلى طالب لها، متحير طرفاها عنده دون الإسناد، فهو منه بين بين، لينقذه عن ورطة الحيرة، استحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة، أو إنّ كنحو: لزيد عارف، وإنّ زيدا عارف. وسمي هذا النوع من الخبر: طلبيا"[4]، ومثال ذلك:

---

[1] جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص58.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص525.

[3] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص67.

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، ص170.

في قصة أبوك الدايم الله... نحو" ما أسوأ أن يبدأ الصباح بعويل ونواح، ذلكم ما بادر أسماع الناس وهم في دورهم يشربون شاي الصباح، خرج الرجال إلى شوارع الحي عن الأمر يتساءلون ووقفت النسوة عند مداخل البيوت ينصتن لأقوال المارة علهن يعرفن عن الأمر شيئا ... وجاءت أصوات متباعدة:

-الدايم الله في ملكه...هذا الحاج محمد ولد العيد الله يرحمه...

-الدايم ربي.. أرتاح من عناء المرض..."[1].

ن: تكافل وتعاون أفراد المجتمع العربي في حالة الموت

ح: ما أسوأ أن يبدأ الصباح بعويل ونواح

وظف المؤلف في هذا الشاهد مؤكدا واحدا في بداية كلامه وهو (أن)، من أجل أن يوجه القارئ إلى قضية مهمة في المجتمع العربي، ويقصد بذلك الموت, وبما أن الموضوع مفروغ منه إلا أن غاية المؤلف هنا ليس التحدث عن الموت وإنما محاولة تصوير هذا الموقف وكيفية التعامل معه في المجتمع العربي، ما جعل المؤلف يعتمد الخبر الطلبي (في ذهن القارئ) في أعلى السلم، وذلك لتوضيح فكرة كيفية تكافل أفراد المجتمع العربي في مثل هذه القضايا (الموت)، سواء أكان بعيدا أم قريبا، فالجميع يهتم، عكس ما هو موجود في المجتمع الغربي.

ب.3.الخبر الإنكاري: "إذا ألقاها حاكم فيها بخلافه، ليرده إلى حكم نفسه، استوجب حكمه ليرجح تأكيدا بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في اعتقاده، نحو:"إني صادق"، لمن ينكر صدقك إنكارا، "وإني لصادق"، لمن يبالغ في إنكار صدقك، "ووالله إني لصادق على هذا"، ويسمى هذا النوع من الخبر: إنكاريا."[2]، ومثال ذلك:

في قصة قبة سيدي عبد الملك ... نحو:

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص77.

[2] جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، ص258.

" قلت لجدتي: أهو مدفون في تلك القبة؟

قالت: لا، صلى الفجر وأكمل حلقة الذكر وبعدها لم ير له أثر...

قلت لها: هل هو رجل يفعل الخير دائما ويسامح الناس؟

قالت: نعم إنه ولي من أولياء الله الصالحين، ومن آذاه ف إن الله سينتقم منه ..."[1].

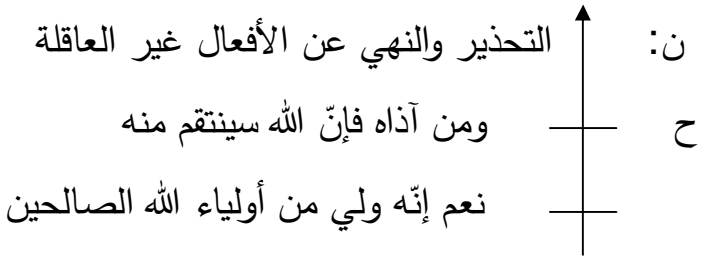

نلاحظ أن المؤلف في هذا المثال يحاول أن يؤكد ويبين إنكار الطفل ما سيحدث له جراء ما فعله لقبة الرجل الصالح، حيث عمد إلى استعمال الخبر الإنكاري بتكرار مؤكدين "إن" مرتين ليثبت صدق مكانة الرجل الصالح وأحقية عقاب كل من يسيء إليه بأي شكل من الأشكال، لذا استعمل السارد الخبر الإنكاري في أعلى السلم، وذلك من أجل التحذير والنهي عن هذه الأفعال غير العاقلة.

من خلال تتبعنا لأسلوب السارد في المدونة، تبين لنا أنه يعتمد في توظيفه لأضرب الخبر على كيفية جدٌّ متميزة، فيعمد إلى توظيف الخبر الابتدائي في أغلب مقدمات القصص، وذلك من أجل تهيئة ذهن المتلقي لموضوع القصة وأيضا تشويقه لها وشد انتباهه نحوها، كما يستعمل الخبر الطلبي في النقاط التي قد تحدث في ذهن المتلقي نوعا من التردد أو الشك في طريقة معالجته للقضية أو الموضوع الذي قد يكون عرضة للنقد والرفض، كما يوظف الخبر الإنكاري بكثرة، وذلك من أجل تثبيت تلك المقاصد التي يحاول من خلالها توجيه المتلقي نحو الأفضل.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص24.

ج.السمات الدلالية:

يعتمد المؤلف في عملية إنتاجه للنص على السلم الحجاجي من أجل إقناع القارئ بأفكاره من جهة، ومن جهة أخرى يقوم السلم الحجاجي على مبدأ ترتيب الحجج وفق ما يراه المؤلف أفضل من ناحية الإقناع والتأثير، " فإن الحجة الواحدة قد ترتقي إلى أعلى السلم من وجهة نظر معينة، كما قد تدنو إلى أدنى السلم حسب وجهة نظر أخرى"[1]، أي أنه قد يحدث تعارض بين المخاطب والمتكلم في فهم فحوى كل حجة انطلاقا من وجهة نظر كل منهما لهذه الحجج، و" قد لا ينتج السلم الحجاجي في طبقات متراصة في الخطاب الواحد، بل قد تكون هذه الطبقات مخزنة في ذهن المرسل وفي ذهن المرسل إليه، وفقا لتماثلها في القدرة اللغوية، وبالتالي إلى حد ما في الكفاءة التداولية التي يعتمد عليها كل منها في التخاطب"[2]. وهذا ما يجعل فهم وتأويل النصوص متبايناً بين الناس, وقد وردت بعض النصوص في المدونة نذكر منها :

النموذج الأول:

في قصة (صورة من الحياة)، نحو" المطر الآن ليس وابلا.. ولكنه رذاذ.. سرت بادئ الأمر مثقل الخطو وصدري يفور بقلق حاد .. فكرت فيما فعلت ما هو إلا سحابة صيف.. احترت: من ألوم؟.. وعلى من أحقد؟.. ما أنا إلا من هذا الجسم المصاب في بعض خلاياه.. ممكن أن أصاب أنا أيضا أو لا أصاب.. كل هذا محتمل.. نتألم لآلام بعضنا.. هذا ممكن أيضا.. ولكن ليس هذا كل شيء...وفجأة رفعت بصري وذا بالناس يتسابقون إلى ركوب السيارات، فسارعت أنا أيضا كي أجد لي مكانا"[3].

وظف المؤلف في هذا الشاهد مجموعة كبيرة من الحجج المتفاوتة في درجة القوة من أجل توجيه القارئ إلى غاية مهمة، فقد حاول أن يصف مشهدا صغيرا جدا لا يكاد يلاحظه

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص521.

[2] المرجع نفسه، ص522.

[3] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص50.

أحد من المارة، إنه حال الفقراء والمحتاجين، حال من غدرت به الدنيا وأردته تعيسا بعد سعادة وهناء، حال من فقد المعيل والمعين، فجعل نفسه أدنى السلم، كونه يعلم تمام العلم أن أحوال الناس في انقلاب وتغير، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[1]. فقد يكون حاله غدا كحال هذه الأرملة المسكينة، فقام المؤلف بمساعدتها معنويا بالتكلم معها ومحاولة التخفيف عنها ببضع كلمات قد لا يلقي لها الكثير من الناس أي بال، وساعدها ماديا بإنفاق بعض المال عليها، ثم يأتي الجزء المهم، وهو حاله حينما عمد إلى المغادرة تلك الوقفة الصغيرة التي لا تتعدى الدقيقة، حيث وقف وقفة المتأمل المتأثر في ما فعل وقفة المتردد المتحسر على حال المسكينة, كل هذه الحجج ليبين للقارئ أنه في أدنى السلم لأن حال الإنسان في تقلب مستمر، فأراد المؤلف أن يوجه القارئ إلى ضرورة الإحساس بالمساكين والإشفاق عليهم بمساعدتهم والإنفاق عليهم قدر المستطاع، لأنه وقبل كل شيء واجب عليهم ، كما أن الصدقة تطهر القلوب والنفوس والأبدان من الهموم والبلاء والأسقام يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

النموذج الثاني:

في قصة (اوسكار)*نحو:" تتطاير خصلات شعر سميحة كسرب القطا، وينمو في داخلها إحساس بأنهما سيظلان معا مهما كانت الظروف والأحوال, أما أحمد فقد كان يرى نفسه كأي منطقة من الصحراء ينبت فيها الكلأ, فيحط البدو الرحال ثم تقفر منهم ... وهكذا إلى الأبد نبات فإقفار..."[3].

---

[1] سورة آل عمران، الآية:140.

[2] سورة التوبة، الآية:103.

*اوسكار: (مفرد): جائزة اوسكار: تمثال ذهبي يمنح كل عام لأحسن إنجاز سينمائي. أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص139.

[3] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص52.

أراد المؤلف في هذا الشاهد أن يوضح وجهة نظر كل من سميحة وأحمد في موضوع الزواج، فجعل علاقة ارتباطهما في أدنى السلم، نظرا للاختلافات التي تميز كل واحد منها عن الآخر، فقد صور سميحة على هيئة الشخصية الغارقة في أحلامها الوردية العاشقة والمغرمة بأحمد، في حين كانت نظرة أحمد عكس ذلك تمام، فهو رافض لفكرة الاستقرار والارتباط نهائيا كمثل الرحال الذي يتبع العشب في الصحاري، فالمؤلف أراد من خلال هذا الشاهد أن يوجه القارئ وينبهه إلى ضرورة التريث والتفكير بعقلانية في موضوع الارتباط والإحاطة بكل جوانبه من أجل الوصول إلى نهاية سعيدة ومتوافقة لكلا الطرفين.

النموذج الثالث:

من قصة (نفاطة في المولد) نحو: "كانت الأصوات تأتي من بعيد ومن قريب، من أقاصي المدينة وأطرافها المجاورة، لقد كانت أصواتا مدوية ومجلجلة، متفجرات لها دوي وأصوات كدوي وأصوات القنابل الهائلة.. فرقعات مفزعة متتالية.. ثم دويان قويان متتابعان أعقبهما بعد صمت غير طويل الأمد دوي هائل منفرد.."[1].

لقد قام المؤلف في هذا الشاهد بالتركيز على فكرة واحدة، من خلال محاولة تصوير مشهد ليلة المولد النبوي الشريف مولد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فجعل دوي المفرقعات في أعلى السلم، فكانت أصوات المفرقعات التي تملأ المكان كتعبير عن فرح الناس واحتفالهم بمولده صلى الله عليه وسلم، يريد المؤلف هنا أن يوجه القارئ إلى فكرة مفادها شيوع عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بتفجير المفرقعات لدى أبناء مجتمعه وشدة مبالغتهم في ذلك.

د.الإحصاءات:

تعرف الإحصاءات بكونها: "من الآليات الحديثة في الحجاج، فهي تنوب عن كلمات كثيرا ما كانت تستعمل في الخطب قديما، للدلالة على قوة الحجة، وما ساعد على استعمالها وجود الثقافة الحديثة، إذ أصبحت صورة تجلو الحقيقة، بشرط عدم توظيفها

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص20.

بوصفها أرقاما جوفاء"[1]. لأن غاية المؤلف إقناع القارئ واستمالته وتأثير فيه من خلالها، وقد شملت المدونة على ذلك نذكر منها:

النموذج الأول:

جاء في قصة الطبقات، نحو: "... حتى يهب أمامك ثلاثة صبية واقفين يعرضون عليك جريدة الخبر أو الشروق، تشتري واحدة أو ترفع راسك أو كفيك معبرا عن شكرك أو عدم رغبتك، ثم يسارعون إلى الجهة المقابلة إلى شخص آخر وإلى وسط الطريق يستوقفهم صاحب سيارة أو غيره ... وليس الأمر مقصورا على هؤلاء الصبية الثلاثة أو الأربعة أو أيما يكون عددهم أو في هذه الطريق أو التي عن يمينها أو عن شمالها بل العشرات أمثالهم يملأن الطرقات والأسواق والمراكز الإدارية ..."[2].

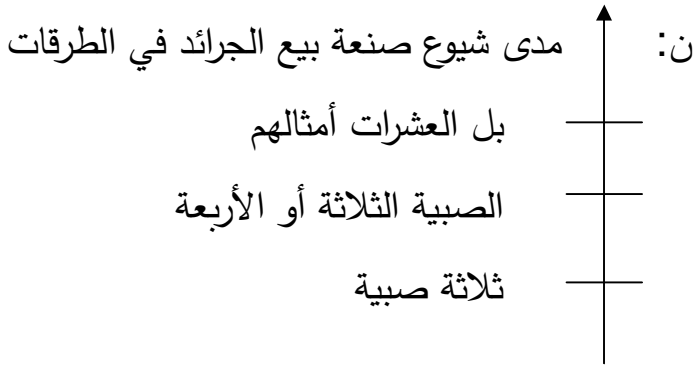

لقد وظف المؤلف الإحصاء في هذا الشاهد في قوله: بل العشرات, للدلالة على كثرتهم فجعلها في أعلى السلم، لشدة انتشارهم في كل مكان تكون فيه الحياة والنشاط، فالمؤلف لم يحصر الأمر في ثلاثة صبية أو أربعة إنما قال العشرات ليجعل القارئ يتخيل الأمر على أنهم حقا منتشرون وبكثرة، ما يحاول المؤلف تبيينه والتأكيد عليه، هو أن هناك العديد من الأسر تعيش على هذه الصنعة وهو بيع الجرائد في الطرقات.

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص525.

[2] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص72.

النموذج الثاني:

في قصة الطبقات، نحو: "إن رجلا مثلي يعيش في هذه البلدة منذ خمس وثلاثين سنة لا يملك سكنا خاصا به، منذ أربع سنوات وأنا ألقي إليهم الملف وراء الملف وسيدهم يوزع مائتي سكن على المطلقات والبرانية وولد البلاد تدوسه الأقدام .."[1].

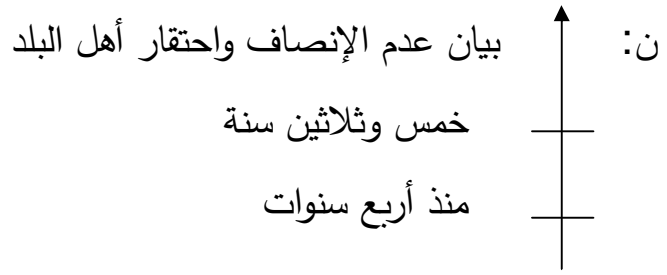

لقد وظف المؤلف في هذا الشاهد الإحصاء مرتين, وذلك في خمس وثلاثين سنة، حيث جعلها في أعلى السلم، وهذا للدلالة على كبر عمر السيد عمار، وأحقيته بالسكن, وأيضا في أربع سنوات للدلالة على قدم طلبه للسكن, أي أنه كان يحاول منذ أربع سنوات للحصول على سكن، رغم ذلك لم ينل الموافقة. وغاية السارد من هذا التوظيف الحجاجي هو نبذ العنصرية وترك الأفضلية بين الناس.

النموذج الثالث:

"ورد في قصة ذهب مع المطر، نحو:"وجاء الوالد بخطاه الثقيلة وقد سمع ما دار بين الأم وابنها .. نظر إلى فلذة كبده نظرة صبورة ثم وضع يده على كتفه وقال: ملايين من أبناء هذا الشعب قد جاز عليهم هذا الأمر..."[2]

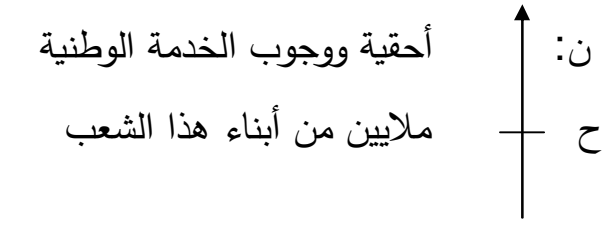

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص74.

[2] المرجع نفسه، ص34.

وظف المؤلف في هذا الشاهد الإحصاء في قوله: (ملايين من أبناء هذا الشعب) في أعلى السلم، وهذا من أجل إقناع زوجته بأن الأمر عادي ولا يحتاج إلى تهويل منه، ما يحاول المؤلف تبيينه هو ضرورة تأدية الخدمة الوطنية لكونها واجبا من واجبات الفرد نحو وطنه.

لقد كان للإحصاءات دور مهم في مدونة السارد، وذلك من خلال إبراز قوتها في إقناع القارئ من خلال ارتفاع نسبتها وانخفاضها, وهذا ما يساعد في ترتيب قوة الحجج فيقنع بالكثرة ويفندها بالقلة.

هـ.آليات السلم الحجاجي الصرفة:

لا يقتصر ترتيب الحجج في سلم واحد على ما تقدم من إيراد بعض المقولات وربطها ربطا حجاجيا أو استثمار بعض الأدوات ذات المعاني، بل يمكن ترتيب الحجج أيضا باستعمال بعض الصيغ الصرفية وتوجيهها في سياق الإقناع، ومن الآليات شبه المنطقية ما يسمّى بالتعدية عن طريق (أفعل التفضيل) و(صيغ المبالغة)[1], باعتبار التعدية ترتيب الأشياء في سلم بعقد علاقة بينهما, رغم عدم وجود هذه العلاقة قبل التلفظ بالخطاب، وقد تكون التعدية بأفعل التفضيل أو صيغ المبالغة... إلخ، ولكن سنقتصر في هذا الجانب على صيغ المبالغة.

- صيغ المبالغة:

"هي صيغ تدل على المبالغة في الحدث"[2], "تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ما لا تفيده إفادة صريحة صيغة **فاعل**, وأشهر أوزانها خمسة قياسة هي: **(فعّال، مفعال، فعيل، فيعل، فعول)** "وهناك بعض الصيغ القليلة المقصودة على

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص395.

[2] إبراهيم قلاتي، قصة الأعراب كتاب النحو والصرف لجميع المراحل التعليمية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2009م، ص408.

السماع عند أكثر القدماء أشهرها من الماضي الثلاثي"**فعيّل**", وتعد الأوصاف المشتقة من الصيغ التي تمكّن المرسل من بناء السلم الحجاجي، إذ يمكن استعمال تلك التي سمة هذا الترتيب في تكوينها الصرفي"[1].

وعليه يمكن استعمال صيغ المبالغة حجاجيا باعتبارها أوصافا تستلزم فعلاً معينا ذا درجات سلمية، ففي الحجاج ليس مهم التصنيف فقط، بل المهم دلالة التصنيف كذلك"[2]. وقد وردت صيغ المبالغة على لسان السارد في هذه المدونة ويمكن تجسيد ذلك بالأمثلة التالية:

النموذج الأول:

"لكن عبد الغني ... كان خدوما لوالده ملبيا لرغباته مستجيبا لطلباته...، ومع أنه قد يدخل معه في نقاش حاد لكنه في النهاية **وقّاف** عند ما يرضي والده..."[3].

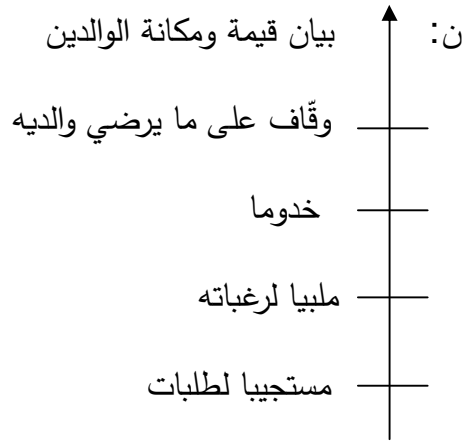

يعرض السارد في هذا المثال الأسباب والحجج التي تؤكد على بر الوالدين، فجاء بصيغة المبالغة **(خدوماً)** التي على وزن **(فعول)** وهو وزن سماعي، كما جاء بصيغة المبالغة **(وقّاف)** التي على وزن **(فعّال)** وهو وزن قياسي، لتدل على الإصرار وعدم التوقف عن طاعة الوالد, وإعطاء هذا الرضا مكانة عالية، فرغم النقاشات الحادة لكن في الأخير يقف على ما يرضي والده، حيث فيه مبالغة لطاعة الوالد, لأن رضا الوالدين من رضا الله -عزّ

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ص ص257-259.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص529.

[3] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص79.

وجل-، وبحجة أن الوالدين هما مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة، فجاءت (خدوما) و(وقّاف) في أعلى السلم للدلالة على درجة البرّ العالية التي احتلت أعلى السلم من جهة وتثبيتها لدى المتلقي بغرض الإقناع من جهة أخرى، فالسارد يهدف إلى نتيجة وهي: بيان قيمة ومكانة الوالدين ويرمي إلى توجيه حجاجي مفاده: الدعوة إلى برّ الوالدين لأنه مقدم على كل شيء في الحياة.

النموذج الثاني:

ورد على لسان الأم في قصة (ذهب مع المطر) واهتزت أساريرها وتدفق دمع ثقيل إلى مقلتيها, ثم خرج من بين الشّفتين الرقيقتين ذلك الصوت الضّعيف الأشبه بالأملس ..."[1].

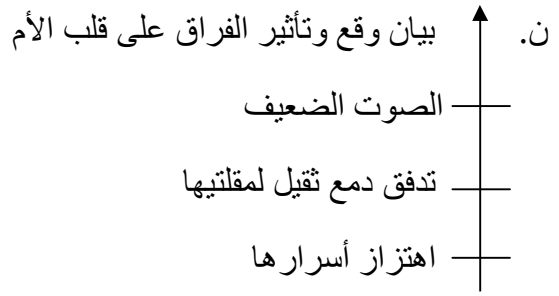

يصف السارد في هذا المثال شدة حزن الأم وعدم تقبلها لفراق ابنها الأكبر, فجاء بصيغة المبالغة (ثقيل), (ضعيف), والتي هي على وزن (فعيل)، حيث جعل صيغة (ضعيف) في أعلى السلم التي تدل وتكشف لنا شدة الألم والحسرة التي تختلج قلب الأم, لدرجة أن دمعها أصبح ثقيلا, وهذا هو الإحساس الأموي الذي لا يضاهيه إحساس مهما كان حب الآخرين لك كبيراً، فجعل (ضعيف) في أعلى السلم يبين لنا ويقنعنا أن وقع الحزن على القلب يفقد الإنسان حتى القدرة على الكلام والتعبير, فالسارد يريد الوصول إلى نتيجة وهي: بيان مدى وقع وتأثير فراق الأبناء على قلب الأم، والتي يرمي من ورائها إلى توجيه حجاجي مفاده التأكيد على لوعة الفراق ومدى حزن الأم خاصة عندما يتعلق الأمر بفراق أحد أبنائها عنها.

[1] محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، ص34.

يتميز الخطاب السردي بتسلسله في سرد الموضوعات، وذلك بالبدء في تقديم مقدمات أولية يبني عليها حججه ويتعمق في طرحه إلى أن ينتهي إلى النتيجة في نهاية القصة من خلال تقديم حلول أو مقترحات حول الموضوع، فقد استغل السارد الآليات شبه المنطقية في عرض أفكاره وآرائه حول عدة قضايا بهذه الطريقة، وهذا ما جعل خطابه السردي مقنعا ذا مقاصد واضحة وأهداف نبيلة.

ملخص الفصل:

لقد حاولنا في هذا الفصل أن نتتبع الآليات الحجاجية: (اللغوية، والبلاغية، والشبه منطقية) في مدونة " ذهب مع المطر"، ثم نختار بعضها ونقوم بتحليلها، ومن ثمة استخلاص بعض النتائج المهمة حول المدونة. وعليه فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

(ذهب مع المطر) مدونة حجاجية بامتياز لعدة أسباب منها:

- تنوع اللغة فيها، فقد اعتمد السارد محمد الصديق معوش على اللغة العربية بشكل كبير، كما اعتمد على اللهجة السوفية(العامية)، وهي إلى الفصحى أقرب، لكونها تحمل العديد من الألفاظ العربية الفصيحة، كما أن مخارجها شبيهة بمخارج الحروف العربية الفصحى.
- احتوت المدونة على مجموعة معتبرة من الآليات اللغوية(ألفاظ التعليل، التركيب الشرطي، الأفعال اللغوية...) التي كانت سببا في المساهمة في ترتيب عرض الأفكار والمقاصد وتنظيمها، حيث يطمح السارد محمد الصديق معوش إلى وصولها إلى ذهن المخاطب ومن ثم اقتناعه بها.
- جمعت المدونة العديد من الآليات البلاغية(الاستعارة، التمثيل، الطباق ...) والتي أَضْفَتْ على المدونة لونا جماليا، وعنصر التشويق، وفتح باب التأمل والتعمق فيها، لما لها من قدرة على التصوير والتجسيد، وربط الواقع بالخيال، كل هذا وذاك ساهم في عملية التأثير واستمالة المخاطب نحو مقاصد السارد من أجل إقناعه.
- استعمل السارد أيضا الآليات الشبه منطقية (السلالم الحجاجية، درجات التوكيد، السمات الدلالية...) في عرض أفكاره، لكونها تساهم في تقريب المفهوم للقارئ من خلال التدرج في تقديم القضية للمخاطب وبناء مقدمات أولية تعمل على توجيه المتلقي لفحوى القضية، كما يسهّل على السارد توضيح غايته في طرح فكرته من خلال طرح النتائج، لتكون بذلك مطابقة للمقدمات التي بنيت عليها، كما تظهر الجانب المنطقي فيها، وعدم التعارض.

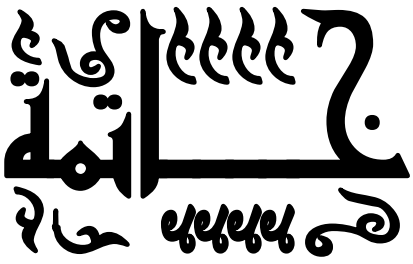

بعد دراسة مدونة (ذهب مع المطر) وتحليلها بهدف الكشف عن الآليات الحجاجية فيها، ومعرفة مدى توظيف السارد لهذه الآليات، انتهينا إلى جملة من النتائج نلخصها في نقاط كالآتي:

- صعوبة تحديد تعريف دقيق لمصطلح الحجاج نظراً لكثرة الدراسات التي تناولت هذا المفهوم من زوايا مختلفة، سواء أكان ذلك من ناحية تعريفية أم من ناحية تحليلية، فمن الناحية المنطقية يسعى إلى الإقناع والتأثير في العقل بفكرة ما، ومن منظور البلاغة يسعى للإقناع و التأثير على النفس, ومن منظور لساني يسعى للإقناع باللغة، وتتظافر فيما بينها لتحقيق غاية واحدة وهي الإقناع، وإن اختلفت التعريفات إلا أنها تتكامل مع بعضها البعض، هذا ما جعل "**الحجاج**" نافذة تطل على جميع المجالات, وفي كل مجال يلبس حلة جديدة، لكنها تصب في نهر واحد وهو الإقناع والتأثير.
- مفهوم الحجاج له جذور عريقة عند العرب, ويتمظهر ذلك من خلال كتاب "الجاحظ" البيان والتبيين, أي الفهم والإفهام, بالإضافة إلى بعض المؤلفات الأخرى مثل كتاب "ابن وهب" المعنون بـ(البرهان في وجوه البيان)، وكتاب "أبي هلال العسكري" المعنون بـ (الصناعتين) وغيرها، فالحجاج موجود منذ القديم كمفهوم، أما كمصطلح فهو حديث النشأة وهذا ما جعل بعض الدراسات الغربية الحديثة تنكر وجود "الحجاج" كمفهوم عربي .
- إنّ الحجاج في عملية التواصل يعني التحاور مع الآخر وحسن الاستماع , ولا يعني التغلب على الخصم، بل يقصد به إقناع الآخر؛ لأنّ المحاجج يسعى دائماً للتأثير في الآخرين بتوجيهه لفكرة صائبة أو إقناعه بقضية ما، ما يجعل التواصل والتحاور يبتعد عن فكرة التغلب على الخصم قصد ربح القضية، بل يجعله فضاء للتواصل مع حسن النوايا.

- طغى على المدونة التكرار لأجناس الوصف مثل **(اسم المفعول، اسم الفاعل، والصفة المشبهة، أفعل التفضيل)**، لأن التكرار اللفظي والمعنوي يعملان على توكيد الفكرة وتقريرها في ذهن المخاطب, ولما له من أثر بليغ تنقاد له النفوس انقيادا.
- وظف السارد الجمل الاعتراضية بشكل معتبر لما لها من فائدة كبيرة في تقوية المعنى وتتمته، كما تعمل الجمل الاعتراضية في تحقيق الشرح والتوضيح، هذا ما يساعد السارد في تسهيل عملية نقل مقاصده للقارئ وإقناعه بها.
- استعمل السارد أسلوب التوكيد في المدونة بهدف تثبيت مقاصده في نفسية القارئ، وإزالة أي شكوك قد تعرقل حصول الفهم.
- ساهمت ألفاظ التعليل (كلمة سبب) بشكل كبير في تركيب الخطاب الحجاجي للمدونة وبناء حججها، وذلك في الربط بين الحجج والنتائج المرجوة من هذه الحجج.
- كان للتركيب الشرطي دور كبير في الإقناع من خلال الدعوة إلى التعلم من قصص الحياة المختلفة، وأخذ العبرة وتفادي أخطاء وقع فيها غيرنا.
- من بين الآليات اللغوية الموظفة أفعال الكلام التي تعتبر من أهم وسائل الإقناع، وهي ترتبط بالمقصد الذي يحدد هدف المرسل من الكلام بعد النطق بمجموعة من الجمل والعبارات.
- تضمنت نصوص السارد "**محمد الصديق معوش**" الكثير من الأفعال الكلامية، حيث تصدرت "**التوجيهات**" المرتبة الأول؛ لأنّ الكاتب يوجه المتلقي والقارئ لهدفه بأسلوب أقل تكلّفاً وأكثر تأثيراً ك**(النهي، الاستفهام، والأمر...)**.
- اعتمد السارد على الاستعارة والتمثيل من أجل إقناع المتلقي والتأثير فيه، ولتقريب المعنى لذهن المتلقي، إذْ تسهم في الكشف عن المعنى الضمني التي يتجاوز المعنى الحرفي.
- وظف السارد البديع بأنواعه **(السجع، الطباق، المقابلة)** لما له من وقع على الأذن وبذلك يسهم في لفت انتباه المتلقي والتأثير فيه من خلال اللغة المسجوعة التي قبلت

على الفطرة دون تكلف، فظاهرها إيقاع لكنها تحمل قضايا ضمنية أسهمت في قوة التعبير والحجاج.

- استخدم السارد السلالم الحجاجية في ترتيب حججه حسب درجات السلم، فالقول الأقوى حجة هو الذي يكون في أعلى درجات السلم، وهذا الترتيب يكون وفق ما تقتضيه القضية من تغيير أو تأكيد أو تفنيد.
- إنّ للآليات البلاغية وشبه المنطقية أغراضاً تواصلية ومقاصد حجاجية لها أبعاد تداولية تتطلب التأمل والتعمّق فيها لبلوغ تلك المقاصد وفهمها وهذا ما تميزت به هذه المدونة.
- يتميّز الخطاب السردي بتسلسله في سرد الموضوعات, وذلك بالبدء بتقديم مقدمات أوليّة يبني عليها حججه ويتعمق في طرحه إلى أن يعرض النتيجة في نهاية القصة، فقد استغل السارد الآليات شبه المنطقية في عرض أفكاره وآرائه حول عدة قضايا بهذه الطريقة، وهذا ما جعل خطابه السردي مقنعاً .
- توظيف السارد للآليات الحجاجية البلاغية و شبه المنطقية واللغوية يدل على مدى إدراكه أهميتها في عملية الإقناع والتأثير في القارئ.
- إنّ مدونة السارد "**محمد الصديق معوش**" -من خلال القصص التي تحتويها- قد ألمت بجميع مناحي الحياة من مواضيع (اجتماعية، اقتصادية، سياسية، عاطفية, علمية تربوية...) وهذا يدل على سعة ثقافة السارد وفهمه للحياة وكيفية مسايرة الواقع.
- إنّ هدف السارد من كل هذه القصص تغيير الرؤية الخاطئة للحياة والانفتاح على واقع جديد، وأخذ العبرة من السابقين, وتجسّد ذلك من خلال تجربته الخاصة.
- تميّز أسلوب الكاتب بالسهولة والبساطة والإبانة بعيدا عن الغموض والتكلف؛ لأنه موجه لكل فئات المجتمع، بالإضافة إلى أن بساطة الأسلوب تؤدي إلى جذب القارئ والإقناع والتأثير أكثر في الآخر, بالإضافة إلى أنّ تنوع الأساليب بين الخبر والإنشاء يترك أثرا في نفس المتلقي ويبعد عنه النفور والملل.

- الخطاب السردي هدفه امتناع القارئ، وفي الوقت نفسه إيصال رسالة نبيلة (اجتماعية ثقافية، دينية) بهدف الإصلاح في المجتمع.
- إنّ الخطاب السردي يعتبر حجاجيا بامتياز, وهذا ما لاحظناه عند تحليلنا لهذه المدونة، حيث تعددت فيها الآليات اللغوية التي ساهمت وبشكل كبير في عملية التوجيه، كما شغلت الآليات البلاغية شقاً كبيراً في المدونة لما لها من قدرة كبيرة على نقل الأفكار بشكل جلي وواضح, ومن خلال قدرتها على الإقناع أيضا، كما كان للآليات شبه المنطقية دور كبير في طرح الأفكار وتسلسلها بما يخدم أغراض السارد من خلال توظيف السلالم الحجاجية والسمات الدلالية والإحصاءات ودرجات التوكيد.

وفي الأخير لا ندعي الكمال في عملنا هذا, بل هو جهد متواضع يبقى محل نقد وتوجيه وتصويب، وموضوع الحجاج واسع يمكن للباحثين أن يتعمقوا فيه أكثر كما يمكن أيضا تكثيف الدراسة على هذا النوع من القصص وضرورة الاهتمام بالمؤلفات المحلية كميدان تطبيقي دون الاقتصار على المؤلفات الأخرى, وفقنا الله وإيّاكم لما يحبه ويرضاه والله ولي التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب المطبوعة:

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1. إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.
2. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية)، دار الآفاق، الجزائر، ط2، 2003م.
3. إبراهيم قلاتي، قصة الأعراب كتاب النحو والصرف لجميع المراحل التعليمية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دط، 2009م.
4. إبراهيم مدكور، شركة الإعلانات الشرقية، دار العربي للنشر والطبع، مصر، 1989م.
5. أحمد بن محمد بن علي فيومي، المصباح المنير، معجم عربي عربي، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، 1987م.
6. أحمد مختار عمر وآخرون, معجم اللغة العربية المعاصرة, عالم الكتب, القاهرة، ط1, 1429هـ-2008م.
7. أحمد الهاشمي, في المعاني والبيان والبديع, تح, يوسف الصميلي, المكتبة العصرية, صيدا, بيروت, دط, دت.
8. أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، 1979م.
9. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001م.
10. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1992م.

11. إميل بديع يعقوب، معجم الإعراب والإملاء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م
12. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006.
13. أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ -2007م.
14. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط7، 1998م.
15. جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1992م.
16. جلال الدين السيوطي, شرح عقود الجمان في المعاني والبيان, تح: إبراهيم محمد الحمداني أمين لقمان الجبار, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, 2011م.
17. جمال الدين بن هاشم الأنصاري، شرح الندى وبل الصدى، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، الشركة المتحدة للتوزيع، القاهرة، مصر، ط11، 1983م.
18. جمال الدين بن هشام الأنصاري, مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تح: محمد علي حمد الله, مازن لمبارك, مطبعة المدني, القاهرة, دط، دت.
19. ابن جني، الخصائص، تح: محمد النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، ط2، دت.
20. جوجس عيسى الأسمر، قاموس الإعراب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط12، 1985م.
21. جورج طارابيشي، معجم الفلافسة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006م.
22. جون سيرل, العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي), تر: سعيد الغانمي, الدار العربية للعلوم, بيروت, لبنان, ط1, 2006م.
23. الجيلالي دلاش، مدخل اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، دار المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر. دط، دت.

24. حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، علم الكتب الحديث، إربد، الأردن، دط، 2010م.

25. حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2004م.

26. أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دط، دت.

27. أبو حسن بن عيسى الروماني، معاني الحروف، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط2، 1981م.

28. أبو الحسن بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1333هـ - 1979م

29. الحسن بن القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف العاني، تح: فخر الداين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1992م.

30. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة، باب تحريم الظلم(15)، (الحديث رقم 4674).

31. حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق, دار المناهج, عمان, الأردن, ط1، 2007م

32. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظرو النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، دار البيضاء، ط1، 1991م.

33. الخطيب القزويني, الإيضاح في علوم البلاغة, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت, لبنان, ط3، دت.

34. رشيد الرضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

35. رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1994م.

36. رينهارتدوزي المستشرق الهولندي، معجم المفضل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ - 2012م.

37. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، دط، 2006م.

38. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، ط1، 2001م.

39. سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997م.

40. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997م

41. السكاكي أبو يعقوب يوسف ، مفتاح العلوم، تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.

42. السكاكي أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تح: زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبان، ط2، 1987م.

43. سناء حميد البياتي, قواعد النحو العربي على ضوء نظرية النظم, دار وائل للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, ط1, 2003م.

44. سيبويه, الكتاب, تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي، القاهرة، مطبعة المدني، مصر، دط، 1412هـ-1992م.

45. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، دت.

46. شوقي ضيف، المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، مصر، دط، 2004م.
47. ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة، مصر، القاهرة، دط، دت.
48. طالب سيد هاشم الطبطباني, نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب, مطبوعات جامعة الكويت, 1994م.
49. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان (التكوثر العقلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1998م
50. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.
51. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة، مصر، ط3، دت.
52. عبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الرابع للرواية الجزائرية، دروب للطباعة والنشر، ط1، 2009م.
53. عبد الرحمن حجازي، الخطاب السياسي دراسة أسلوبية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005م.
54. عبد الرحمان حسن حنكة الميداني, البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها, دار القلم, دمشق, الدار الشامية، بيروت, ط1, 1416هـ– 1996م.
55. عبد السلام عشير، عندما تتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2006م.
56. عبد السلام هارون, الأساليب الإنشائية في النحو العربي, دار الجميل, بيروت, ط3, دت.
57. عبد القادر شرشال، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2006م.

58. عبد الكريم مجاهد، دراسات في اللغة والنحو، دار أسامة، الأردن، عمان، ط1، 2006م.

59. عبد اللطيف جميل، بلاغة الإقناع في المناظرة مقاربة فكرية، منشورات ضفاف لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003م.

60. عبد الله صوله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت، ط2، 2007م.

61. عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، لبيرلمان وتيتكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، طريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف حمادي صمود، منشورات كلية الأدب، منوبة، 1988م.

62. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

63. عبده شلبي، عبد الجليل، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1987م.

64. عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، دط، دت.

65. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، صفاقس تونس، ط1، 2001م.

66. علي حاسم سليمان، موسوعة معاني حروف العربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003م.

67. علية عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، ألماني، انجليزي- عربي، دط، دت.

68. علي توفيق الحمد, يوسف جميل الزعبي, المعجم الوافي في أدوات النحو, دار الأمل, الأردن, ط2, 1414هـ -1993م

69. فرانسوار أرمينيكو, المقاربة التداولية, تر: سعيد علوش, المؤسسة الحديث للنشر والتوزيع, سوريا, ط1, 1997م.

70. الفراهيدي الخليل بن أحمد، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج4، دط، 2008م.

71. أبو الفرج قدامه بن جعفر, نقد الشعر, تح: كمال مصطفى, مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع, القاهرة، مصر، ط3, (دت).

72. فرديناد دي سوسير، علم اللغة العام، تر: أبو نيل يوسف عزيز ومراجعة مالك يوسف الطلبي، دار الآفاق العربية، الأعظمية، بغداد، ط3، ص38.

73. الفيروزآبادي مجد الدين، القاموس المحيط، مر: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، دط، 1429هـ -2007م،

74. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حروف المعاني، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربد، الأردن، ط2، 1406هـ-1986م.

75. قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، ، الأردن، ط1، 2012م.

76. الكردي عبد الرحيم، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2005م.

77. لزهر كرشو، تقانة التحليلي الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الودي، الجزائر، جوان 2020م.

78. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002م.

79. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم, المطبعة الكاثوليكية, بيروت, ط19, دت.

80. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي (تنظير وتطبيق على السورة المكية)، منشورات الاختلاف، لبنان، ط1، 2015م.

81. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

82. محمود أحمد الصغير, الأدوات النحوية في كتب التفسير, دار الفكر, دمشق, سوريا, ط1, 1422هـ-2001م.

83. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دط، 2002م.

84. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م.

85. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2008م.

86. محمد الصديق معوش، ذهب مع المطر، منشورات الشهاب، باب الواد، الجزائر، 2009م.

87. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار النشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005م.

88. محمد عبد اللطيف حماسة, بناء الجملة العربية, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة، دط، 2003م.

89. محمد ميشال، البلاغة والسرد، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي- تطوان، المغرب، دط، دت.

90. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع حسين داي – الجزائر، ط1، 2008م.

91. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تصحيح ومراجعة، إسماعيل العقباوي، جامع الدروس العربية، القاهرة، ط1، 2007م

92. منال حسني بركات, المعجم الجامع, مكتبة الجامع ة الأردنية, الأردن، دط، 2002م

93. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 1999م.

94. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

95. نعمان بوقرة، اللسانيات للخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

96. أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1371هـ - 1952م.

97. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. منشورات كلية الآداب، تونس، 1998م.

98. ولسن ثورنلي، كتابة القصة القصيرة، تر: مانع حماد الجهني، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، 1412هـ-1993م.

99. ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح: حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، دط، 1969م.

100. يحي بعيطيش، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، " مقال ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة"، عالم الكتب، الأردن، ط2، 2014م.

101. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، راجعته ونقحته هلا رشيد أّمون، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1990م.

102. يحي بن معطي, البديع في علم البديع, تحقيق ودراسة الدكتور محمد مصطفى أبو شارب, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية, ط1, 2003م.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

1. قعموسي عبد القادر، الخطاب الحجاجي في الفكر النقد المعاصر "البلاغة والسرد لمحمد ميشال" أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شاهدة الدكتوراه في النقد الحديث والمعاصر، إشراف: سعيد عكاشة، جامعة الجيلاني اليابس، سيدي بالعباس، الجزائر 2017-2018م.
2. هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، إشراف: جمال كديك، جامعة ورقلة، 2003م.

ثالثا: المجلات والدوريات:

1. بو فرومة حكيم، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد:3، 2008م.
2. حاتم الصكر، السّرد العربي من التراث إلى النّص، صحيفة 26 سبتمبر، جامعة صنعاء، العدد:1065.
3. رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مجلة الحجاج، عالم الفكر، العدد:40، المجلد:2، أكتوبر -ديسمبر،2011م.
4. سحر شبيب، البنية السردية والخطاب السردي في الرواية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد:14، 1392هـ-2013م.
5. سعيد يقطين، المصطلح السّردي العربي قضايا واقتراحات، مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان، العدد:21، 2000م.
6. عبد الرزاق الورتلاني، مفهوم الأسلوبية عند جاكبسون، مجلة القلم، تونس، العدد:10، 1977م.

7. عز الدين الخطابي، حجاج الفلسفة وبلاغتها، مجلة قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، الرباط، مؤمنون بلا حدود، 26 سبتمبر 2017.
8. محمد العبد، النص الحجاجي العربي دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، العدد:60، 2002م.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

1. أبو عبد الله بن محمد، ملتقى أهل الحديث، HTTPS://WWW.AHLALHDEETH.COM، يوم: 2020/07/25 الساعة: 09:08 صباحا.
2. المعاني، https://www.almaany.com، يوم: 2020/08/28، الساعة: 8:02 صباحا.

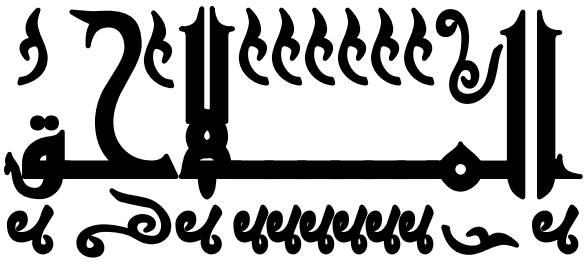

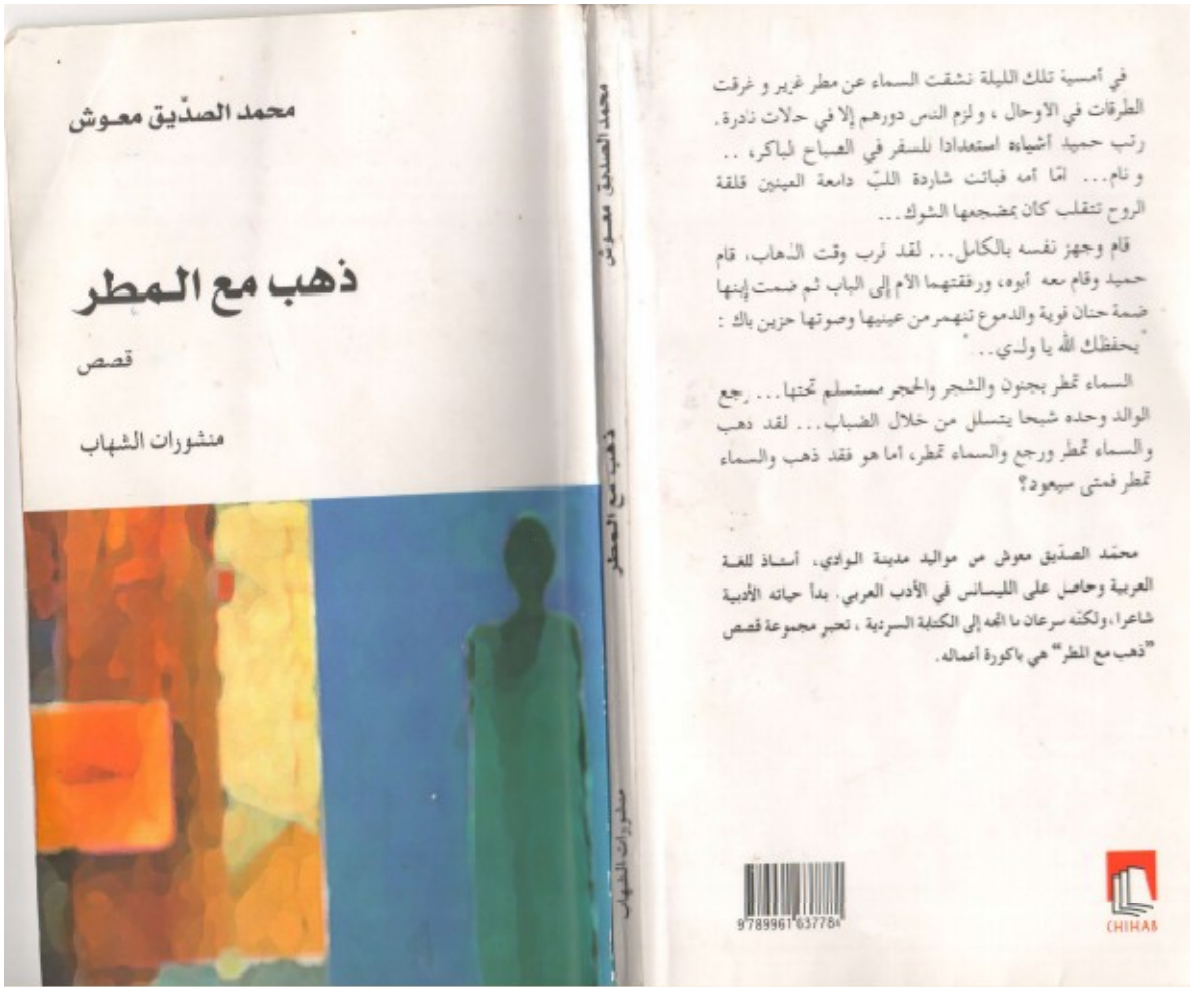
محمد الصدّيق معوش
ذهب مع المطر
قصص
منشورات الشهاب
في أمسية تلك الليلة نشقت السماء عن مطر غزير و غرقت الطرقات في الأوحال ، و لزم الناس دورهم إلا في حالات نادرة. رتب حميد أشياءه استعدادا للسفر في الصباح الباكر، .. و نام... أما أمه فباتت شاردة اللبّ دامعة العينين قلقة الروح تتقلب كان بمضجعها الشوك...
قام وجهز نفسه بالكامل... لقد قرب وقت الذهاب، قام حميد وقام معه أبوه، ورفقتهما الأم إلى الباب ثم ضمت إبنها ضمة حنان قوية والدموع تنهمر من عينيها وصوتها حزين باك : "يحفظك الله يا ولدي.."
السماء تمطر بجنون والشجر والحجر مستسلم تحتها... رجع الوالد وحده شبحا يتسلل من خلال الضباب... لقد ذهب والسماء تمطر ورجع والسماء تمطر، أما هو فقد ذهب والسماء تمطر فمتى سيعود؟
محمّد الصدّيق معوش من مواليد مدينة الوادي، أستاذ للغة العربية وحاصل على الليسانس في الأدب العربي. بدأ حياته الأدبية شاعرا، ولكنه سرعان ما اتجه إلى الكتابة السردية ، تعتبر مجموعة قصص "ذهب مع المطر" هي باكورة أعماله.
9789961637784
CHIHAB

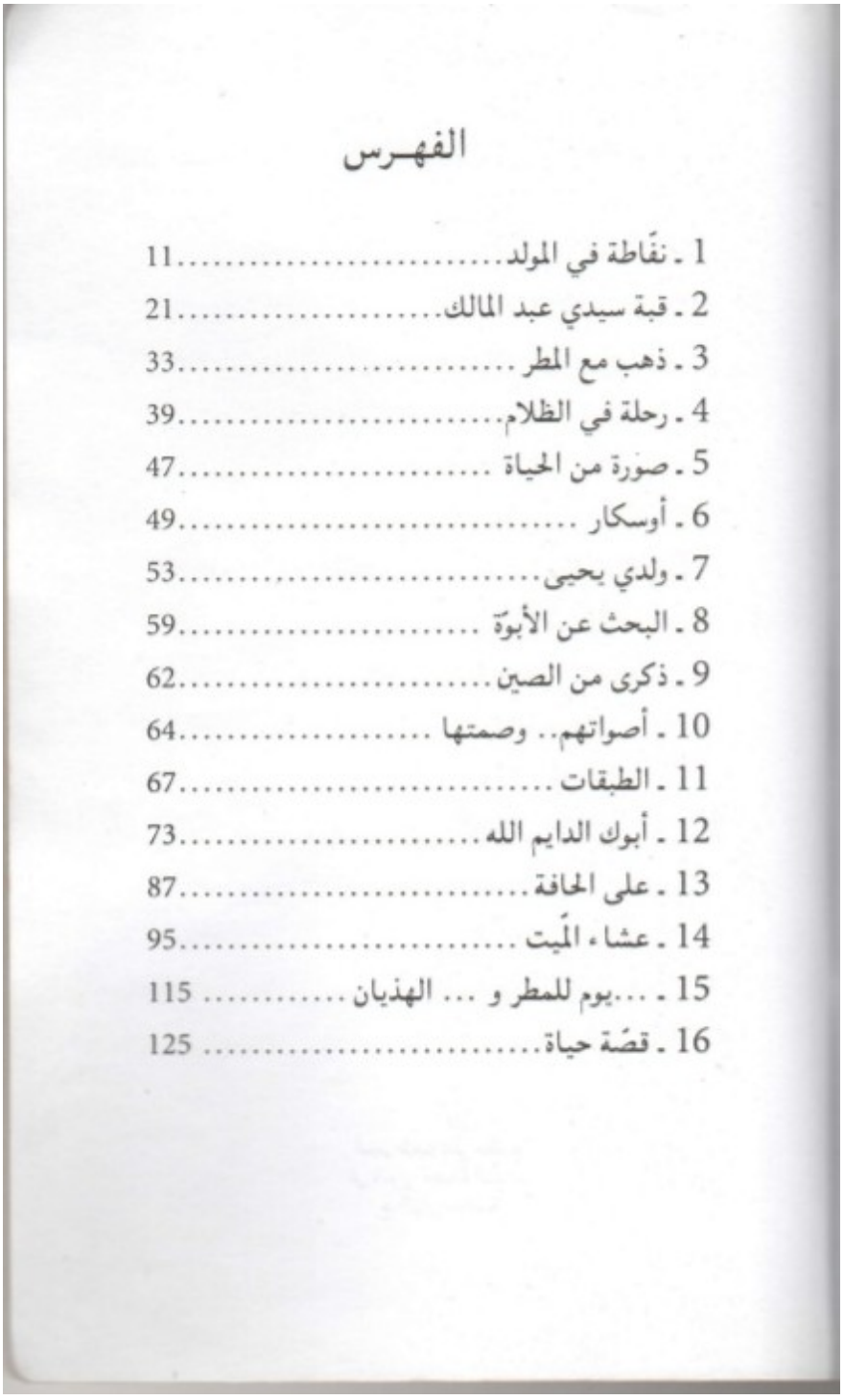

الفهـرس

1 ـ نفَاطة في المولد.....11
2 ـ قبة سيدي عبد المالك.....21
3 ـ ذهب مع المطر.....33
4 ـ رحلة في الظلام.....39
5 ـ صورة من الحياة.....47
6 ـ أوسكار.....49
7 ـ ولدي يحيى.....53
8 ـ البحث عن الأبوّة.....59
9 ـ ذكرى من الصين.....62
10 ـ أصواتهم.. وصمتها.....64
11 ـ الطبقات.....67
12 ـ أبوك الدايم الله.....73
13 ـ على الحافة.....87
14 ـ عشاء المَيت.....95
15 ـ ...يوم للمطر و ... الهذيان..... 115
16 ـ قصّة حياة..... 125

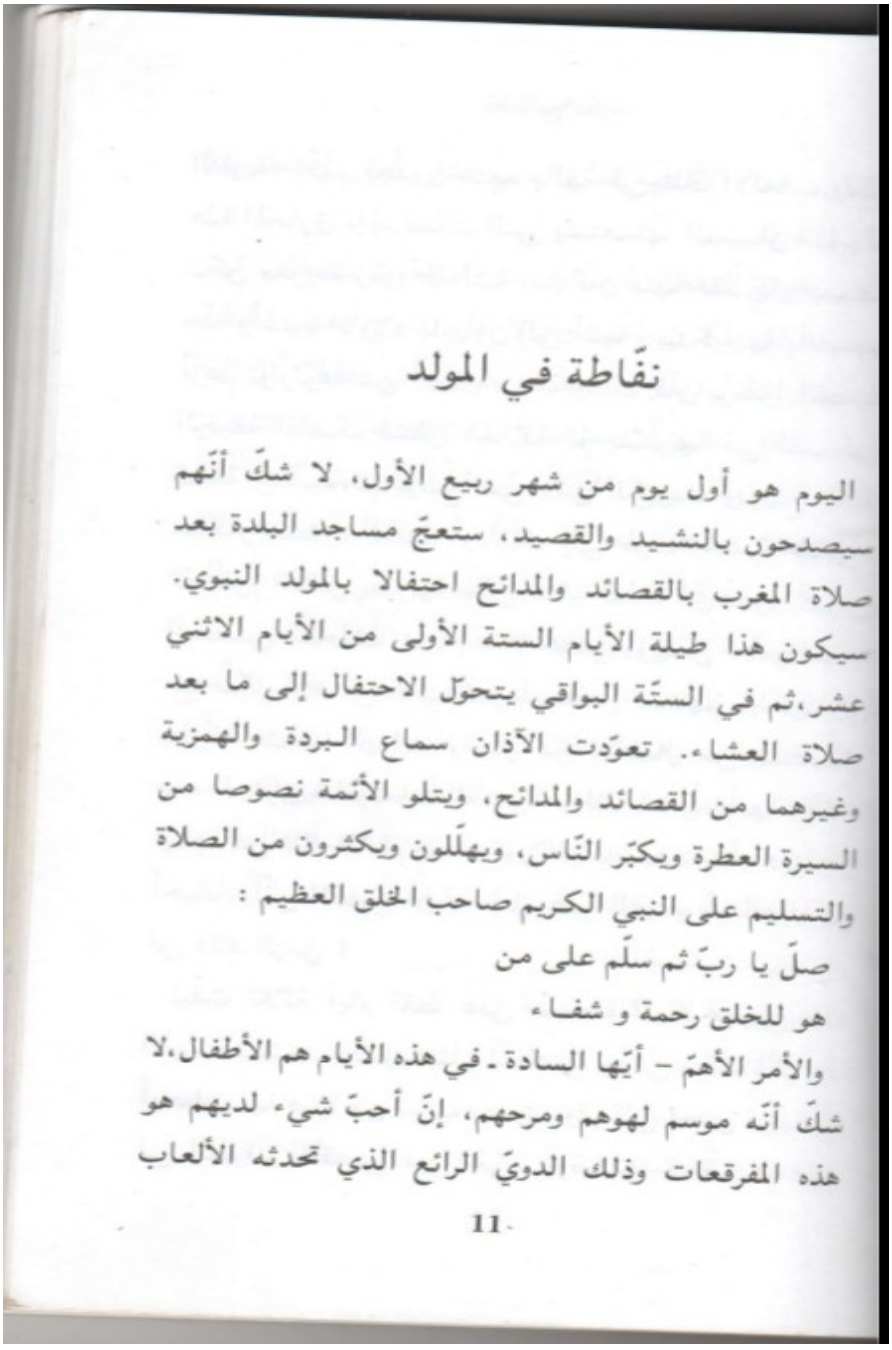

نفَاطة في المولد

اليوم هو أول يوم من شهر ربيع الأول، لا شكّ أنّهم سيصدحون بالنشيد والقصيد، ستعجّ مساجد البلدة بعد صلاة المغرب بالقصائد والمدائح احتفالا بالمولد النبوي. سيكون هذا طيلة الأيام الستة الأولى من الأيام الاثني عشر،ثم في الستّة البواقي يتحوّل الاحتفال إلى ما بعد صلاة العشاء. تعوّدت الآذان سماع البردة والهمزية وغيرهما من القصائد والمدائح، ويتلو الأئمة نصوصا من السيرة العطرة ويكبّر النّاس، ويهلّلون ويكثرون من الصلاة والتسليم على النبي الكريم صاحب الخلق العظيم :

صلّ يا ربّ ثم سلّم على من
هو للخلق رحمة و شفـاء

والأمر الأهمّ – أيّها السادة - في هذه الأيام هم الأطفال،لا شكّ أنّه موسم لهوهم ومرحهم، إنّ أحبّ شيء لديهم هو هذه المفرقعات وذلك الدويّ الرائع الذي تحدثه الألعاب

11

النارية، إنّهم يجدون متعة بالغة في تلك الألعاب.ولكنّ هذه المحارق والمفرقعات التي يستعملها الصبيان اليوم لم تكن معروفة زمن طفولتنا وما كان منها فقد كان بسيطا جدّا وأغلب الأولاد يلجأون إلى أشياء يبتكرونها بأنفسهم أوهم توارثوها عن أجيال سابقة،وذلك كأن يأخذوا القصبة الرقيقة الماسكة لشفرة الحلاقة ثمّ يثبّتونها في ثقب في قطعة خشبية،ثم يوضع شيء من الكبريت ويوضع عليه مسمار مشدود بخيط أو سلك إلى طرف الخشبة الخلفي، ثمّ يقوم الطفل بضربها على جدار صلب أو عمود كهربي إسمنتي فتحدث دويا هائلا ممتعا، ويفعل الأمر نفسه مع صمّامات العجلات،كما يستعمل بعضهم (الكربون) بطريقة ضغط الهواء، وقليل من الأطفال من يستعمل هذه المحارق والمفرقعات العصرية وذلك بسبب قلّتها وغلاء ثمنها في تلك الأيام فقد تكون الواحدة بدينار أو دينارين أحيانا ،وأنّى للصبيّ أن يحصل على الدينار أو الدينارين في ذلك الزمن ؟

تبقّت ثلاثة أيام فقط على صبيحة المولد وجيبي هذه الأيام قد سعد بحمل دينار أعطتنيه جدّتي مكافأة لي إذ أوصلت لها صرّة من ثياب وصوف وتمر إلى إحدى قريباتها في الطرف الأقصى من الحيّ، أوصلتها فحصلت على

الدينار وبعض الأدعية ليس لصبي مثلي أدنى اهتمام بها أمام ذلك الدينار...

كان إخوتي الصغار يتحدّثون عن المفرقعات بإعجاب كبير ويتمنّون لو يملكون واحدة،وبدؤوا في اقتراح بعض الخطط للحصول على دينار، وشعرت حينئذ أني فعلا أنا الأخ الأكبر الذي عليه أن يسعد إخوته الصغار، واستشعرت بطعم الزعامة وروح المسؤولية ولذّة الواجب كأخ أكبر يضحّي في صمت،ويبذل ما هو في حاجة إليه دون مبالاة، ومن غير ما تردّد انطلقت خارج البيت، وفي الشارع سألت بعض الصبية عمّن يبيع النفّاط، فقالوا : أهل فلان. وسمّوا إحدى البيوتات المعروفة في الحي ببيع بعض الأمور المرتبطة بمواسم معينة ؛ كالأدوات المدرسية، الحلويات أيّام عطلة الربيع وأيضا بعض المثلجات البسيطة في الصيف ، اتجهت مسرعا صوب ذلك البيت فوجدت صبيا جالسا على العتبة مالئا فمه بقطعة خبز كبيرة فسألته :

– هل عندكم نفّاط؟

قال بلهجة لا يكاد يبينها :

– كنّا نبيع...

قلت :

– والآن ألا تبيعون؟

13

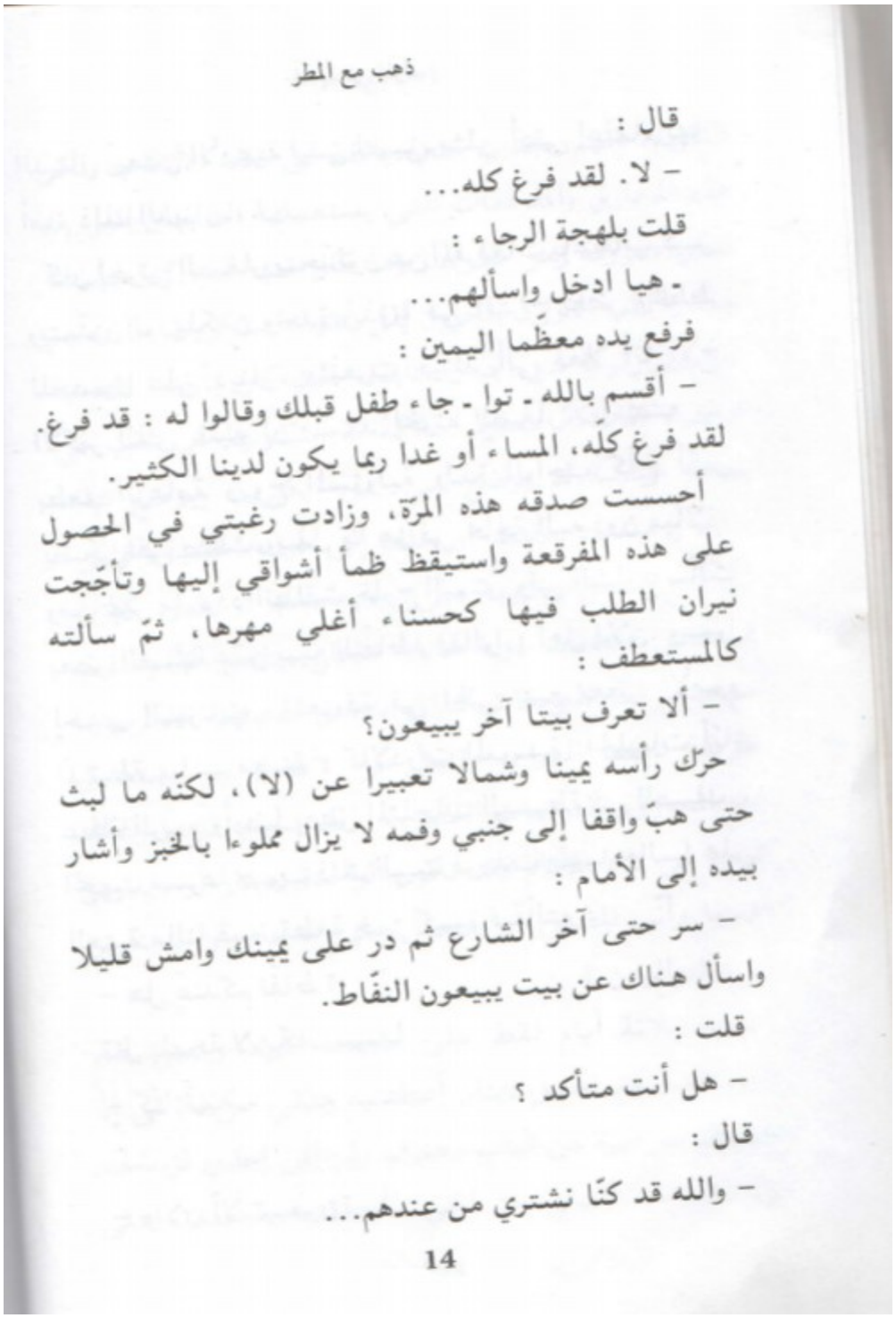

قال :

– لا. لقد فرغ كله...

قلت بلهجة الرجاء :

- هيا ادخل واسألهم...

فرفع يده معظّما اليمين :

– أقسم بالله - توا - جاء طفل قبلك وقالوا له : قد فرغ. لقد فرغ كلّه، المساء أو غدا ربما يكون لدينا الكثير.

أحسست صدقه هذه المرّة، وزادت رغبتي في الحصول على هذه المفرقعة واستيقظ ظمأ أشواقي إليها وتأجّجت نيران الطلب فيها كحسناء أغلي مهرها، ثمّ سألته كالمستعطف :

– ألا تعرف بيتا آخر يبيعون؟

حرّك رأسه يمينا وشمالا تعبيرا عن (لا)، لكنّه ما لبث حتى هبّ واقفا إلى جنبي وفمه لا يزال مملوءا بالخبز وأشار بيده إلى الأمام :

– سر حتى آخر الشارع ثم در على يمينك وامش قليلا واسأل هناك عن بيت يبيعون النفّاط.

قلت :

– هل أنت متأكد ؟

قال :

– والله قد كنّا نشتري من عندهم...

أسرعت راكضا إلى الأمام ورغبتي في الحصول عليها تزداد ، وما كدت أبلغ منتهى الشارع فإذا صبي يهمّ بتفجير واحدة فبادرته بالسؤال :

– قل لي ممن اشتريتها ؟

فردّ :

– هل تبحث عن واحدة؟

قلت بلهفة واضحة :

– نعم أريد واحدة، والآن أريدها.

قال :

– عندي واحدة أبيعك إياها.

قلت : – بكم تبيعها ؟

قال : – بدينار مثلما اشتريتها.

أخرجت الدينار وسلّمني النفّاطة وتمّت الصفقة في صمت، بدأت فرحتي تصّاعد من أخمص قدمي. ثمّ تولّيت متراجعا إلى البيت في خفّة، وبعد مسافة معتبرة من السير خبت سرعتي وفترت همّتي وأحسست بشيء من الأسى والحسرة يتسلّل إلى فرحتي،وبدا لي وكأنّ الأمر لا يستحقّ كلّ هذه الضجّة والصخب فقد كانت رغبة الحصول أكثر متعة من الحصول ذاته،الأمل أفضل من الملك ، ووسوس لي شيطاني بأنّ الصبي الذي باعني هو من ربح الدينار، لماذا باعها

إذن؟ ألم يكن قد اشتراها من قبل؟ أ وندم هو الآخر؟ ولكنّه فجّر واحدة قبل أن أكلّمه، ذلك هو السرّ إذن، لقد باعها بعد أن جرّب واحدة أو أكثر وعرف متعتها وأنا بعد لم أجرّب، وعلى رأي المثل : تجربة خير من جحش.

لكن هذا لم يكن كافيا لإطفاء حسرتي وقلقي، وفكّرت في فرحة إخوتي الصغار فاستشحذت همّتي واستجشت نشاطي وعدت إلى المشي بسرعة ثانية وحين دخلت البيت فرح الإخوة فرحة عارمة والتفّوا حولي يتجاذبونها ،وقال بعضهم :

– نفجّرها الآن.

ثمّ قالوا في صوت واحد :

– لا، نتركها إلى الليل...

وبقوا يتحدّثون عنها ويعيدون النظر إليها كلّ واحد منهم على حدة، وكان عليّ أن أقسّم الزمن بينهم بالسوية، ثمّ أخذتها منهم أخيرا...

ولمّا جنّ الليل وألقى بسرباله الأسود على البلدة استقبلته الألعاب النّارية بحفاوة بالغة وهتكت حلكته كما هتكت صمته مآذن المساجد الصادحة بالقصائد والمدائح النبوية، الآن هو الموعد المتفق عليه بيني وبين إخوتي في تفجير النفّاطة، بدأ الاختلاف عند بداية تطبيق الاتفاق –

لعلي أدركت هذه الحكمة فيما بعد ـ و اختلفنا هل نفجّرها في البيت أو خارجه؟ وبعد أن خرجنا من البيت جاءتنا فكرة الذهاب إلى المسجد وعندما وصلنا هناك وجدنا جمعا من الأطفال يفجّرون بعض المفرقعات والألعاب النارية،وعندما هممت بتفجير نفّاطتي تراجعت وقلت في نفسي: (هذه واحدة وستذهب هباء وهؤلاء الأطفال ربما يملكون عددا أكثر منّي، وصبيحة المولد بقي لها يومان فقط). و أخيرا أقنعت إخوتي الصغار بإرجائها إلى صباح يوم المولد...

ها هو ذا الصبح الأغرّ قد أسفر والليل المبارك قد أدبر،قالت أمّي (إنّ الرجال يبيتون في المسجد يقصّدون).

ذهبنا باكرا إلى المسجد واجتمع الرجال ببرانسهم وقشاشيبهم الصوفية الخشنة في المكان المخصّص لتحفيظ القرآن في الصيف وكان السقف مغطى بالقصب وبعض صفائح القصدير فقط،بدؤوا بالقصيد وجاء الناس بالشاي والحلويات وقصاع العصيدة،كل الأطفال يحبّون أكل العصيدة هذا اليوم إلا ذلك الصبي الذي يدعى (الذيب الاحمر) فقد كان يكره العصيدة والرياضيات في المدرسة. ومن حين إلى حين ينادي أحدهم فيهبّ الأولاد إلى القصعة فيذرونها خاوية، وتلا الإمام في تلك الصبيحة فقرات من

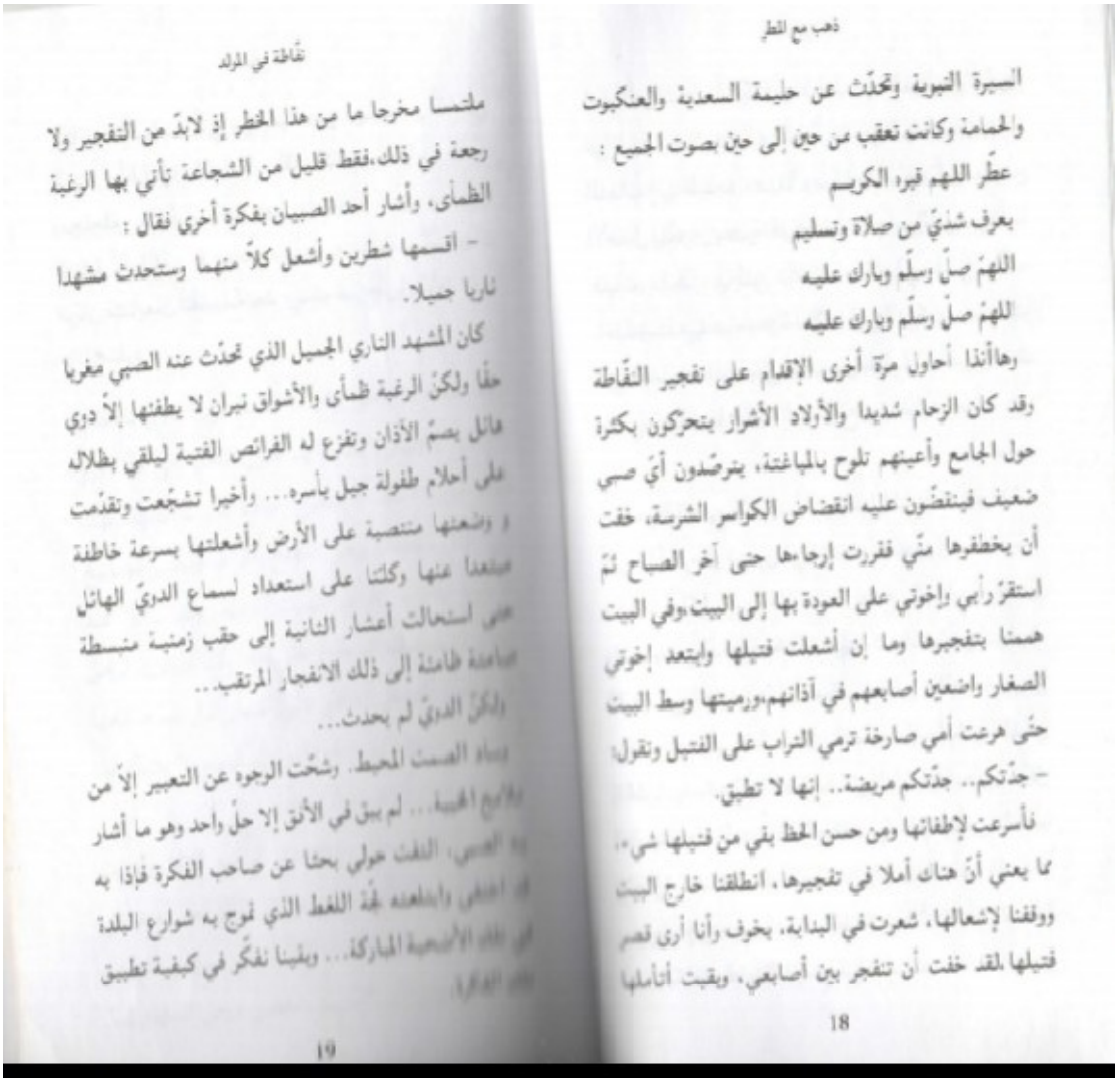

ذهب مع الريح

السيرة النبوية وتحدّث عن حليمة السعدية والعنكبوت والحمامة وكانت تعقب من حين إلى حين بصوت الجميع :

عطّر اللهم قبره الكريم

بعرف شذيّ من صلاة وتسليم

اللهمّ صلّ وسلّم وبارك عليه

اللهمّ صلّ وسلّم وبارك عليه

وهاأنذا أحاول مرّة أخرى الإقدام على تفجير النفّاطة وقد كان الزحام شديدا والأولاد الأشرار يتحرّكون بكثرة حول الجامع وأعينهم تلوح بالمباغتة، يترصّدون أيّ صبي ضعيف فينقضّون عليه انقضاض الكواسر الشرسة، خفت أن يخطفوها منّي ففررت إرجاءها حتى آخر الصباح ثمّ استقرّ رأيي وإخوتي على العودة بها إلى البيت وفي البيت همسنا بتفجيرها وما إن أشعلت فتيلها وابتعد إخوتي الصغار واضعين أصابعهم في آذانهم ورميتها وسط البيت حتّى هرعت أمي صارخة ترمي التراب على الفتيل وتقول:

- جدّتكم.. جدّتكم مريضة.. إنها لا تطيق.

فأسرعت لإطفائها ومن حسن الحظ بقي من فتيلها شيء مما يعني أنّ هناك أملا في تفجيرها، انطلقنا خارج البيت ووقفنا لإشعالها، شعرت في البداية، بخوف وأنا أرى قصر فتيلها لقد خفت أن تنفجر بين أصابعي، وبقيت أتأملها

نفّاطة في المولد

ملتمسا مخرجا ما من هذا الخطر إذ لابدّ من التفجير ولا رجعة في ذلك.فقط قليل من الشجاعة تأتي بها الرغبة الظمأى، وأشار أحد الصبيان بفكرة أخرى فقال :

- اقسمها شطرين وأشعل كلاّ منهما وستحدث مشهدا ناريا جميلا.

كان المشهد الناري الجميل الذي تحدّث عنه الصبي مغريا حقّا ولكنّ الرغبة الظمأى والأشواق نيران لا يطفئها إلاّ دوي هائل يصمّ الآذان وتفزع له الفرائص الفتية ليلقي بظلاله على أحلام طفولة جبل بأسره... وأخيرا تشجّعت وتقدّمت ووضعتها منتصبة على الأرض وأشعلتها بسرعة خاطفة مبتعدا عنها وكلّنا على استعداد لسماع الدويّ الهائل الذي استحالت أعشار الثانية إلى حقب زمنية منبسطة صامدة ظامئة إلى ذلك الانفجار المرتقب..

ولكنّ الدويّ لم يحدث...

وساد الصمت المحيط. وشحّت الوجوه عن التعبير إلاّ من [illegible] لم يبق في الأفق إلا حلّ واحد وهو ما أشار [illegible] التفت حولي بحثا عن صاحب الفكرة فإذا به [illegible] وابتلعته لجّة اللغط الذي تموج به شوارع البلدة [illegible] المباركة... وبقينا نفكّر في كيفية تطبيق [illegible]

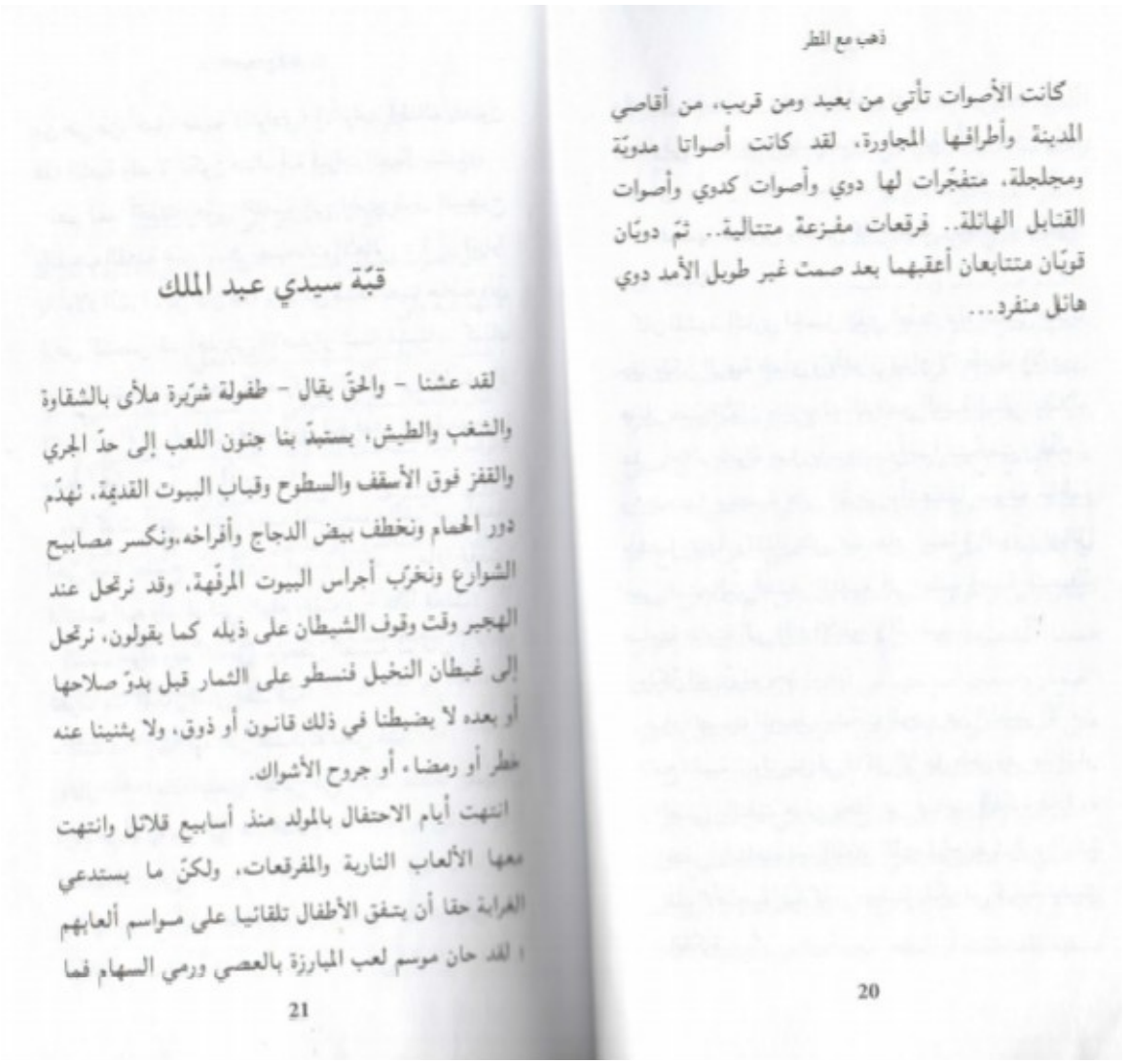

ذهب مع الريح

كانت الأصوات تأتي من بعيد ومن قريب، من أقاصي المدينة وأطرافها المجاورة، لقد كانت أصواتا مدوّية ومجلجلة، متفجّرات لها دوي وأصوات كدوي وأصوات القنابل الهائلة.. فرقعات مفزعة متتالية.. ثمّ دويّان قويّان متتابعان أعقبهما بعد صمت غير طويل الأمد دوي هائل منفرد...

20

قبّة سيدي عبد الملك

لقد عشنا - والحقّ يقال - طفولة شرّيرة ملأى بالشقاوة والشغب والطيش، يستبدّ بنا جنون اللعب إلى حدّ الجري والقفز فوق الأسقف والسطوح وقباب البيوت القديمة، نهدّم دور الحمام ونخطف بيض الدجاج وأفراخه،ونكسر مصابيح الشوارع ونخرّب أجراس البيوت المرفّهة، وقد نرتحل عند الهجير وقت وقوف الشيطان على ذيله كما يقولون، نرتحل إلى غيطان النخيل فنسطو على الثمار قبل بدوّ صلاحها أو بعده لا يضبطنا في ذلك قانون أو ذوق، ولا يثنينا عنه خطر أو رمضاء، أو جروح الأشواك.

انتهت أيام الاحتفال بالمولد منذ أسابيع قلائل وانتهت معها الألعاب النارية والمفرقعات، ولكنّ ما يستدعي الغرابة حقا أن يتفق الأطفال تلقائيا على مواسم ألعابهم ؛ لقد حان موسم لعب المبارزة بالعصي ورمي السهام فما

21

من حي من أحياء مدينة (الوادي) إلاّ وتجد أطفاله يلعبون هذه اللعبة وقد لا تكون هناك أيّة قنوات اتصال بينهم..

نعم لقد أخذتنا حمّى اللعب إلى الجري فوق السطوح والقباب القديمة غير آبهين بصيحات الأهالي : (أن انزلوا يا أولاد الشرّ)، بل كان هذا يزيد من متعة لعبنا خاصّة وأنّ قرص الشمس قد أخذ في الاصفرار شيئا فشيئا.. كذلك لم نكن نتورّع عن بعض التصرّفات البالغة في الطيش إذ وصل بي الأمر إلى أن وقفت فوق قبّة قديمة لغرفة مهجورة وسط الحيّ..... (وتبوّلت).

وما كدت أنتهي حتى وقف أحد زعماء الشرّ من أطفال الحيّ وبدأ يصيح : - أوو.. أوو.. أووك... ماذا فعلت؟ فالتفت إليه وقد تملّكني الهلع وقلت : - ماذا فعلت؟

التفت حوله وقد التحق به بعض الصبية ثمّ قال : - ألا تعرف هذا المكان الذي بلت فيه؟

قلت : - إنها قبّة غير مسكونة ليس غير.

قال : - ماذا يفعل النّاس في المولد عندما يطهّرون أولادهم ألا يأتون إلى هذا المكان؟

قلت : - بلى...

قال : - وأيام عاشوراء ألا تأتي البنات إلى هذا المكان؟

قلت : - بلى.

قال : - أتعرف ذلك...؟

قلت : - ولكن لماذا يأتون إلى هنا بالذات؟

قال بصوت مشفق هامس : - يأتون ليزوّروا الأولاد للبركة لأنّها قبّة ولي.

قلت : - ولكنّي نسيت.. ماذا أفعل؟

قال وكأنّه يستهين بخوفي : - نسيت؟ كيف تنسى؟ ألا تعرف ماذا سيحدث لك لأنّك تعدّيت على هذا الولي؟

قلت كالمسترحم : - ماذا سيحدث لي؟

قال : - ستحترق أو تتحوّل إلى امرأة أو إلى حيوان أو تموت أو أيّ شيء...

وقهقه قهقهة خبيثة طويلة... ها ها هاااااااااااه...

وحقيقة لم تعد بي أية رغبة في مواصلة اللعب ولكنّي خشيت أن يقولوا (خوّاف)، وواصلت معهم على مضض حتى دنا وقت المغرب فانسللت إلى البيت، ودخلته على غير عادتي في ذلك الوقت، بدأ القلق يتمكّن منّي، قمت بتصرّفات دونما رغبة أو هدف : شربت ماء وأكلت خبزا وسألت عن الساعة،توضأت أيضا وصلّيت مع أنّي لم أكن مأذا أو مواظبا في أمر الصلاة.. وما إن أقمت جدّتي نوافلها

وأورادها حتى دنوت منها وتوسّدت رقعا بصري إلى السماء وبادرتها : - جدّتي..

- نعم يا روحي..

- من الذي بنى تلك القبّة الموجودة في شارع (اربيدة) ؟

- يقول الناس يا ولدي إنّ وليا صالحا اسمه (سيدي عبد الملك) مرّ يوما في هذا الشارع فدعاه رجل إلى العشاء وحينما أحضر الطعام قال سيدي عبد الملك للرجل : (ادع الناس إلى العشاء)، فقال الرجل : (ولكنّه لا يكفيهم)، فقال سيدي عبد الملك : (ادعهم والأمر عليّ) فأخذ الرجل ينادي في أهل الحيّ والمارّة فأكلوا جميعا حتى شبعوا، وعندها علم الناس أنّه وليّ، ثمّ بنيت القبّة هناك في ذلك المكان...

قلت لجدّتي : أ هو مدفون في تلك القبّة؟

قالت : لا، صلّى الفجر وأكمل حلقة الذكر وبعدها لم ير له أثر...

قلت لها : هل هو رجل يفعل الخير دائما ويسامح الناس؟

قالت : نعم إنه وليّ من أولياء الله الصالحين،ومن أذاه فإنّ الله سينتقم منه...

ووقعت كلماتها كالصدمة عليّ،وازداد خوفي،ثمّ سألتها متلمّسا أملا ما :

- وإذا كان الإنسان غير متعمّد يا جدّتي؟

قالت : لست أدري يا ولدي نحن (مسلّمين مكتفين)، أولياء الله الصالحين ربّ ينفعنا ببركتهم ويرضيهم عنّا...

ولم أستطع بلع ريقي من شدّة الخوف، إذن الصبي على حقّ وكلامه صحيح، ماذا سيحدث لي يا ترى؟

أصبحت كالمهووس، أخرج من البيت ثمّ أدخل، آكل وأشرب، فكّرت في الذهاب إلى المسجد ولكنّي عاودت الدخول إلى البيت وسألت عن العشاء...

أخذ الجوّ يميل إلى البرد قليلا واجتمعت العائلة كالعادة في غرفة الجدّة للسمر، أخذت مضجعي في زاوية من زوايا الحجرة وبقيت استمع إلى حديثهم مستأنسا به وبوجودهم.. ولكنّ مشاهد الختان أيام المولد، وأيام عاشوراء كانت تمتزج مع حديثهم...

مجموعة من البنات يحملن أطفالا على جنوبهنّ،أولئك هم الأطفال الذين سيختنون في الغد وهنّ يلبسن أثوابا بيضاء، و يغنّين في صوت واحد :

يا لطهّر زوز أولاد

نجسة في عين الحسّاد.

ويوم عاشوراء صبايا يحملن عراجين تمر فارغة يربطن على شماريخها خيوطا بيضاء وخضراء وأخرى حمراء، يدخلن القبّة ويخرجن منها وهنّ يغنّين بنغم عجائزي :

ارفع الاوكـاس يا ربّ

عن هـذي النّاس....

ثمّ يجلن في الشوارع ويلجن البيوت حتى يصلن في النهاية إلى مكان خال في طرف من أطراف الحيّ ويرمين عراجينهن ثمّ يعدن أدراجهن...

ما زلت خائفا وقلقا ولكنّ التفكير الطويل وأحاديث السمر بدأت تغازل جفوني، وبدأ النعاس يدبّ في جسدي، وأخيرا نمت... وفجأة استيقظت...

لقد أطفئ نور الغرفة،وأحسست فعلا أنّي وحيد أواجه صمت الليل والظلام لقد شعرت بخوف شديد، إنني لا أرى نفسي في هذا الظلام الحالك، ترى هل عاقبني ذلك الولي الصالح ؟ هل أنا امرأة الآن؟ لا يمكنني أن أتحسس جسدي الآن حتى لا أتحقق من الكارثة المفزعة. وما الحلّ إن أنا تحوّلت إلى. امرأة؟ هل أبـقى في بيتنا أم أهرب إلى مكان آخر؟ وإذا بقيت في البيت يجب عليّ أن أجلس في غرفة وحدي وذلك حتى لا يراني أطفال الحيّ،وسأتوقّف عن الدراسة كي لا يتحدّث عنّي التلاميذ والمعلّمون ويشيرون

إليّ بأصابعهم ويقولون : - تلك هي البنت التي كانت صبيا يوما ما !! وعندما ينتشر الخبر في الحي ستأتي نساء الجيران وبناتهن لرؤيتي، كيف سيكلّمونني يا ترى؟ وهل سيزوجني أهلي إذا كبرت؟ هل سيقبل الرجال امرأة كانت رجلا في أحد الأيام؟ إنهم ولا شكّ سيخافون أن تتحوّل إلى رجل في أيّة لحظة من لحظات الحياة،وماذا سيفعل الزوج والأولاد عندها؟

إذن من الأفضل أن أفرّ هاربا إلى بلدة أخرى لا يعرفني فيها أحد، وأجعل من نفسي امرأة متسوّلة أتجوّل في الأسواق وأذرع الطرقات وأجلس في المحطّات.. وقد أصادف رجلا فقيرا وأتزوّجه،ولكن هل عليّ أن أخبره بالحقيقة أولا أخبره؟ ماذا لو سألني عن أهلي وبلدي؟ بم أجيبه عندها؟ ولكن ماذا سيفعل أهلي عندما ينهضون في الصباح ولا يجدونني؟ آه.. وجدتها سأترك لهم ورقة صغيرة مكتوبا عليها : (لا تبحثوا عنّي...)

ستبكي أمّي كثيرا وكذلك إخوتي وأخواتي، ووالدي سوف يجوب البلاد بحثا عنّي، آه كم هو محزن ومؤلم أن يجد المرء نفسه بعيدا عن أهله. كم أنا مسكين ومستحقّ للشفقة... ذهب النوم والأمان، إنّ الخوف يملأ قلبي الآن،كيف لولي صالح طيّب يحب الناس ويفعل الخير كيف له أن يعاقب

طفلا صغيرا مثلي ارتكب في لحظة طيش حماقة صغيرة كثيرا ما يرتكب الأطفال مثلها ؟ وبعد لحظات علا نباح كلاب الحيّ علوا شديدا حتّى أحسست كأنّها عند باب البيت،أو هي في وسط البيت فازددت خوفا إلى خوف وشعرت بالذعر،هذا الذعر طالما كنت أشعر به في الصيف عندما ننام في حوش البيت ويعلو نباح الكلاب في منتصف الليل وأتمسّك بالغطاء تمسّكا شديدا ولا أكشف عن وجهي حتّى الصباح.. ولكن ماذا لو تحوّلت إلى كلب؟ يا للسوء أن أكون كلبا وأربط أو أطلق في السطوح، ولكن أيها أفضل أن أكون كلبا أبيض أو أحمر أو أسود؟ ليس حسنا أن أكون من كلاب البيوت لأنني كنت طفلا يوما ما ومشاغبا أيضا.. سيطردني أهل الحيّ لأعيش مع الكلاب المتشرّدة في الصحراء، ويلاحقني الأولاد المشاغبون بالحجارة ولكنهم إذا تذكروا أنّي كنت صديقهم في أحد الأيام، ربما سأكون واسطة بينهم وبين الكلاب.. ولكن الكلاب هل سيتعرّفون عليّ وينتقمون مني لأنّي كنت ألاحقهم بالحجارة مع بقيّة الأطفال المشاغبين لكنّ الكلب الأسود الذي نسميه (زعيم الكلاب المتشرّدة) يبدو حكيما ومتفهّما وربّما سيدافع عنّي ويعطف عليّ لأنّي ولد صغير، كم يبدو الأمر ممتعا أن أتعرّف إلى عالم الحيوانات وأستمع إلى كلامهم وأفهمه

وأعرف كيف يتحدّثون مع بعضهم، ولكن الأمر ليس كذلك إذا كان المرء طفلا ثمّ تحوّل إلى كلب.. ماذا لو أنا جرّبت الكلام في هذه اللحظة؟ قد يكون هذا الكلام نباحا وتفزع جدّتي وتنادي في أهل البيت، وعندها سيطردونني خارجا، ولا يمكنني أن أقول لهم أني ابنكم لأنّه سيكون مجرّد نباح لا يفهمونه، وعندما يجدونني في الصباح يظنون أني أنا الذي أكلت ابنهم، بينما أنا هو ابنهم المسكين الذي طردوه كلبا إلى خارج البيت ثمّ اتهموني بأكلي،وبدأت الدموع تنضح من عيني، آه.. يا للأسى !!

وقد لا يحدث ذلك كله وأموت.. الموت يا للهول، ولكنّه سيريحني من تلك المتاعب كلها،لا يتحدّث عني الناس، ولا يلاحقني الأولاد بالحجارة.. ولكنّي سأموت وأنسى أمر الدراسة والأعياد واللعب.. سيبكي أهلي من حولي وأنا ممدد على الفراش وعليّ غطاء كبير يغطّيني كاملا،ويا للأم المسكينة وهي تبكي ولدها الصغير الذي لم يكن مريضا ومات فجأة ! وستحكي الجارات رواية عنها أنه قبل موته بليلة كان يتصرّف تصرّفات غريبة تدلّ على أنّه سيموت فليس من عادته أن يأتي البيت قبل المغرب، أو يحرص على الوضوء والصلاة.. كان في العادة يسهر مع الأولاد خارج البيت، ولكنّه هذه الليلة كأنه شعر بقرب موته فأتى

قبل المغرب وتوضّأ وصلّى وجلس مع جدّته وكأنّه كان يودّعها، وكان يجول في البيت ويلقي عليه النظرات،لقد كانت نظرات الوداع، وأكل العشاء دون أن يغضب منه أو يطلب غيره، إنها تصرّفات إنسان سيموت غدا.. يا للشفقة ! لقد نام قبلنا جميعا، لا شكّ أن اقتراب الموت أثقل جسده وأشعره بالذبول،كل الناس الذين يموتون فجأة يشعرون قبل موتهم بقليل بالميل إلى الراحة والنوم.. سيعلو البكاء والنواح في الصباح الباكر ويهرع النّاس إلى بيتنا ويعرف الصبيان أنّي مت، وسيخبرهم ذلك الصبي أنّ هذا بسبب قبّة ذلك الولي الصالح لأنه آذاه ولم يحترمه فعاقبه بالموت،لكن يا ترى هل سيعلنون عن وفاتي في المسجد : «كلّ نفس ذائقة الموت، إنا لله وإنا إليه راجعون، انتقل إلى رحمة الله تعالى... ».

وملأت الدموع عيني وأنا أتحسّس اسمي ينظم إلى قائمة الموتى الذين سمعت عنهم في حياتي،ولكنّهم كانوا جميعا من الكبار فلم أسمع صوت نعي طفل صغير - قط - يموت الأطفال وتبكي أمهاتهم وأخواتهم وإخوتهم ثم يدفنون في المقبرة في مكان قصيّ تسطع عليه الشمس في الشتاء ويكون ذلك مثيرا جدّا للشفقة، آه لقد أحسست بالدموع تنسكب على خدّي، لا شكّ أنّها دموع الفراق تلك التي

تنحدر على الخدين مشكلة خطّا منحنيا قليلا.. ولكنّي الآن مازلت حيّا لأني أبكي وليست الكلاب من تبكي كالأطفال... ولكنّ الذي فكرت فيه قد لا يحدث الآن في أوّل الليل، لا تحدث مثل هذه الأشياء الخطرة في أوّل الليل.. ربما تحدث قبل صلاة الفجر بزمن قصير عندما ينام المرء، في تلك الأوقات أشياء كثيرة تتغيّر.. سوف لن أنام حتّى الصباح كي لا يحدث لي شيء من ذلك،ولكن كيف لي أن أبقى مستيقظا إلى ذلك الوقت.. وبقيت في دوّامة التفكير تلك وقد سمعت كلّ آذان أذّن في تلك الليلة، ثم سمعت حركة خفيفة في الغرفة لا شكّ أنّها جدّتي ستخرج للوضوء، إنّ جدّتي هي إحدى أعاجيب الزمن بالنسبة إليّ، تنهض كلّ ليلة في مثل هذا الوقت وهي رغم فقدها للبصر تذهب بمفردها لقضاء حاجتها وتتوضّأ ثمّ تعود إلى غرفتها لتصلّي وتكثر من الأدعية والأذكار، منذ وعيت وجودي في هذه الدنيا وهي على هذه الحال ؛ تصلّي وتدعو الله وتداوم على ذكره، وتقدّم المعروف للمتسوّلين فإذا سمعت أصواتهم في الشارع يشحذون تنادي في أهل البيت : (المعروف اتقي[1] و يوقي[2]...)، جدّتي تفعل الخير ولا تؤذي الأولياء بل هي تحبّهم وتقدّرهم لذلك هي تشعر بالأمان دائما...

1 يستر
2 يحمي

بدأت صلوات جدّتي وأدعيتها وأذكارها تصل إلى أذني فدبّ الأنس في نفسي، وجعل جسمي يذوي قليلا قليلا وأخذ النوم يراود جفوني حتى نمت.. لقد نمت حقا... وفجأة استيقظت وسمعت أصوات الصياح تملأ الوجود من حولي، ربا للمصيبة لقد نمت قبل صلاة الفجر القد نمت دون أن أشعر.. ماذا حدث لي يا ترى؟ وسمعت صوت أمّي ينادي من بعيد فتملّكني الرعب، إنها ستجدني امرأة أو كلبا أو لا أردّ عليها ،وأخذ صوتها يقترب ومعه خوفي يزداد وتمسّكت بالغطاء تمسّكا شديدا ،والصوت يقترب وينادي وأنا أرتعد متمسّكا بالغطاء حتّى امتدّت يد قوية فأزاحت الغطاء فانتفضت واقفا وأنا أصرخ :

- لست متعمّدا.. لست متعمّدا.. لست متعمّدا...

أخذت أمّي ترشّ وجهي بالماء وهي تقول :

- باسم الله.. باسم الله.. باسم الله...

ذهب مع المطر... ؟!

دخل حميد بيتهم حوالي الساعة العاشرة صباحا حاملا بيده ورقة بيضاء. كان الجو مكفهرّا في الخارج، ثلاثة أيام والسماء غائمة دونما مطر...

سلّم حميد أمّه الورقة ني صمت وهو يعرف أنها لا تقرأ ولا تكتب.. أمسكتها الأمّ وفي لحظة عجيبة فكّت رموز نظراته الجامدة وهدوئه الغريب ففي مثل هذه الحال تكون حاسة الاستشعار الأمومي أقوى من القدرة على قراءة اللغة المكتوبة.

لقد عرفتها.. إنها الاستدعاء لتأدية الخدمة الوطنية...

وسألته بصوت واهن :

- متى ستذهب يا بني؟

قال بهدوء :

-بعد غد.. بعد غد يكون الرحيل.

وعاد هو إلى صمته، وبقيت هي تحدّق فيه.. رأت في أفق خيالها جماعات الإرهاب تهبط مع جنح الظلام في الليل لتقوم بهجوم عنيف على الثكنة العسكرية التي سيذهب إليها ابنها،ودارت رحى الذعر في صدر الأمّ.. واهتزت أساريرها وتدفق دمع ثقيل إلى مقلتيها.

ثمّ خرج من بين الشفتين الرقيقتين ذلك الصوت الضعيف الأشبه بالهمس :

– من لنا غيرك يا حميد ؟.. أنت ابننا الأول وأبوك قد كبر، وفي الوقت الذي سنجني فيه غلة العمر تريد أن تتركنا...

قال حميد بهدوء كعادته :

– ولكنه واجب الخدمة الوطنية يا أمي.. والآن كما تعلمين لا يمكن تسلّم أي وظيفة إلا بورقة الأداء أو الإعفاء.. وحتى التنقل في البلاد قد يكون صعبا فما بالك بالخارج ؟

وجاء الوالد بخطاه الثقيلة وقد سمع ما دار بين الأم وابنها.. نظر إلى فلذة كبده نظرة صبورة ثمّ وضع يده على كتفه وقال :

– ملايين من أبناء هذا الشعب قد جاز عليهم هذا الأمر...

قالت الوالدة :

– لكن الحال يختلف عما كان عليه من قبل.. إننا في وقت خطير.. هل سنبقى هكذا مدى الدهر نقدّم أنفسنا وأبناءنا، لقد رفعنا بالأمس راية الاستقلال،إني خائفة يا أحمد.. خائفة على ولدي.

وقال الوالد بلهجة حازمة مخاطبا زوجته :

– أين ربّك يا عائشة ؟؟ أين إيمانك؟!

– كل شيء بأمر الله ولكن.. !!

– لكن ماذا ؟!

في أمسية تلك الليلة انشقّت السماء عن مطر غزير وغرقت الطرقات في الأوحال، ولزم الناس دورهم إلا من حالات نادرة كجلب الغاز أو الطعام أو حالة مرض خطير..

رتب حميد أشياءه استعدادا للسفر في الصباح الباكر... ونام كأن كل الأمور ستجري على المعتاد.. أمّا أمّه فقد باتت شاردة اللبّ دامعة العينين، قلقة الروح تتقلب كأنّ بمضجعها الشوك..

«أين ربك يا عائشة؟.. أين إيمانك؟»

دوي الرصاص.. لا.. لا..

حميد سقط في الميدان.. لا.. لا..

أريد ولدي.. لا أريد أوسمة.. لا.. أريد ولدي...

استيقظ الوالد لصلاة الفجر ثم استيقظت زوجته عائشة أيضا...

ذهبت لتوقظ حميدا فوجدته قد استيقظ..

قام وجهّز نفسه بالكامل، ثم توجّه إلى غرفة أبيه فوجده يتلو أوراده بعد أن فرغ من صلاة الصبح.. ثمّ جاءت الوالدة بالقهوة وبعض الكسرة بقي هو مع أبيه بينما ذهبت هي تحضر متاع ابنها، وقال أحمد لولده :

- أدعو الله لك بالحفظ يا ولدي.. ابعث لنا تطمئننا عليك وستأتيك إن شاء الله من حين إلى حين حوالات مالية قدر جهدنا لتأخذ بعض ما تعين به نفسك...

لقد قرب وقت الذهاب.. قام حميد وقام معه أبوه.. ورافقتهما الأم إلى الباب ثم ضمت ابنها ضمّة حنان قوية والدموع تنهمر من عينيها.. وصوتها حزين باك :

- يحفظك الله يا ولدي.. يحفظك الله...

شبحان يسيران في ضباب المطر الهاطل على البلدة، تتحرك رحى الرعب ثانية في صدر الأم، وتتدفق هواجس السوء إلى ذهنها..

«في صباح مثل هذا يأتوني به جسدا تضمّه الأرض لا أنا..»

صوره في الداخل ووسام معلّق بغرفته..

ولدك رجل عظيم يا سيّدتي.. لقد سقط في ميدان الشرف...

السماء تمطر بجنون والشجر والحجر مستسلم تحتها.. بعد قرابة ساعة رجع الوالد وحده شبحا يتسلل من خلال الضباب.. لقد ذهب والسماء تمطر ورجع والسماء تمطر، أما هو فقد ذهب والسماء تمطر فمتى سيعود ؟؟؟؟؟؟؟

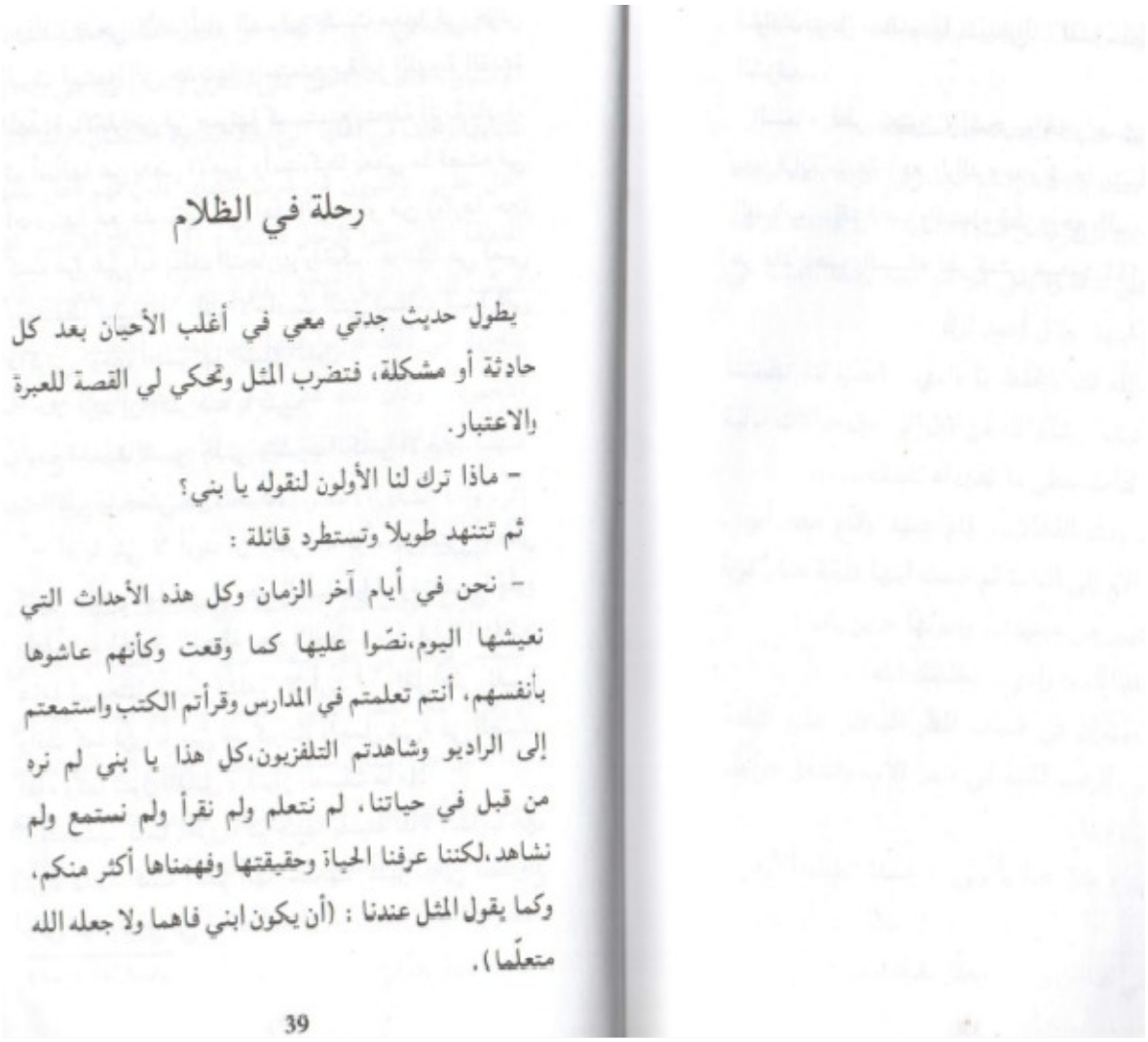

رحلة في الظلام

يطول حديث جدتي معي في أغلب الأحيان بعد كل حادثة أو مشكلة، فتضرب المثل وتحكي لي القصة للعبرة والاعتبار.

- ماذا ترك لنا الأولون لنقوله يا بني؟

ثم تتنهد طويلا وتستطرد قائلة :

- نحن في أيام آخر الزمان وكل هذه الأحداث التي نعيشها اليوم،نصّوا عليها كما وقعت وكأنهم عاشوها بأنفسهم، أنتم تعلمتم في المدارس وقرأتم الكتب واستمعتم إلى الراديو وشاهدتم التلفزيون،كل هذا يا بني لم نره من قبل في حياتنا، لم نتعلم ولم نقرأ ولم نستمع ولم نشاهد،لكننا عرفنا الحياة وحقيقتها وفهمناها أكثر منكم، وكما يقول المثل عندنا : (أن يكون ابني فاهما ولا جعله الله متعلّما).

39

وذات ضحى لأحد أيام الصيف جلست معها في حوش البيت استمع إلى حديثها واستمتع ببقايا اللهجة القديمة المهدّدة بالانقراض في صوتها كمستمتع بتحفة أثرية نادرة، ثم أسألها عن بعض الأمور وأستذكرها بعض ما قصته في أحاديثها مع جلسائها من أهل البيت أو من زوّارها حين كنت غرّا غير آبه بتلك التجارب والحكم، ماضيا في لعبي ومحتفظا ببقية من تلك الأحاديث التي تسللت قسرا إلى ذاكرتي. وحين أصبّ لها الشاي تقول :

– لا أريد أن أكثر منه يا بني.

ومع الحديث تنسى جدتي وتشرب الكأس الأخرى.

– كلي يا جدّتي من الكوكاو[3]..

– آه يا بنيّ لا أريد أن أكثر منه فإنّه يجعلني أعطش كثيرا، ونحن كما ترى في هذا الصيف والحرارة تشوي الجلود وتجفّ لها الحلوق اللحظة بعد اللحظة، منذ قراية الثلاثين عاما لم يجتنا صيف مثله، ولا أريد أن أثقل على نفسي وأنت كما ترى يا بنيّ قد كبرت، وأجمل شيء في الصيف الماء وكما يقول القائل : (نوار الصيف ماء).

أعطيتها كأسا أخرى، ثم جئتها بقنينة الماء لتشرب حين تريد ذلك، كنت أعلم أنها ستجهد كثيرا وهي تسترجع ذكرياتها وتروي لي.

3 الكوكاو : القول السوداني.

قالت جدّتي : إنّ الإكثار من تناول الشاي مضرّ بصحة الإنسان، خاصة إذا كان على الطوى وتذكر أنها في ريعان شبابها رحلت في أهلها إلى بلاد الظهرة (الشمال) وقد كان أهل جدتي يكثرون من شرب الشاي فقال لهم أهل تلك المنطقة التي حطوا الرحال عندها : (إن الشاي الأخضر قد تسبّب لنا في قتل ثلاثة أنفار) ويذكرون أنّ بعضهم قام بتجربة في ذلك قارنوا فيها بين الشاي الأخضر والشاي الأحمر... وكان ذلك على كبد شاة، صبّوا قليلا من كل منهما على الكبد ؛ فأمّا الشاي الأحمر فإنه لم يترك أيّ أثر، وأمّا الشاي الأخضر فقد خلّف بقعة محفورة في الكبد – اللهمّ عافنا

– قارب الوقت ثلثي الساعة قبل منتصف النهار، كانت الشمس تزحف في بطء وشعاع منها حارق يصبّ لهيبه على الأرض، علا لغط إخوتي الصغار ومعهم أبناء عمومتي وقد قفلوا من السوق حاملين بعض الحوائج إلى البيت، ثمّ اجتمعوا تحت ظل الحائط الجنوبي. وبقدر ما كان مرحهم يشعر جدتي بالاستمرار ويسرّ قلبها ويقرّ عينها ويثلج صدرها، كان كذلك يملأ رأسها وجعا ضجيجهم، أو هكذا كانت تقول جدّتي.

كانت جدّتي ترى أنّ أحداث هذا الزمن من أشراط الساعة، وتورد في ذلك أحاديث كثيرة للأولين في إرهاصات فناء الكون من خلال تحوّلات اجتماعية معيّنة.

قلت لجدّتي لنذهب إلى الغرفة ويؤتى لنا بتمر ولبن ونواصل حديثنا حتّى يلحق البائون من أفراد العائلة ويحضر الغدا.. وجلسنا نتحدّث. وحكت لي :

«كان هناك رجل صالح - وتعتقد أنه من الصحابة - قال يوما لزوجته :

- أشعلي لي شمعة كي أغتسل على ضوئها.

فقالت له وقد كانت مشغولة :

- اغتسل ولو من دونها...

فقال :

- ولكن الظلام...

وردّت مازحة على أنه خائف من الظلام :

- ها.. ها.. خذه يا ظلام...

وفجأة وجد الرجل نفسه في مكان آخر ليس في بيته ولا مع زوجته (وتقول جدّتي : إنّ عفريتا من الجنّ يدعى - ظلاما - لمّا سمع الأمر نفّذه.)

«ومازالت دهشة الرجل من غرابة وجوده لم تنته فإذا به يرى رجلا حاملا على كتفه نخلة كبيرة فاحتار لقوّة

الرجل وقدرته على حمل هذه النخلة،و لكنّه لم ينبس ببنت شفة».

واصل طريقه. ثم رأى كلبة حبلى وهي صامتة بينما جراؤها في بطنها تتنابح .. ما أغرب هذا ! ولكنه لم ينبس بشيء و استمرّ في السير و الغرائب لا تزال تتوالى...

رأى حصانين أحدهما بمكان قفر لا يحيط به كلأ أو ماء ولكنّه بدين يقف بشموخ،مستريحا في مراحه.. بينما الآخر في مكان مكسوّ عشبا و به كلأ وماء لكنّه نحيف هزيل الهيكل شاحب الصورة .

وبعد مدّة من السير وجد ثلاثة آبار : اثنتان بهما ماء جمّ وتتوسّطهما ثالثة ليس بها ماء ،واللتان بهما ماء يمدّان بعضهما ولا يصل الخالية ماء من ذلك شيء.

ثم انتهى مسيره بلقاء رجل - وتقول إنه سيدنا الخضر - سأل الرجل عن حاله، فأخبره بما كان من شأنه، ثم تساءل لديه عن هذه الأرض الغريبة، فقال سيدنا الخضر :

- إنها أرض الجنّ...

ثم جعل يستفتيه فيما رآه في مسيره فقال :

- عجبت لرجل يحمل نخلة في ضخامة تعجز عن حملها الدواب القوية.

فقال سيدنا الخضر :

– في آخر الزمان سترى ما تستغربه العيون،وتحتار له الألباب، ومن حاول استفهام ذلك فسيلاقي ما لا تشتهيه نفسه (من تدخّل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه)

وقال أيضا :

– رأيت كلبة حبلى تنبح في بطنها جراؤها.

– ذلك ما سيصبح عليه الناس في آخر الزمن : الكبار يعيشون في صمت وسيلحق الأذى بالناس من الصغار وتكون الكلمة فيه للسفهاء...

ثم أخبره عن شأن الحصانين : مكتنز في أرض قحط، وأعجف في أرض خضار.

– هذا أيضا حالهم زمانذاك : فقير متعفّف ملىء قلبه بالثقة في ربه وقانع بقدره، وغني متلهف لا يكفيه شيء ولا يبدو عليه أثر النعمة.

– وما بال الآبار الثلاثة ؟

– جاران موسران بينهما جار معدم يتعاطيان رياء ومفاخرة وجارهم المعدم لا ينال شيئا.

ثم أخذ سيدنا الخضر الرجل إلى ملك الجانّ حيث طلب العودة إلى بلاده، فبحثوا عمن جاء به فإذا هو (ظلام)، وأمره بإعادته، وحُذّر الرجل من قراءة القرآن إلى أن يوصله

الجنّي، وبعد مرحلة من السير نسي الرجل وقرأ فاحترق ظلام فسقط المحمول في عرض البحر.

وفي هذه اللحظة قفزت إلى ذهني أحداث أوديسة هوميروس ويستحيل الرجل إلى عوليس أوديسة الظلام. لكنّ جدّتي قالت :

– وكانت سحابة تصّاعد من البحر فحملت الرجل ومصادفة أو قدرا أمطرت في بلده وعاد إلى أهله !!

بدت جدتي وكأنها سفينة متقنة الصناعة تمخر بحرا طويلا من الذكريات الممتزجة بالخيال، تصطدم بأمواجه فيجيء صوتها صافٍ طافٍ على أشياء كثيرة معتمة، وأجدني متسائلا حول الذي يقع حولي، ما عساها تفعل هذه الشمس وهذا الظل والماء والشاي وهذه البقعة من العالم؟ ثم كأني بالوجود ينجو بنفسه من قيود المنطقية و الميكانيكية ويتركز كله في نقطة واحدة خارج حدود الزمان والمكان ويصير المرء حالة أو فكرة يمكن أن ترى كل شيء، وتحسّ بكل شيء. ثمّ أحسست أنّ الدنيا أظلمت فجأة وأحسستني أنا نفسي أتجرّد من أشياء كثيرة وأصبحت كشيء معلق بين السماء والأرض بمعزل عن حقيقة الأشياء، ومن حولي صرخات العدم عديمة المعنى. الظلام مستتب لكنّي رغم ذلك أرى بعض الحقائق بوضوح شديد...

ذهب مع المطر

كنت قد ذهبت في هذه الأفكار بعيدا جدًا إلى أن جاء صوت متناه كدوائر الماء إلى أذني جعل لي شيئا من الانشغال وبدأت علاقتي بذلك العالم البعيد تتموّج في شيء من الضبابية والوضوح ، والصوت قد أخذ يتركزّ شيئا فشيئا في ذهني، ثم ليتحدّد أخيرا بوضوح فإذا هو شخير جدتي.

46

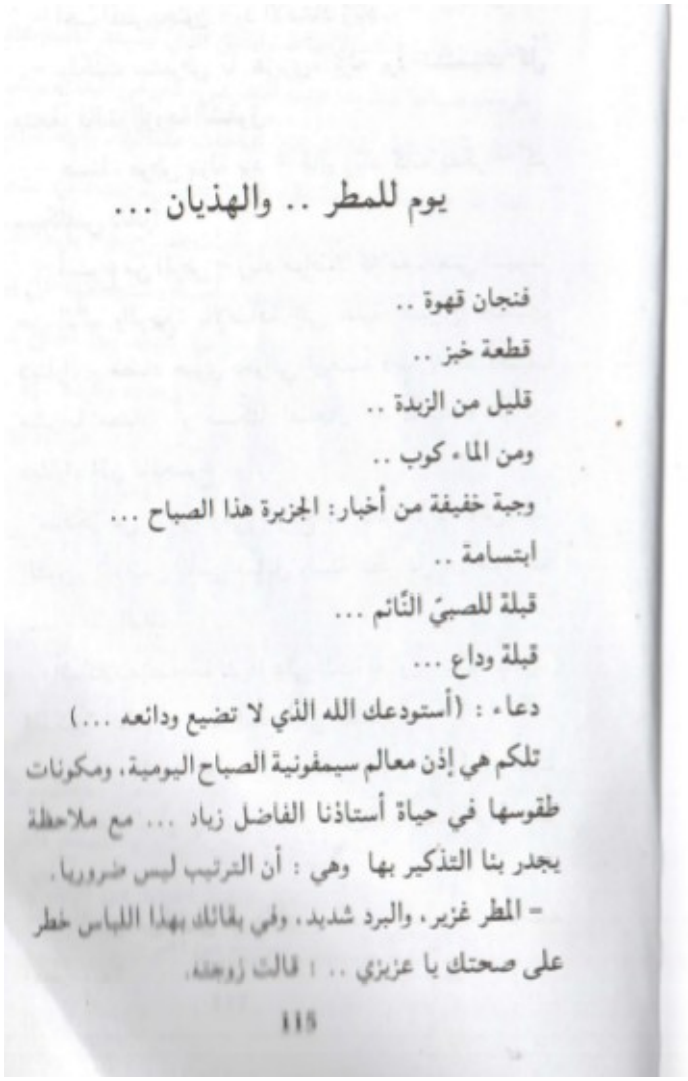

يوم للمطر .. والهذيان ...

فنجان قهوة ..

قطعة خبز ..

قليل من الزبدة ..

ومن الماء كوب ..

وجبة خفيفة من أخبار: الجزيرة هذا الصباح ...

ابتسامة ..

قبلة للصبيّ النّائم ...

قبلة وداع ...

دعاء : (أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه ...)

تلكم هي إذن معالم سيمفونية الصباح اليومية، ومكونات طقوسها في حياة أستاذنا الفاضل زياد ... مع ملاحظة يجدر بنا التذكير بها وهي : أن الترتيب ليس ضروريا.

- المطر غزير، والبرد شديد، وفي بقائك بهذا اللباس خطر على صحتك يا عزيزي .. ! قالت زوجته.

115

- أحبّ المطر بجنون : ردّ الأستاذ زياد.

- ولكنّك ستمرض يا عزيزي، نزلة برد ستنسيك كلّ متعة: قالت الزوجة الشفوق.

- حسنا، مرض بنزلة برد - قال زياد كأنّه يفكّر - كم سيكلّفني ذلك؟

- أسبوع من المرض - زياد مواصلا كلامه - يعني أسبوعا من الألم والوجع، بالإضافة إلى علبة أسبرين بخمسين دينارا، و مضادّ حيوي بحوالي أربعمئة دينار، وقد أضيف مشروبا مضادًا أو مسكّنا للسعال الجافّ بئة و ثلاثين دينارا، إذن فالمجموع .....

سأفكرّ في الأمر، وفي الواقع قد فكّرت، لا بأس بهذا الثمن، إنّه ثمن بخس مقابل وليمة مطر نلّ أن تجود بها سماء هذه البلدة.

وأتمّ كلامه بضحكة نثرها على تلك المحاورة وتلك الطقوس المذكورة أعلاه كما يذرّ الملح على الطعام.

خرج من البيت تحت رذاذ المطر، دون أن يلبس شيئا يحميه من البلل أو حتّى يحمل مظلة، وابتسم للرذاذ وهو يهمس :

- أليس من الحمق أن لا تجيب السماء إذا دعتك لوليمة مطر ...؟

إنّه الآن كلّما شقّ هذا الطريق رأى نفسه ينتصر يوما بعد يوم على ذلك الإحباط والقلق الذي يسيطر عليه عند خروجه صباحا منذ بدأ مهنة التدريس، كان في البداية يرثي القلق والإحباط بفتات من نجاحات متناثرة، وانتصارات متفرقة في مساحة مشواره في التدريس، شهادات ثناء، واعترافات، ونتائج بالأرقام، ورغبات مصرّح بها، بل وأحلام في أن يحظى أحدهم بتدريسها، أصبح يستجمعها كلّ يوم ويلوكها عدّة مرّات حتى تثمر رشوة يبتعد بها القلق عن ساحته ساعات، وحتى أيام في مواسم جوده وكرمه ...

ها قد نال منه الرذاذ لمجرّد التهامه عددا من الأمتار لا يساوي ربع المسافة التي عليه أن يقطعها، ولكنّه لا يزال يصرّ على التنعم بهذه الوليمة السماوية التي نادرا ما يتكرّم بها هذا المناخ الصحراوي الشحيح، وحين اشتدّ تصادم حبّات المطر بوجهه شعر أنّه قد يكون الآن أسعد من مزارعي البطاطا وهم يستقبلون هذه الهبة الإلهية التي ستعفيهم أياما من السقي، وتوقف أرقام عداد الكهرباء ولو مؤقتا، ولكنّهم على أيّة حال يستحقون الاحترام لأنّهم تحدّوا ظروف المنطقة وحولوا رمالا بورا لا تصلح لمثل هذه الزروع إلى حقول خضراء تخزن أطنانا من البطاطا حتى غدت هذه الناحية الصحراوية من أهمّ مصادر تموين القطر

الجزائري كلّه بهذه المادّة الغذائية التي أضحت أساسية للطبخ سواء في البيوت أو المطاعم ...

تحيّة للبطاطا، تحيّة للمزارعين، تحيّة للرذاذ، وعليه الآن أن يستعدّ لباقة التحايا التي ستلقى على وجهه من طرف تلامذته السابقين الذين يدرسون في الثانوية، يبتسمون له مع الاحتفاظ ببقية هيبة تؤطر نظراتهم ...

و مرّ تلميذان كأنّهما لم ينتبها له، وهمس بتحية صامتة تنفلت من بين شفتين تهتزّان بهدوء، وواصل الطريق وأفواج التلاميذ والتلميذات تتابع كتتابع قطرات المطر، ولكن لا أحد يلقي إليه التحيّة، بل إنّهم يتحاشون النّظر إليه، وإذا حصل أن التقت عيناه بعيني أحدهم أشاح الأخير بوجهه، ولم يأبه في البداية للأمر، ولكنه أخذ يتفاقم كلّما خطا خطوة في هذه الطريق الطويلة التي تتبرع عليه برياضة صباحية يقولون إنّها من أفضل الرياضات، إذن لابدّ أنّ في الأمر شيئا ما، وعليه يجب أن يتعامل مع الأمر بهدوء تام، وعليه أن يكتشف الأسباب أيضا، وإذا استلزم الأمر عليه أن يرمي الفكرة برمّتها في سلّة المهملات، وذلك وفقا للنظريات التي يضعها لواقعه هذه الأيام مستخلصا إياها من كتاب ديل كارنجي : دع القلق وابدأ الحياة :

لن أسمح للقلق أن يتسرّب لحياتي، لا تحطّمك التوافه،

التمس الأعذار، أهمّ شيء في الموضوع هو أنت ... واصل الطريق، والحال مستمرّة على ما هي عليه، وحين وصل المدرسة ودخلها توجّ بنفس المعاملة من العمال، والأساتذة، وحتى من التلاميذ، وكادت تطوّح به رياح الحيرة لولا هذا التماسك الذي أصبح يفرضه على نفسه بل جعله يأنف حتى عن سؤال أحدهم في الموضوع، لماذا تتغيّر الأمور بهذه السرعة؟ وأجاب هو نفسه عن سؤاله : غريب ... أسوأ احتمال في حياتك هو أن تتغيّر الأمور بأسرع مما نتوقع، وأحسن احتمال هو نفسه أن تتغيّر الأمور بأسرع مما نتوقع؟

درّس الحصّة الأولى، ومرّت كأنّه وحده في الفصل، لا مشاركة، ولا أجوبة، ولا حتىّ نشويش أو تبادل نظرات، كان عدم الاكتراث يملأ الوجوه، وكادت قواه تخور، لكنّه أعاد نفسه لنظرياته الجديدة، وحاول أن يغيّر الجوّ بإبداء ملاحظة ما : أكون سعيدا عندما ينزل المطر ولو كنت في الأصل حزينا .. ولم تحرّك هذه الملاحظة ساكنا، تبلت بفتور تامّ مصطدمة بفراغ رهيب، وما إن انتهت الحصّة حتى جمع وثائقه و محفظته، وقصد قاعة الأساتذة ليقضي ساعة من فراغ هناك، وبعد حوالي خمس دقائق حضر أحد أعوان الاستشارة التربوية ليخبره أنّ السيّد مستشار التربية يريد

رؤيته في مكتبه، فذهب إليه وجلس عندما أشار له صاحب المكتب بذلك، و آلمه أن يشير له بهذه الطريقة اللامبالية، يجمع أوراقا، ويرمي بقلم في السلّة دون أن ينظر إلى هذا الأستاذ الواقف، ولكنّه ضغط على نفسه بتقزيم سبب هذا القلق، و أصلا لماذا يجب عليه أن يقلق، مادامت هذه المعاملة السيئة تسيء لصاحبها أكثر مما تسيء إليه ...

وجلس واثقا من نفسه بعد التعبئة النظرية التي استغرقت ثوان قليلة، و رفع المستشار إليه نظره، وقال له في حزم :

يؤسفني أنّك لا تبدي تأثرا بالأمور، ألم تلاحظ شيئا؟

وأجابه محاولا إشعاره بمدى برودته في مواجهة مثل هذه الأمور :

– آه .. حقّا ماذا يجري؟ ما هو الأمر بالضبط؟

ضبط صاحب المكتب نفسه وقال :

– في الحقيقة .. آ .. لا أستغرب أنك لا تصدّق شيئا، فأنا أيضا أثق فيك، وأقدّر لك ما حظيت به طيلة سنوات من سمعة طيّبة كأستاذ ناجح، ولكن السيل قد بلغ الزبى، الأمر يا أستاذ زياد قد تفاقم ولم يعد من المعقول السكوت عليه، شكاوى الأولياء، وكلام القاصي والداني، لم يعد الأمر يتعلّق بسمعتك وحدك، بل سمعة المدرسة كلّها صارت مرهونة بحسم هذه القضيّة، لا بد أن يبتّ في أمر

هذه الإشاعات المحيطة بسيرتك هنا في المدرسة، وكاد أن يرتفع صوت المستشار إلى حدٍّ لا يمكن السماح به، ولكن الأستاذ زياد بقي محافظا على هدوئه يفكّر في هذه الإشاعات التي لا يعرف عنها شيئا ...

وحاول أن يستند إلى إحدى نظرياته الجديدة، وفكّر في أن النقد الموجّه للإنسان هو بقدر قيمته، فكلّما كانت قيمة الإنسان أكبر كلما زاد حجم النقد الموجّه لصاحب هذه القيمة الكبيرة، وإذا كان هناك شيء من العيوب المنتقدة موجود فعلا في هذا الشخص فالأولى أن يصلح أخطاءه لا أن يضيع الوقت في الغضب، والضجيج، والثورة على نقاد حياتنا، فإكراما لهؤلاء الذين نذروا أنفسهم لنقدنا أن نترك لهم هذا الاختصاص، ونشتغل نحن باختصاصنا الذي هو إصلاح أنفسنا ...

وانتبه الأستاذ زياد إذ هو مطرق يفكّر إلى أنّ السيّد المستشار قد حضر الآن، وأنّه لم يقل شيئا مما فكّر به سابقا، بل جلس المستشار مبتسما وهو يخبر الأستاذ زيادة عن تعويض بعض الحصص نظرا لغياب بعض الأساتذة ...

وعند خروجه من المكتب حاول طيلة سيره في الرواق أن يفكّر فيما حصل، وكذلك ما حصل في الصباح حين كان

يشقّ الطريق إلى هذه المدرسة، وعليه فقد أرسى دعائم النّظرية الجديدة التي مفادها : أنّه لا وقت للناس كي ينشغلوا بمشاكلنا، نعم يكفيهم ما هم فيه من مشاكل ...

ولكنّه ما زال لم يقتنع تماما بأنّ ما حصل، هو مجرّد أفكار تدور في الذهن أو أنّه يتوهم، حتى قرر أنّه لن يقتنع بذلك كلّه إلا إذا سلّم بأنّ ما يحصل منذ الصباح إلى الآن هو حلم أو كابوس أو هذيان حتّى ...

ولكن المطر ما برح يشتدّ مما يعزّز شعوره باليقظة ، وواصل بقية حصصه إلى غاية المساء، وحينما خرج كان المطر ينهمر بشراسة، وقد غرقت الطرقات في سيول جارية، وتكاد تخلو من المارة، وفكّر الأستاذ زياد في أنّه لو سار تحت هذه الأجواء وبقي المطر على هذه الوتيرة فسوف تغمره المياه إلى أنفه عندما يصل إلى البيت، وحاول أن يحتمي بالجدران وفكّر في ركوب سيارة أجرة كي توصله إلى البيت، ولكنّ واحدة منها لم تظهر، وانتظر قليلا على أمل ظهور إحداها، ثمّ قرر مواصلة السير إذ بدا له أنّ الوقت ليس في صالحه، وحاول أن يستنجد بالجدران ولكنها لم تعد تجدي نفعا، ولم يدر كيف فكّر في حلم الموظفين في أن يشتري أحدهم سيارة بالتقسيط، إنّه حلم واقعي قياسا بوضع الموظفين ورواتبهم ...

لم يعد هناك أي حائل يحول بينه وبين مواجهة هذا المطر، ستبلغ به هذه الوليمة المطرية إلى حدّ التخمة ... وأحسّ بدغدغة تتصاعد في أنفه حتى تمخضت عن ثلاث عطسات متتالية : مرحبا بالسيّدة الأنفلونزا ضيفة هذه الأيام.

كانت أيخرة المياه تملأ الأفق، وبلغت المياه نسبة كبيرة في السيلان، وشعر بمعركة سيول الماء النازلة وكأنه في وعاء كبير يمتلئ ماء، ثمّ رمي وسطها بقرص كبير من الدواء فتفاعلت مركباته بالماء، فزادت القطرات، وتصاعد الدخان ...

وكاد يتملكه الرعب عندما زاد بطء سيره، ولم يعد هناك شيء يمكن أن يتعلق به، لا بد له أن يواصل و يستمرّ، ولتصل المياه إلى حدّ ما تريد، ولكن غزارة المطر استمرّت تزداد حتى أن زياد الأستاذ لم يعد يقوى على الرؤية والطريق مليئة بالسيول الجارفة، وفكّر مرارا أنّ أهله سوف يتصلون به على هاتفه النقال، ولو أخرج هاتفه الآن ليتصل بهم لغرق هو الآخر في المياه، ثمّ حدث أمر عجيب - سبحان الله.

- كأنّ بدا كبيرة تمتدّ لتنقذه من هذه العاصفة المائية، وكأنّها أخذت الماء كلّه في قبضتها لترفعه عاليا وتهوي به من جديد، في قبضتها و سيطرتها بينما هي تهمس

قائلة:

- اشرب يا عزيزي هذا الدواء، حتى يخفف عنك بعض الحمّى، لا شكّ أنها شديدة جدًا، تركتك الليل بطوله تهذي وتلغط، ولكن عليك في الصباح أن تذهب إلى طبيب يصف لك علاجا لهذه الحمّى الشديدة.

قصّـة حيـاة
(قصص قصيرة جدًا)

1 . وجـود ...
ظلام دامس ...
رطوبة جدّ عالية ..
حركة .. اضطراب .
فجأة ...
ضياء يبهر العين ...
أصوات غريبة يسمعها لأول مرّة ..
لقد ولد اللحظة .

2 . خطوة وكلمة ...
خطا نصف خطوة ...
لفظ نصف حرف ...
تكلم نصف كلمة ...
لمّ : خطا خطوة، لفظ حرفا، تكلّم كلمة ...

اعتراف
قصص قصيرة
محمد الصديق معوش
محمد الصديق معوش
محمد الصديق معوش
... لم تنزعج فيفيانا الذي لم يترك
بأن طل شيء لا بد منه مهما طال امد وجوده
فحتى هذه الذكرى التي ثمر كالنجوم والابراج
في تباين مواسم واختلاف اوقات لا بد يوما تندثر
وتتهاوى كما تهاوى النجوم والافلاك يوم
القيامة.
لكنها الآن "الحوات نعش" في الشتاء وحولها
النجوم يرتدين الحان الفتول، يوم طفلت عروسا،
بدا لها ذلك الفاصل الرفيع جدا بين رقد الحياة
وزفة الموت، لا تدري لماذا في هذا الوقت بالذات
تتذكر احاديث الليل من الاحاجي وحكايا الاصباح
والتصورات واصوات اليوم وام الليل مرقدة
الصبيان لتوني...
(من قصة اعتراف)
من إصدارات:
دار السلسبيل
للطباعة والنشر والتوزيع
9 789931 650140

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ - و
مدخل تمهيدي **دراسة نظرية حول الخاطب السردي**	
1.مفهوم الخطاب	8
أ.لغة	8
ب.اصطلاحا	9
2.مفهوم السرد	11
1.2.السرد لغة	11
2.2.السرد اصطلاحا	12
3.2.نشأة مصطلح السرد	13
4.2.خصائص النص السردي	14
أ.الشكل	14
ب.الإيديولوجية	14
ج.اللغة	15
5.2.مكونات السرد	15
أ.الراوي	15
ب.المروي	15
ج.المروي له	16
6.2.أنماط السرد	16
أ.السرد اللاحق للحدث	16
ب.السرد السابق للحدث	17
ج.السرد المزامن للحدث	17
د.السرد المتداخل للحدث	17

3.مفهوم الخطاب السردي	18
الفصل الأول **دراسة نظرية حول الحجاج (المفاهيم والآليات)**	
تمهيد	20
1.مفهوم الحجاج	20
أ.الحجاج في المعاجم اللغوية	20
ب.الحجاج اصطلاحا	22
2.المجالات المفاهيمية للحجاج	24
أ.الحجاج والجدل	24
ب.الحجاج والخطابة	26
ج.الحجاج والإقناع	28
د.الحجاج والبرهان	29
هـ.الحجاج والحوار	30
3.مفهوم الحجاج في التراث القديم والحديث	31
1.3.الحجاج عند العرب القدامى	31
أ.الحجاج في القرآن الكريم	31
ب.الجاحظ	32
ج.ابن وهب	33
د.أبو هلال العسكري	34
2.3.الحجاج عند العرب المحدثين	35
أ.طه عبد الرحمن(تكوثر الخطاب)	35
ب.أبو بكر العزاوي(الحجاج في اللغة)	37
3.3.الحجاج عند الغرب القدامى	39
أ.السفسطائيون	39
ب.أرسطو	40
4.3.الحجاج عند الغرب المحدثين	41

أ.عند برلمان وتيتكا	41
ب.عند ديكرو وانسكوبر	42
4.أنواع الخطاب الحجاجي	43
أ.الخطاب البلاغي	43
ب.الخطاب الفلسفي المنطقي	44
ج.الخطاب اللغوي التداولي	45
5.خصائص النص الحجاجي	46
1.5.الملامح الأولية للنص الحجاجي	46
2.5.سمات النص الحجاجي	48
أ.القصد المعلن	48
ب.التناغم	48
ج.الاستدلال	48
د.البرهنة	48
6.الآليات الحجاجية	49
ملخص الفصل الأول	51
الفصل الثاني **الآليات الحجاجية في مدونة(ذهب مع المطر)**	
أولا:دراسة نظرية حول مدونة(ذهب مع المطر) ومؤلفها	53
1.التعريف بالمؤلف	53
2.التعريف بالمدونة	54
ثانيا:دراسة تطبيقية للآليات الحجاجية في المدونة	56
1.الآليات اللغوية	56
1.1التكرار	56
أ.اسم الفاعل	58
ب.اسم المفعول	61
ج.الصفة المشبهة	64

د.أفعل التفضيل	66
2.1.الجملة الاعتراضية	68
3.1.أسلوب التوكيد	70
4.1.ألفاظ التعليل	72
5.1.تحصيل حاصل	74
6.1.التركيب الشرطي	76
أ.إذا	76
ب.لو	78
ج.من	80
د.لمّا	82
هـ.إنْ	83
و.لولا	84
7.1.الأفعال الغوية (الأفعال الكلامية)	86
1.7.1.الإخباريات	89
2.7.1.التوجيهيات	104
3.7.1.الوعديات	115
4.7.1.التعبيريات	118
5.7.1.الإعلانيات	121
2.الآليات البلاغية	123
أ.الاستعارة	123
ب.التشبيه	127
ج. تقسيم الكل إلى أجزائه	130
د.البديع	132
د.1.الطباق	132
د.2.المقابلة	136
د.3.السجع	138

3.الآليات شبه منطقية	140
1.3.السلم الحجاجي	140
2.3.وسائل السلم الحجاجي	144
1.2.3.الأدوات اللغوية	144
أ.الروابط الحجاجية	144
أ.1.بل	144
أ.2.لكن	146
أ.3.حتى	148
ب.درجات التوكيد	150
ب1.الخبر الابتدائي	150
ب.2.الخبر الطلبي	151
ب.3.الخبر الإنكاري	152
ج.السمات الدلالية	154
د.الإحصاءات	156
هـ.آليات السلم الحجاجي الصرفة	159
ملخص الفصل الثاني	163
خاتمة	164
قائمة المصادر والمراجع	169
الملاحق	180
فهرس الموضوعات	213

ملخص البحث:

تناولنا من خلال هذه الإطلالة الموجزة موضوعا من أبرز المواضيع التي حضيت بإقبال واسع في عصرنا هذا بالبحث والدراسة في الجانب اللساني والبلاغي، وهذا الموضوع هو ما يعرف بالحجاج.

وليست أهمية هذا الموضوع بالجديدة، لأنه قد حظي في الدرس البلاغي العربي القديم ونظيره اليوناني بمكانة كبيرة، وبلغ من الأهمية شاءنا عظيما.

يراد بالحجاج حمل المتلقي على الإذعان، وذلك بالتأثير فيه بالحجج الموفية والمقنعة، لأن مقاصد المحاجج موجهة وغائية، ذات غايات مشحونة مقصودة، تخضع المتلقي لقبولها وتبنيها.

إن الخطاب السردي خطاب حجاجي بامتياز، وهذا ما لمسناه عند تحليلنا لمدونة " ذهب مع المطر"، إذ تعددت وتنوعت الآليات الحجاجية فيها، وذلك حسب حاجة المؤلف لها، وحسب نوعية الموضوع المعالج، فقد استعان المؤلف بالآليات اللغوية في مدونته بشكل كبير، نحو الأفعال اللغوية، ألفاظ التعليل، التراكيب الشرطية، التكرار...الخ، حيث عملت هذه الآليات وبشكل كبير في عملية التوجيه والتوضيح، كما حضيت الآليات البلاغية بشق أوفر أيضا في هذه المدونة نحو الاستعارة، التشبيه، البديع(الطباق والسجع والمقابلة) وذلك لقدرتها على تصوير وتجسيد المعاني من أجل الإقناع، بالإضافة إلى استعان المؤلف في مدونته على الآليات الشبه منطقي نحو السلالم الحجاجية، درجات التوكيد، السمات الدلالية، الإحصاءات، وذلك لما لها من قدرة كبيرة في بناء وتماسك حجج المؤلف وطريقة عرضها للقارئ، ومساهمتها في عملية الإقناع. كما لا ننسى المزج اللغوي بين الفصحى والعامية في طريقة السرد، والتي أضفت على المدونة سمة مخالفة لما عهدناه في كتابة القصص.

كل هذا وذلك جعل من الخطاب السردي خطابا حجاجيا ذا مقاصد حجاجية هدفه التأثير والإقناع في القارئ، وليس فقط الإمتاع.

الكلمات المفتاحية:

الآليات الحجاجية، الإقناع، الحجاج، السرد، الخطاب السردي.

Search summary:

During this brief look, we discussed one of the most important topics that have been widely received in our time by research and study in the linguistic and rhetorical aspects, this subject is the pilgrims.

The importance of this subject is not new, because in the old Arabic rhetorical lesson and its Greek counterpart it has gained a great place, and has reached the great importance of our will.

The pilgrims are meant to induce the recipient to comply, by influencing it with dead and convincing arguments, because the purposes of the arguments are directed and ignored, with deliberately charged ends, subjecting the recipient to acceptance and adoption.

The narrative discourse is a pilgrim's speech with distinction, and this is what we saw when we analyzed the blog "Gone with the Rain", as the pilgrim mechanisms varied in them, according to the author's need, and according to the quality of the subject, the author used the linguistic mechanisms in his blog in a large way, towards linguistic verbs, words of explanation, conditional compositions repetition... Thes mechanisms have worked greatly in the process of guidance and clarification, and the rhetorical mechanisms have also been painstakingly in this code towards metaphor, analogy, and exquisite (Plate, dorm, and corresponding) for their ability to portray and embody meanings for persuasion, in addition to the author's use in his blog on the quasi-logical mechanisms towards the pilgrim stairs, degrees of emphasis, semantic features, statistics, because of its great ability to build and hold the author's arguments and the way they present them, and their contribution to the process of persuasion to the reader and their contribution to the process of persuasion. Nor do we

forget the linguistic mix between classical and colloquial in the narrative method, which has given the blog a different feature than we used to do in writing stories.

All this has made the narrative speech a pilgrim's speech with pilgrim's purposes aimed at influencing and convincing the reader, not just enjoying it.

Keywords:

Pilgrim mechanisms, persuasion, pilgrims, narrative discourse.

Résumé de la recherche:

Au cours de ce bref survol, nous avons abordé l'un des sujets les plus importants qui a gagné en popularité à notre époque par la recherche et l'étude de l'aspect linguistique et rhétorique: les pèlerins.

L'importance de ce sujet n'est pas nouvelle, car dans l'ancienne leçon de rhétorique arabe et son homologue grec, il avait une position nyonienne avec un statut de nayira, dans l'ancienne leçon de rhétorique arabe et son homologue grec une position distinguée.

Les pèlerins sont destinés à contraindre le destinataire à soumettre, en l'influençant par des arguments concluants et convaincants, car les intentions des pèlerins sont dirigées et définitives, avec des objectifs intentionnels chargés, la qiblah que le destinataire doit accepter et adopter.

Le discours narratif est un discours argumentatif par excellence, et c'est ce que nous avons ressenti lorsque nous avons analysé le blog «Autant en emporte la pluie», car l'image argumentative était variée et variée, selon les besoins du guérisseur, qui traitait le sujet. Répétition, alors que cette page d'accueil travaillait dans le processus d'orientation, car elle embrassait l'alternative, le badie décollait des signes, en plus d'utiliser l'image de décollage, et sa contribution au processus de persuasion. De plus, on n'oublie pas le mélange linguistique entre classique et familier dans la voie de la narration.

Regarder J'ai ajouté une fonctionnalité au blog pour une pièce qui a été précédemment décrite dans Daraga.

Tout cela a fait du discours narratif un discours argumentatif avec des intentions argumentatives, son but et sa persuasion chez le lecteur, et le touche.

les mots clés:

Représentation Hajjajia, persuasion, pèlerins, discours narratif.

تم بحمد الله